بسم الله الرحمن الرحیم

رساله در حکمت
از تصنیفات شیخ علی بن ابراهیم
بخط خود مؤلف است

۲۰۲۰

بسم الله الرحمن الرحیم

رسالة در حکمت از تصنیفات شیخ ابن ابراهیم



۲۰۲۰

بسم الله الرحمن الرحیم

رساله در حکمت
از تصنیفات شیخ علی بن ابراهیم
بخط خود مؤلف است

بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة للعالم الرباني الشيخ محمد محي الدين الشقافي قدس الله سره الزكية

وفي يديه المرديان المك وا مربى | لم يدر ما المنجيان العلم والعمل
في لب بصير الباب قد التصقت | به المرديان وانا قد لت به العلل

عرفانك تعلم احكام دم | وخلك حكمها في خاطر خطل

الفقه معتصم والزوم متهم | والعدم منهدم والدين مختل
خذ رشد نفسك في مرآة عقلك لا | تلزم في قلب ان ينالك والزلل
ان الدنانير مثل الديار تحملها الى | الكرام وان جلوا او ادركتوا
لم لا المرء الذي فوق عازبها | كيد هبه للمنايا من تحمل
يا منفق العمر في عصيان خالقه | افق فانك في خيري النهو ثمل
لعقبه لذات في عصيانه ذهب | في العقاب واللذع هيئة حمل
انفاس نفسك اثمان الجنان فلا | تشري بها شللا هي الحماقة نشق
تبيع بالباب حرصا وهو منقد | وانت منه بزعم منك منقل
ما بال في بيع الكثير ان همت | هميانه اوراقه عن طاعة لك
ان كنت مشتهيا منهاج رسل | فهم صحيح ودع لكنه منفعل
الا ترى اوليا والله كيف فلت | طلبت الكرى عنهم والمنهم المقل
يدعون ربهم في عشر صنعتهم | في ربق رقهم والدمع منهمل
تحف الجسوم فلا تدرك اذا ركعوا | فتر ختم ام ركعوا
غمض البطون حوز القلوب | عمر العيون تكا ما صحها الكحل
تقال فرض وما القديم في ذي | او خرقها اخبر ما شانهم الجبل

يا حسرة لا تطوف بساتها | على حسرات الفؤاد نسوية نكو | غداة اشتغلت مع جماع الحرة | يصدع من رجوعها عن جملة | ترتج زخارفه وعنه فرحى | سفينة نوح اذا انتفرت بحار

تقتد او صاباد ضيق الجوامع | وعقص قيود من اشق معقود | الا فاقبلوا من حميد قصيدة | فانكم لان الحميد لدا فد

كتبها العبد محمد ابن ... الكريم ... ذي القعدة 1317

او يظلموا صغوا

تعادل الخوف فيهم والرجاء ... يفرطهم طمع يوما ولا وجل

ان ينطقوا ذكروا او يصمتوا فكروا ... او يغضبوا غفروا او يسكتوا سمحوا او يقطعوا وصلوا

او يبدر تدارحموا او يسكتوا سمحوا ... او يعترضوا ا و يحكوا اعدلوا

ولا بهم مرح ويهم لهم ... ولم يميل بهم عن رشدهم ميل

او بوزنوا او يسكتوا يسمعوا ... او يضوا عن صلوا

ولا لتلهم دمع على الكر ... الكرع لعتر في الكر ما فسقوا

ركب بزعم الهدى فوق الزهر ... وقد اعد لهم في الجنة النزل

شمر المواقف اجلها موجههم ... يصبرهم في البرايا النصر المثل

سد اذا التقوا اسدا اذ فرقوا ... نهب اذا احر موا الابطال وقتلوا

ذاقوا الحتوف بان والطوف ... على رغم الالوف فلم يرد لهم الخلل

امر الحلى مرتبا لامر يح له ... الامر يفضول فيه يتفصل

والطعن مختلف فيه ومؤتلف ... والنخ منعطف والعمر منفصل

والجسم مضطرب بالنحو مختص ... والعقد منهب بالطير محل

عجبت من هتك شمر بالعى وقر ... رقي على الصدر منه وهو منفعل

كيف اطاع لصدر العسكر ... ومن اذى قراة لعنة رحل

الى هو من سوحا المسلك ... اهل الهدى واهل الفضل الورع

اليه اللوذعى الدامس الحبر الملك ثم الواعظي وهو المعصى ان الاتي لهم سلم

لماله وواي قصده في مصر

والدخت شكية والحلى ماكية ... والشمر مستغن في دفعه عجاب

والشمر والدنى راجفة ... والترك في حفة والعطو يهتدي

بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة نظمها كلب عتبة آل الرسول محمد التحق الحواعظي والمداح لمصعاد الكرام لمشاهد

اما تذكر سعدى القلب في حزم ... ام ذاك من فقد احباب بذي سلم

ام في مفارقة الاحباب مضطر ... والعين جادت بتسكاب لهم سكب الديم

لا طلب للعيش ما دامت لها ... سعدى ودمعي كما والغيث منسجم

ملكت قلبي سعدى بالجهاد فما ... بدا لي سوى الهجر فما سلك الحكم

المتى انت مفتون وجد وله ... من حب سعدى ونار الوجد في الحرم

فتحار لعلك في السداي باالله ... والريشة ضلت وعطلني بالبدء الهم

العرائس بهاه العصر او والله ... فليته وجرابر ما زنب والدهر

ولا سايه في سعدى الغداة ودم ... طالعها عند ذكر الموت والالم

ربحه شعري الحج الكل مقبلة ... فعلت على فاني منك ونى وصم

قد سرت في عالم الانوار نعما ... الى سماوات العالي تاركا جسم

اصبحت من قهوة المولى في طرب ... من سكرها واهتاج عيني منسجم

العشق طاب دفن زالها شعوث ... اذا ادركوا اهل الهوى امراهم

للاولياء عرج في الصعود الى ... حضرة القدس فاجمع عزمهم

الدهر ابدا ماله وما له ... طغاة قوم ناد ها في عتق ام

كم من سهام البلايا في الحرب ... والدهر قد ما دارت على الهم

لكم سقى الدهر قوما صلى وكم ... ادرى كراما رقوا في المجد والكرم

ما للناس الذكرهم في الدهر سقوا ... ومن عدا ام في الدنيا وانعم

ان اللئام اذا ما اذعوا ارعبوا ... عمي يراقهم في الغفلة ظلم

جاز الصدق بشرا راضيا / ركن الصدق سرير غير منهدم
لقد بدا في حضرة الصدق وما / عرفت في الكون مصداقا لقولهم
تكن الدرجة عن الوقت اذا / ما والكرامات امر دا في قربهم
ان الصديق كنفثا لا وجه له / او بالماورى في بطن العظم
اخوك في دينك فاحفظ ثم [illegible] / ~~[illegible] في لطف~~
دع الجهالة العظمى وما [illegible] / واستمر الهك [illegible] الاكوان
يا جاهلا فرحا بالملك يطلبه / والجرح حادثات الدهر في الامم
يا طالب الفخر الابدي في العلاء / الملك يفنى سريعا فاستمع كلمي
لا خير في الدهر الذي هو [illegible] / صفو في الدهر سوف يخلو هذا الدم
الدهر وكل والملك يتبعه / والملك عند [illegible] الناس [illegible]
فيدعوك حب الملك فانتبه / والعلم فيه حيوة وبركة علمهم
~~[illegible]~~ / لا يورث الملك في التقريب للقدم
اعرض وادع الملك كل كان / ~~[illegible]~~ الى الحق من رب البيت والحرم
على الذين لهم الاعلام في الدول / واهل الناس في عرب وفي عجم
محمد المصطفى المبعوث في الامم / باب المعارف والانوار والحكم
وآله الاقربين الاكرمين ومن / لنا الدعاة الى الافضال والكرم
لا يبلغوا صفوة المدوح في الزمن / على المرتقى المصباح في الظلم
انوارهم اشرقت في الليل [illegible] / بها الوجودات من روح ومن جسم
نفوسهم هذبت بالعلم والخلق / على الحقائق من اسرار ربهم
منهم بدا الكل معروف نفوسه / وادوهنى العلم حتى صار كالكلم

بهم جرت لسليمان الرياح وقد / لان الحديد لداود بامرهم
والفلك نوح جرى في البحر محكما / بدا كل والنوح تكلم بحكمهم
بهم انا موسى النور في الشجر / فصار مقتبس من خوف [illegible]
بامرهم نارا ابراهيم قد خمدت / وابن مريم احيى دارس الرمم
بهم رفع الله ادريس في الفلك / وبعضهم امسك الادريس في الامم
وكل ما جاءت الرسل الكرام بها / فانها قطرة من بحر [illegible]
من استضاء بنور الله يوصفهم / لانهم نفقوا من نور ربهم
لا رب بقائهم في السم والعهد / لا مشبها بهم في القدر والعظم
ولا نظير لهم في المجد والشرف / ولا قرينا بهم في الخلق والشيم
هم الذين به الافلاك قد حتك / هم الذين طوى [illegible] قدم
هم السماوات والافلاك والحكم / هم العناصر للاركان والحكم
هم المثاني وهم سبع وهم صحف / هم الحروف هم الاسرار في الكلم
هم المفاتيح والخزان اجمعهم / خزان ملك وجوهر الحكم
هم المشارق للشمس الحقيقة لا / يغيبهم كدر الادكال بالظلم
هم الشموس التي قد استضاء بها / بدر النبوة في الاطباق والامم
هم الهداة والدعاة صنعهم / لا حوز في الدهر الكل والامم

في عام اندرج دهر اداوه
جرى بيته ٢٤ الحرف [illegible]
وكم يليك [illegible] شفاه ورزق
ومن نصر التروج عبد منه ارجم

هم المبادي هم الاسباب والملك ... هم المعاني وهم للغيب عندهم

محول عرش الرحمن (hand-written margin note) العرش محمولهم من كان حضرتهم ... حتى الى العرش في سواهم انتهم

القطب منهم ساكنا وبهم ... تحركت سائرات النجم فافهم

هم قطب يملك الرحمن في الوجود ... سواهم على دار الرحى بهم

لولاهم كانت الافلاك ساكنة ... لولاهم حارت الاملاك في العدم

لولاهم ما اضاء الشمس في الافق ... لولاهم ما انار النجم في الظلم

لكنهم الجواهر ان هنيت بهم عرضا ... وعالم الامر منقاد لامرهم

كل الحقائق حق في حقهم تقدم ... ~~وحي [illegible] الموضع والقلم~~ وكلهم [illegible] عندهم

عرفتك الحق فاخلص في مودتهم ... عرفتهم مصابيح الدجى اعتصم

وابرأ على الجبت والطاغوت ... لعداهم في الجحود والكفر كلهم

فارتدا وفز بهم من الورى ... وفوزهم بالفوز العظيم بهم

ان الولاية بالمهدي آل عصمتهم ... لا اجد او المعتد ختمهم

يا سادتي عندكم الفقير لعندكم ... سرحو بفضل عليكم يا اكارم الامم

يا سادتي انا مشتاق رحمتكم ... ~~فعلوا [illegible] في [illegible]~~ فادركوني [illegible]

يا سادتي عطفة الابرار ولا تبت ... سرابع اللهم والعرفان والكرم

يا سادتي وجز بالذكر مورد ... بدار رحال ودم حال الدم

يا سادتي ادركوا والله شفعكم ... فالسلم غرائم والله عصم

[illegible]

كلت عقول الورى عن فهم سرهم ... والدين طوى بالدوام والعظم

محمد كفى فقد نعت فضائلهم ... وان تكن بارعا في العلم فاختم

عليهم صلوات الله دائمة ... بمثل قدرهم العالي والكرم

الشعر اصعب بالالف لصانعه ... فلا تعقبه ان اصحت ذا فهم

لكن من مجد قد طلوع القلوب ... درر وهي بالالطف في الدرر والكلم

بسم الله الرحمن الرحيم

وذهب الكمال كمى ليل ادرع

من لم يبز في الدياجير يلمع ... ان لم تقع عن هذه البرقع

هل نجم رفرا بلوح دارق ... والمرء في فقد الاحبة ترمع

العطف محرق عبرات الهوى ... وعن الحوادث دانا الجزع

ايام وصل العراق تبدو ... مع لبد الكلم المرابع يلقع

لكن ايام نروزها مضت ... والبيه في جنح الدجى التصرع

هل ملتقى الله الجميل مثلها ... اصبحت ابواب المعارف فاقرع

ما فيه شطر العمر في لدائع ... هذا كل سوء القول منهم احكم

هل تقى الشام لجيلهم لعقد الكل ... بهدائم اهتدي في الطريق ستدع

ان الكلام الى المكارم ارادوا ... شد الوداع لبس ورد لترع

حنت الديار عن الاقاضل ... هذاك اقوى لعهم ودم اكل

لا لذكر الذكر كلام ... وجر عطايه ربح زعزع

تلك المنازل قد خلت ... لذلك نفرح زمانك الربع

الملك يفنى والزمان مرحل ... ما وراك الجرات والسبع

فالعمر ظل والحياة لعقد لها

[illegible]

واقنع ويا سر المرء مفتاح [illegible] — ويذل بين الناس من لا يقنع
[illegible] في الظهر [illegible] صابر التكلفا — والحر عند [illegible] ينزع
انا [illegible] مرقت لغفلة — علما ان الدمع لو ما ينفع
والناس اعدا ولا تجهلوا — والجمع فاصل [illegible]
لا خير الذي في الكتب [illegible] — اسلافنا قدما عليها اجمعوا
قال احتجبت يا الظاهر — عن كل مقلة عارف متبرع
يا ظاهرا في كل ما الصور — يا باطنا في حسن ما هو يطلع
جمرات [illegible] — [illegible]
حدوثات [illegible] — [illegible]
لا تحت [illegible] — [illegible] العوالم اجمع
يا مبدئ الارضين والسبع العلى — يا من اليه المنتهى والمرجع
[illegible] احاطة الافلاك — عن ادراك شمس الحق اذ هو يسطع
لولا ظهور الممكنات لما اختفى — لظهوره والبدر المنير اللامع
هو الظاهر الانوار اذ ظهوره — [illegible]
حضرت تارة في [illegible] — [illegible] قلوب المؤمنين [illegible]
[illegible] عيون الناظرين [illegible] — [illegible]
مرآة وجه [illegible] — شمس الوجود [illegible] تطلع
[illegible] — [illegible] القديم الصانع
[illegible] — [illegible]

[illegible]



والله ما ظهر [illegible] — لا تحف [illegible]
[illegible] — [illegible]
كل [illegible] — [illegible]

[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
يا [illegible] — [illegible]
في [illegible] — والكوكب في [illegible]
يا من [illegible] — [illegible]
يا رافع الدرجات [illegible] — [illegible]
[illegible] — ضوء الكواكب [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
يا [illegible] — [illegible]
يا من [illegible] القياس [illegible] — [illegible]
يا من [illegible] العبد [illegible] — [illegible]
يا [illegible] الوجود [illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible] المعتقد [illegible]

[illegible]

خل الملاة لمن هم قد افرطوا ... واما الطائل المستقيم فمتبع

يا ماجد العظيم عز جلاله ... ارواح اهل العالمين لتجمع

امن المحب لهم الدائم اذ ... كل السنة تم تحن العام ويرجع

اهواكم يا سادتي وكنتم ... في قلبه حب الصلاة ثم فرع

نرجو الخلاص في الجحيم فرفقا ... في رحمة الله الغفور لا طمع

لولا الحبيب في حي ما لورد ... عن الحبيب مع اهل الديار خرع

والحمد لله الذي وقد جرى ... ودع الذي يوم القيامة يشفع

وبنات احمد اصحبت مسعفة ... في صدره عبد اللطيم الكوع

يا ارض طف من علت كالها ... منها الاب ورد كالسراج مرجع

من السبيل من خف اذ جا ... لم عظم حلاكم المتبع

حلت علاكم للاهل تحته ... تحت السلام في القرآن مصبع

حلت علاكم الله لكل منهم ... من لاث لك الملاك الادراج

خافت بنكم الرجال ... لعظم علو قدركم لخضع

محمد لكن محط كلها ... اذ كان حيا لدرك يكون

تمت القصيدة ... ١٩١١

للطغرائي في ما نسب إليه للكول البهاء محمد

اخاك اخاك فهو اجل ذخر    اذا نابتك نائبة الزمان
وان رابتك اساءته فهبها    لما فيه من الشيم الحسان
تريد مهذبا لا عيب فيه    وهل عود يفوح بلا دخان

فهرست [illegible] تقسیم الاقوال [illegible]

صفحه ۱
[illegible]

صفحه ۵
[illegible]

صفحه ۶
[illegible]

صفحه ۷
[illegible]

صفحه ۸
[illegible]

هو الاستعاذة وهو قوله اعوذ بالله تعالى اذ عرفت هذا ظهر لك
ان العمدة في الاستعاذة بالله تعالى هو الاول والذي يوضح ذلك
ان الصادر عن العبد اما العمل واما العلم وهو في كلا البابين في
غاية العجز اما العلم فلان حاجة العبد الى الاستعاذة بالله
في ازالة الشبهات ودفع الاغاليط والوساوس والشكوك
ولا يكفي في ذلك اصل الفطرة واستعمال القوانين الميزانية
فكم من الاكياس والمحققين

لكاتبه محمود

مرهٔ ساقی دوران چرا نشنیدم — و [illegible] عوض زهر [illegible]

برستم [illegible] از لکو دم [illegible] — غمزه ایران [illegible]

تو ای [illegible] سرکش [illegible] طبع — [illegible] تو [illegible]

تعلّق [illegible] عمرم — [illegible]

نشد [illegible] از مدارس — [illegible]

[illegible]

لقد قال یا قوم [illegible] — شد [illegible]

چه حاجت [illegible] — [illegible]

بعشق تو محمود محو عالم — [illegible]

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذى العز والمجد والعلى المتفرد بالازلية والبقاء تبارك
وتعالى الذى بعد فلا يرى وقرب فشهد النجوى والصلوة
والسلام على من عرج الى سماء القرب وارتقى فبلغ مقام قاب قوسين
او ادنى فاتحة كتاب الوجود وقوام كل موجود على الكشف
والشهود صاحب لواء الحمد والمقام المحمود ابى القاسم محمد المبعوث رحمة للعالمين
سيد الاولين والاخرين وعلى اله الطاهرين قادة الانام
ومفاتيح الكلام ومصابيح الظلام الانوار الاسفهسلية و
اسرار الله المودعة فى الهياكل البشرية لا سيما افضل الاوصياء
واكمل الاولياء نقطة باء بسملة الوجود واشرف كل موجود
السلطان فى عالم الامر والابداع والمصور فى عالم الصنع والاختراع
ورب ارباب الانواع جامع المراتب ومنتهى المطالب والمكاسب
امير المؤمنين على ابن ابى طالب ولعنة الله على اعدائهم المسجونين فى
سجن الجهالة والارتداد والمحبوسين فى ظلمات الكفر والبغض والعناد
لا سيما منهم اصل شجرة العمى والجهل الى يوم المعاد وبعد فهذه رسالة فى
مسالك صراط المستقيم الصلوف العظيم لخير الله ورسوله صلى الله عليه وآله
امام المتألهين وخاتمة الحكماء الراسخين واسوة العلماء الزاهدين صدر المحققين



محمد بن ابراهيم الموسوى صدر المتألهين

مؤسس الحكمة المتعالية المولى صدر الدين قدس الله نفسه ورفع درجته وعلى
مقامه ونفعنا بكلماته وافاداته وانواره وامداده موسوم بفاتحة الكتاب
المسمى ام القرآن لاحتوائها على جامع المعانى التى فى القرآن وسورة
الكنز والوافية وسورة الحمد والمثانى لانها تثنى فى كل صلوة اولانها
مرتين كما قيل انها نزلت بمكة ومالمدينة اخرى وسورة الشافية
وهى سبع ايات بالاتفاق وان وقع الاختلاف فى ان البسملة ايه منها او ان انعمت عليهم
اية براسها دون البسملة او بالعكس استعين بالله القيوم الذى
باسمه تقوم وبقوته التى بها قامت السماء وفوق الارض وصلت وركعت
وسبحت تضرع وتضوم واياه تعبد وتعلم ومالية تتحرك وتسكن
وبه تدوم وتلبسه ثم تصل فى الاعمال والعلوم اخوانى وفقكم الله وخلقكم
من فهم غرائب القرآن والاسرار عما هو هدى ان الدخول والولوج
فى مشاهد ايات القرآن وتمتع بمفاتح ابواب الجنان وتلقى
مصابيح انوار الهداية والعرفان وتستنير مشاعل الحكمة والايمان
بيان اعلموا ان الانسان اشرف الاكوان لان كان فى اول امره
لكونه فى حد ودا السفالة والنقصان لكونه حاصلا من طبائع
العناصر والاركان كسائر انواع الحيوان وهو فى مراتب التسفل
بالنسبة الى سائر الجواهر والاكوان عيان الا ان فى ذاته قوة
الترقى الى حد الكمال والارتقاء الى انوار المبدء المتعال
المهيمن الفعال متخلص من الشرور والوبال سائر الى حد سكان عالم
النور متمتعا بنعيم الاخرة والسرور فلم يحض فى الغاية الالهية
اهماله فى مراتع الشهوات كالدواب والحشرات من غير هداية
وتعطيله عما خلق لاجله وان يترك سدى وقد علم ان

لكل شئ كمالا لا يحصيه لاحد خلق وهذا تتمه اذ الذوق وكمال الانسان
بادراك المعقولات الالهية ونيل المعارف الكلية مع التجرد عن
المحسوسات المادية والزهد عن الدنيات الدنيوية والانطفاء
عن القوى الشهوية والغضبية وهذه مما لا يتيسر الا بالهداية
والتعليم والتهذيب والتقويم فبعث الله رسولا هاديا
معلما وانزل اليه كتابا تبيانا محكما فيه جوامع العلوم الالهية
والاسرار الربانية والسنن والاداب العملية والاحكام الشرعية
وانزلها نجوما على حسب المصالح والاوقات وجعلها سورا وايات
كل سورة من سوره بحر مملو من جواهر المعاني والبيان بل فلك
محشو من كواكب الحقائق والايمان وكل اية من اياته صدف فيه
مكنونة فيها درر ثمينة قيمة كل منها روح الانسان بل دري
متلالئ في سماء النبوة والولاية والعرفان فيبعث من لمعانه نور
الهدى والايمان لاسيما هذه السورة المشتملة مع وجازتها
على مجامع ايات القرآن وحل اسرار المبدء والمعاد واهوال
الخلائق يوم الاخرة هذا الزمن فاسمعوا باسماع قلوبكم قراءة
ايات الله ولينفذ في الحكم انوار معجزة رسول الله ص واتقوا الله
واطيعوا الكلمة بقلوب صافية وبصائر مجلوة ومرائي نقية عن الرين
والشقاوة واسمعوا الكلمة واهلوا قوله بنفوس سليمة عن الا
مراض الكافية النفسانية واسماع واعية خالية عن الارا
المبتدعة الضالة المضلة الحائلة كالسحاب بين صفحة الباطن
ونور شمس الحقيقة فمن لم يصل انوار كلام الله التي ببطنه اولم تتحرك
بخاطره.



بخواطره بنحوه فلفساد فطرته الاصلية او لغشاوة الظلمة وتراكم
الحجب عنه ومنع نور الحق الحاصل له من قبول انا وبل المبتدعة الضالة
او تقليد اهل التعطيل والجهالة كما قال عز وجل وحيل بينهم وبين
ما يشتهون وقال وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا
فاغشيناهم فهم لا يبصرون فلابد لمن اراد ان يسلك سبيل اهل الحق
واليقين لابد ان يطهر نفسه من رذائل الاخلاق اولا وان
يجتنب صحبة المعطلين الغافلين المختوم على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
فهم لا يفقهون وكذا عن صحبة المبتدعين المضلين لانهم الذين
اذا جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما
كانوا به يستهزؤن وقانا الله واياكم من شر هاتين الطائفتين
ولا جمع الله بيننا وبينهم طرفة عين لان كلهم من ابناء الشياطين
وابناء الظلمات واهل الطاغوت فنستعيذ بالله تعالى منهم
كما نستعيذ من الشيطان الرجيم ونطردا اياهم بنور الفطرة
السليمة من القلب السليم فنخوض في معاني كتابه الكريم والذكر الحكيم
فاقول حسب ما امر به الله العلي العظيم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بل مر في المفاتيح تحقيق ماهية الشيطان ووجوده وانه من هيكل
الملك واتباعه واعوانه واما ما نذكره الان فهو تفسير هذا القول
وحل الفاظه وشرح معانيه العقلية فالكلام فيه اما متعلق بترجمة
الفاظ هذا القول او متعلق بمعانيه العقلية اما الاول فاعلم
ان قولنا اعوذ من العوذ وله معنيان احدهما الالتجاء والا
ستجارة وثانيهما الالتصاق يقال اطيب اللحم عوذه وهو

الملتصق بالعظم فعلى الاول معنى اعوذ بالله التجئ الى رحمته وعصمته وعلى
الثاني الصق نفسي بفضل الله ورحمته واما الشيطان ففيه قولان
احدهما انه مأخوذ من الفعل يقال شطن داره اي بعد فلا
جرم سمي كل متمرد من جن او انس او دابة شيطانا لبعده
عن الرشاد والسداد ذكروا ان بعض الخلفاء ركب برذونا فطفق
يميل به فلا تركه قال الامتر دافقال ما حملتموني الا على شيطان
الثاني انه مشتق من شاط يشيط اذا بطل ولما كان كل متمرد كالباطل
في نفسه لكونه مبطلا لمصالح نفسه سمي شيطانا واما
الرجيم فمعناه المرجوم وهو فعيل بمعنى مفعول حكى الله تعالى عن والد
ابراهيم لان لم تنته لارجمنك الوجه الثاني ان الشيطان انما يكون
مرجوما لانه تعالى امر الملائكة برمي الشهب الثواقب طردا له من عالم
السموات ثم وصف بذلك كل شرير متمرد اما ما يتعلق بالمقاصد العقلية
في هذا المقام من الكلام فالبحث عنه يشتمل على خمسة اركان الاستعا
ذة والمستعيذ والمستعاذ به والمستعاذ عنه وما يستعاذ لاجله
الركن الاول في ماهية الاستعاذة وما يتعلق بها وفيه اشا
رات احدها ان الاستعاذة لا يتم الا بعلم وعمل وحال اما العلم
فهو علم العبد بنفسه وبكونه عاجزا عن جلب المنافع ودفع المضار
الدينية والدنيوية وبكون الله تعالى قادرا عليها لا يقدر احد
سواه على ذلك واذا حصل هذا الاعتقاد في القلب تولد منه حالة
وهي الانكسار والتواضع له ويعبر عن تلك الحالة بالتضرع الى الله
والخضوع له واذا حصل ذلك حصلت صفة اخرى في القلب وصفة
في اللسان والتي في القلب ان يصير العبد ملتجئا الى الله مريدا
ان يصونه من الآفات ويحفظه بافاضة الخيرات والحسنات واما
التي في اللسان فهي ان يصير طالبا لذلك معبرا عما في جنانه وذلك
هو الاستعاذة

[illegible]

هو الاستعاذة وهي قوله اعوذ بالله تعالى اذا عرفت هذا ظهر
لك ان العمدة في الاستعاذة بالله تعالى هي الاول والذي
يوضح ذلك ان الصادر عن العبد اما علم واما عمل وهو في كلا
البابين في غاية العجز اما العلم فما اشد حاجة العبد الى الاستعا
ذة بالله في ازالة الشبهات ودفع الاغاليط والوساوس
والشكوك ولا يكفي في ذلك اصل الفطرة واستعمال القوى
الميزانية فكم من الاكياس والمحققين والعلماء المشهورين
بالفضل والبراعة وبكبارهم قد نقوا في شبهة واحدة طول عمرهم
ولم يعرفوا الجواب عنها وظنوها علما يقينيا وبرهانا جليا ثم لما تبين
بنور الكشف وشواهد الربوبية خلاف ما زعموه وفساد ما تصوروه
واذا جاز ذلك على البعض جاز على الكل كيف ولولا هذا السبب
لما وقع بين اهل الاديان اختلاف ولما افترقت امة رسول الله
على ثلاث وسبعين فرقة والناجية منها واحدة ولما زعم
كل واحدة منهم انهم الناجية وان غيرهم في النار وذلك
لان كل احد يقصد ان يحصل له الدين والاعتقاد الصحيح وان
احدا لا يرضى لنفسه بالجهل والكفر ولو كان الامر بحسب سعيه
وارادته لكان الكل محقين صادقين سيما المواظبين على استعمال
الفكر والروية الحارسين عن الخلل والقصور ونزعم الشذوذ
والندور وحيث لم يكن الامر كذلك وجد المحققين في جنب
المبطلين كالشعرة البيضاء في جلد بقرة سوداء علمنا انه
لا خلاص من هذه الظلمات الا باعانة الله الارحم

٧

والسموات فما اشد احتياج الانسان الى الاستعاذة بواهب الحكمة
والعرفان وخالق الانس والجان ولهذا انه تعالى امر نبيه ع بالاستعاذة
بربه في قوله وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين فهذه
الاستعاذة مطلقة غير مقيدة بحالة مخصوصة وتحقيق هذا المقام
يحتاج الى البسط في الكلام ليكشف ان لكل احد في كل حالة ومقام
شيطانا مخصوصا يجب الاستعاذة منه وكلما كان الرجل افضل
واكمل ومقامه اعلى واجل كان شيطانه اقوى واغوى واضل
وله في لطائف الحيل وجوه ادق واخفى واعوج عن طريق
الاستقامة وعن سنن الاهتداء اميل وعن رؤية الحق احجب
ولما كان مقام قرائة الوحي وسماع الايات اجل المقامات
وقع الامر بالاستعاذة بالله تع عن الشيطان المعروف بالبعد و
التمرد عن جناب الاحدية فلهذا صار منعوتا بصفة المبالغة
في المرجومية اشارة كشفية قد انكشف لارباب البصائر النورية
ان هذا البدن بحسب مشاعره وروازنه يشبه الجحيم وابوابه
وانكشف انه جلس على ابواب هذا الجحيم تسعة عشر نوعا من
الزبانية وهي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة وقوتا
الشهوة والغضب والقوى السبع الطبيعية وكل واحدة من هذه
التسعة عشر وان كانت واحدة بالجنس الا انه يدخل تحت
كل واحدة منها افراد لا نهاية لها بحسب الشخص والعدد وعبر
ذلك في القوة الباصرة فان الاشياء التي تقوى الباصرة
على ادراكها امور غير متناهية ويحصل من ابصار كل واحد
منها

٨

اشخاص في القلب وذلك الاثر يجر القلب عن اوج عالم
الروحانيات الى حضيض عالم الجسمانيات فاذا عرفت
ذلك ظهر لك ان مع كثرة هذه العلائق والعوائق كيف
يتيسر للقلب الخلاص عن هذه الظلمات الشاغلة عن
عالم انوار الالهيات الا باعانة الله تعالى وحده ولهذا
قيل ان جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين ولما
ثبت انه لا نهاية لجهات نقصانات العبد وقصوره و
درجات الفقر وقصوره كما لا نهاية لكمال رحمة الله
تعالى وقدرته ومبالغ عنايته وحكمته ثبت ان الاستعاذة
بالله تعالى واجبة في كل الاوقات عقلا كما يجب شرعا فيجب
علينا في اول كل قول وعمل ومبدء كل لحظة ولحظة ان نقول
ضميرا ولسانا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اشارة اخرى
حكمية قد ثبت في العلوم العقلية انه ما من موجود الا وله كمال
من جهة ونقص من جهة او جهات ولكل منها عشق لما حصل فيه
من الكمال وشوق الى ما هو فاقد له ولذا حكموا بسريان العشق و
الشوق في كل الموجودات ثم ان الانسان مختص من بين الموجودات
وخاصيته هي التطور في الاطوار وتبدله في الاحوال فما من منزلة
ومقام يصل اليه سواء ان كان بميل الجبلة والطبع او بحسب الطلب
والارادة الا اشتاق بما وراءه لا يقنع به سواء كان من
اللذات الدنيوية كالجاه والمال او من السعادات الاخروية
كالعلم والحال وقد ورد في الحديث عن النبي ع منهومان لا
يشبعان منهوم العلم ومنهوم المال والحاصل ان الانسان كلما
كان

كلما كان اكثر فوزاً بالمقاصد التي يشتاقه ويطلبه كان اعظم حرصاً
واشد رغبة في تحصيل الزائد عليه ولما لم يكن لمراتب الكمال
نهاية وكذلك لانهاية لدرجات الحرص والشوق وهما
لا يخلوان عن الم وزجر وكلما هو في عالم الامكان فقد علمت
انه لا يخلو من نقص وقصور وافة وفتور وانما يتحقق الكمال الا
تم والغاية القصوى والجلال الارفع والنور الاعظم والحضرة
الالهية التي هي منبع السرور ومعدن الخير والنور فما دام الانسا
ن بعيداً عن جناب القدس غير راجع اليه فهو بين في الم الحر
مان محترق بنار الفرقة والفقدان ممنو بمرض الحرص دائم الهيمان
فثبت ان هذا داء عظيم لا قدرة للعبد على علاجه الا بالرجوع
الى خالق كل شيء ومبدء كل حي ومفيض كل وجود وكمال كل موجود
بل هو مطلوب كل طالب واليه ارادة كل ارب فمن اراد ان يسكن من
هذا الاضطراب ويتخلص من الم الشوق الى حد الحقيقة في هذا المنزل
الذي تحصل منه السراب ماء والاعداء الاصدقاء اصلاً والفرقة
وصلاً فيجب عليه ان يرجع الى الرب الرحيم ليطمئن قلبه بذكره ويلتجي
اليه ويعوذ به ويلوذ بجنابه فيقول اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم لان الشيطان مبدء كل بلاء ونقصان ومنشأ كل شر و
خسران ورد في بعض الكتب الالهية ان الله يقول وعزتي و
جلالي لاقطعن امل كل مؤمل بالياس ولالبسنه ثوب المذلة عند النا
س ولاجنبنه عن قربي ولابعدنه من وصلي ولاجعلنه متفكراً
حيراناً ان يؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي وانا الحي
القيوم ويرجو غيري ويطرق بالفكر ابواب غيري وبيدي
مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني الركن
الثاني

الركن الثاني في المستعاذ به هذا مما ورد في الكتاب والحديث على وجهين ١٠
احدهما ان يقول اعوذ بالله تعالى الثاني ان يقول اعوذ بكلمات الله
١٢ اذا اردناه فاعلم ان المراد بكلمات الله هو مفاد قوله تعالى انما قولنا لشيء ان نقول له
كن فيكون فقوله وكلمته ليس من جنس الاصوات والحروف كما ان ذاته و
صفاته تعالى ليستا من جنس الاجسام والكيفيات بل وليستا من جنس
الجواهر والاعراض بل قوله وكلامه بامره تعالى كما مر في المفاتيح وجود
صرف فمفارق عقلي فكلماته هي موجودات مقدسة روحانية امرية
هي وسائط بين الله تعالى وبين الاكوان الخلقية وبها نفاذ علمه
وقدرته وسريان مشيته وارادته في الكائنات بحيث يستحيل ان يعرض
له مانع او عائق وقد مر في المفاتيح ان كلامه الامري واجب الامتثال
وامره التكويني حتم القبول لازم السمع والطاعة ولا شك انه
لا يجيء الاستعاذة الا لكونه حكيما عالما متقنا في الافعال نافذ
المشية فاهرا في الاقوال وانما وقع الاستعاذة بكلمات الله
التي هي من عالم الامر والنور من الشرور لانها منزهة من كل
شر وقصور وافة وفتور بخلاف ما في عالم الخلق فان الاجسام
وما يتعلق بها ممنوة بالآفات والشرور فوجب الاستعاذة
من شر ما خلق بما في عالم الامر فقوله اعوذ بكلمات الله التامات كلها
من شر ما خلق استعانة من الارواح البشرية بالارواح العالية
المقدسة في دفع شرور الارواح الخبيثة الظلمانية الكدرة والكل
على ان المراد بكلمات الله هي الوجودات العقلية المحضة الالهية
انها قد وصفت بالتامات فان الوجود اما ناقص او مستكف

11 او تام او فوق التمام فالاول هو كالاجسام وما يتعلق بها والمستكفي
هو كالنفوس الفلكية ونفوس الانبياء ما داموا في هذا العالم
حيث انهما لم يفتقرا في كمالهما الى سبب خارج عن مقوم ذاتهما
والتام كالعقول المفارقة حيث لم يكن لهما كمال مرتقب وتمام منتظر
واما تمام كل منهما مبدأ وغايته لا يفارقه وهو مبدعهما ومنشئهما
والمتكلم بها فالله جلت وعظمت كلمته فوق وغاية الغايات
اذ به تمام كل شيء وحيوة كل حي ونور كل ذي ضوء ونجح ودوام
كل مرضي ونجح وههنا دقيقة اخرى وهي ان الجسمانيات جواهرها
واعراضها القارة وغيرها وبعدها وطبائعها فانما كمالها الطبيعية
لا يكون حدوثها الا متدرجا شيئا فشيئا كالحركة التي هي الخروج
من القوة الى الفعل يسيرا يسيرا فاما الابداعيات فانما يحصل
تكونها دفعة وخروجها الى الفعل دفعة كما قال تعالى وما امرنا الا واحدة
كلمح البصر ومتى كان الامر كن لله كان حدوثها من الله تعالى بسبب
حدوث الحرف الذي لا يوجد الا دفعة في الآن الذي لا ينقسم
فلهذه المشابهة كان تمامها عين ما به سميت نفاذ قدرته
الحاصلة بها بالكلمة الموصوفة بالتامة ثم ههنا سر آخر وهو ان الكلام
من ليس امرا خارجيا عن ذات المتكلم بما هو متكلم وان يكن اعتباره
غيرا فكذا كلمات الله تعالى وهي جملة عالم الامر فليست هي
الا هي كلمات الله الا سرادق عظمته وكبريائه وحجب صمديته

حيث انه فليست هي من جملة العالم وما سوى الله اذ بهذا الاعتبار 12
لا يتعين بها الكثرة والحدوث ولا النقص والامكان فلا قديم
الا الله وحضرتها العلمية فيحسن الاستعاذة بها واما باعتبار ما
يترتب عليها ويظهر من الاثار المختلفة والاجرام والنفوس المتكثرة
والصور النوعية للانواع الجسمانية فهي امور متكثرة على حسب
تكثر الانواع الطبيعية التي للفلكيات والعنصريات وهي بهذا
الاعتبار من جملة عالم الجسمانيات الحادثة المتغيرة وتكون
حادثة متغيرة حسب حدوثها وتغيرها وتحقيق هذا المطلب
يحتاج الى علوم جمة عقلية ومقدمات كثيرة برهانية وكشفية
قد ذكرنا طرفا منها في الشواهد الربوبية وفي رسالة في
حدوث ما سوى الله حدوثا تجدديا زمانيا فاذا تقرر هذا
فقد انكشف ان الاستعاذة بكلمات الله انما يجوز ويحسن ويليق
لان الاستعاذة بها من حيث هي كلمات الله تعالى واوامره
استعاذة به تعالى لا بغيره وبما سواه اما الاستعاذة بها من حيث هي
موجودات ممكنة بذواتها موجودة بوجود جوهري امكاني
افتقاري فلا يحسن ولا يليق لانها حينئذ يكون الاستعاذة
بها استعانة بغير الله ومن استعان بغير الله ذل مثله لا ينجي
عن خلاصه ان قول النبي اعوذ بكلمات الله التامات من حيث انها هي
موجودات متغيرات غيريات انما يلائم له ويليق بدرا

١٣ اذا كان العبد غير واصل الى صفو العبودية ومقام الرجوع الى الله
ويكون قد بقي في نظره التفات الى غير الله فهو بعد من نفسه
وفاصل حظه واما اذا تغلغل في بحر التوحيد وتوغل في لجج الحقائق
وصار بحيث لا يرى في الوجود الا الله الواحد لم يستعذ الا
بالله ولم يلتجئ الا اليه ولم يعول الا عليه فلا جرم يقول اعوذ
بالله واعوذ من الله كما قال اعوذ بك منك ثم اعلم ان
في يكون العبد قد بقي في نفسه قليلا اشتغال بغير الله ومقام
الانبياء اعلى واجل من هذا المقام وانما يجري منهم الاستعاذة
والدعاء في المناجات وما يجري مجراها اما تعليما للامة واما
عند نزولهم احيانا الى مقام البشرية ومباشرة الخلق ما
داموا في هذه الحياة الدنيوية وذلك لان مرتبتهم اعلى
من ان يفتقروا [illegible] المناجات او يستعيذوا بالله من الشيطان
لان من كان هذه مرتبته كانت قبلته في دعائه واستعاذته
طلب راحة نفسه او دفع اذى عنه فهو بعد اسير الهوى مكلف
على طلب ما الاولى لنفسه تارة بيد الخوف وتارة ليد
الرجاء وهذا كله اشتغال بغير الله فاذا ترقى العبد
عن هذا المقام افنى عن نفسه وافنى الهم عن فائدة من نفسه
فحينئذ يترقى عن مقام الاستعاذة ويصير مستغرقا

وبصير مستغرقا في نور الجلالة الا ترى ان رسول الله ١٤
ص لما قال في سجوده اعوذ بك منك ترقى
عن هذا الكلام فقال انت كما اثنيت على نفسك
الركن الثالث في المستعاذ به واعلم ان القرآن والاخبار
تدل على انه كما انه يجب عليه ان يستعيذ بالله تعالى
فعليه اعوذ بالله امر منه لعباده ان يقولوا ذلك فهذا يدل
على انه يجب عليهم ذلك الا ترى امر نبينا صلعم مرة بعد
اخرى فقال قل رب اعوذ بك من همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون وقال قل اعوذ برب الفلق
وقال قل اعوذ برب الناس وفي سورة الاعراف
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
انه سميع عليم وفي حم السجدة مثله فهذه الايات
دالة على انه مامور بالاستعاذة بالله الامر له عليه السلام
امر للامة اذ لا خصوصية للاستعاذة به دون
الامة ولانه تعالى حكى عن نوح انه قال اعوذ
بك ان اسألك ما ليس لي به علم وعن يوسف
قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي وعلى ل

١٥ لم اخوته خذ احدنا مكانه قال معاذ الله ان نأخذ
الا من وجدنا متاعنا عنده وعن موسى لما
امر قومه بذبح البقرة قالوا اتتخذنا هزوا
قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وانه
لما خوفه فرعون بالقتل قال اني عذت بربي
وربكم ان ترجمون وقال في اية اخرى
وقال في اية اخرى اني عذت بربي وربكم
من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وحكى
عن ام مريم اني اعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم وان مريم لما رأت
جبرئيل في صورة البشر لقصدها في الخلوة
اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا
جميع ذلك على جهة المدح والاستحسان
فهذه الايات دالة على ان الانبياء
ومن يحذو حذوهم كان مستعيذا
بالله

بالله من شر شياطين الانس والجن والاخبار
في ذلك فاكثر من ان يحصى واظهر من ان يخفى
واعلم ان المستعيذ هو النفس الجزئية
للانسان الجزئي من الشرور العارضة لها
في هذا العالم من جهة اقترانها بهذه
الاشياء الجسمانية ذات البعد
واقعة في صقع المقدور واما العالم
لقضاء الالهي فعالم الامر الرباني
وكلمات الله التامات فهو منزه
عن كل الوجوه من الشرور والا
فات واما النفس الناطقة العاقلة
للمعقولات الراجعة الى ذاتها
المرتبطة الى ربها فهي مقربة الذات

١٧ عن لحوق الشرية بها فلا حاجة لها الى العوذ والاعانة
فان كل راجع الى ذاته امر روحانى عقلى و
كل امر عقلى فهو موجود فى عالم الامر والقضاء
مجرد عن عالم الخلق والمساحة والتقدير وكل ما
هو كذلك لا يزاحمه شئ مزاحم ولا يصادمه ضد
مصادم فيكون على حالة الاتم الملائم لذاته من
غير عائق ودافع ومن هنا علم ان الشيطان
ليس من المجردات والا لم يكن مزاحما لاحد
ولا مصادما للشئ ولم يكن شرا للشئ ولا هو بنفسه
ذا شر وآفة وطرح الركن الرابع فى المستعاذ
منه لما علمت ان المستعاذ منه هو امور الكونية
الواقعة تحت القضاء فى عالم الخلق والتقدير
من ذوات الشرور اللازمة العارضة سواء
كانت من الاشياء الضارة الداخلة فى باطن الانسان
واهابه كالقواه المدركة والمحركة التى رئيسها القوة
الوهمية

١٨ الوهمية المطيعة لاغواء الشيطان ووسواسه سيما
الباطلة المذعنة لديه قضاياه الكاذبة كالادعية عقيبا
وغيرها المقرة مما يورد عليها من باب الوعد
بالشر والايعاد بالخير والامر بالمنكرات والنهى
عن المعروفات وغير ذلك من الامانى والامال
او كانت من الاشياء الضارة الخارجة عنه
سواء انسانيه كالاعداء والخصوم الدنيوية والدينية
او حيوانيه كالوحوش والسباع والموذيات مثل العقارب
والحيات او نباتية كالسموم المهلكة والادوية
الضارة الخارجة عنه او جمادية كالسيف ونحوه او
كانت من الاجسام البسيطة الفلكية كالشمس والقمر
فى تاثيراتهما الضارة من التسخين المفرط والترطيب
المفرط كالنحو الكواكب فى نحوسهما ووبالهما ونظائرها
والتضا لاتها النحسية فى اوقاتهما الخاصة التى
يتشاء

ينشأ منها الآثار المختلفة المضرة بالانسان او غيره كحرق النار وطوفان البحار وسقوط الجبال وعصف الرياح الشديدة وكثرة الامطار المخربة للديار وخسف الارض بالزلزال والصواعق وما يجري مجريها وهذه الموجودات كلها مما يتضمن خيرات كثيرة ويتضمن شرورا في بعض الاوقات فلهذا يجب على الانسان ان يستعيذ منها جميعا ويدل عليه ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول هذه الكلمات تعلمه اياها جبرئيل لما اسرى به ليلة المعراج وهي قوله اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار الا طارق يطرق بخير وروي عن كعب الاحبار كان يقول اعوذ بوجه الله العظيم وبكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وباسمائه كلها ما قد علمت وما لم اعلم ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ

حاشية: الى الارض من السماء في الدنيا



وبراء ويدل على ان يجب على الانسان ان يستعيذ بالله من جميع هذه الشرور الواقعة في عالم الخلق المسمى عن عالم الامر انه قد امر الله تعالى في سورتي المعوذتين بالاستعاذة من كلها واشار الى مجامع تمام هذه الشرور مجملا ومبينا فقال قل اعوذ برب الفلق الى اخر المعوذتين اي فالق ظلمة العدم بنور الوجود وهو الله فاستعيذ به وذلك من لوازم الحرية المطلقة الصادرة منه بالقصد الاول واول الموجودات الصادرة منه هو عالم امره وقضائه وليس فيه شر اصلا لكونه الملائكة الا ما كان مخفيا تحت سطوع النور الاول وهي الكدورة اللازمة لماهيات الممكنات الناشئة من قصورها بذاتها في الوجود عن الهوية الالهية ثم بعد ذلك يبادي الاسباب وصادرها الى الشرور اللازمة علينا يجب نفوذها الاول في قدرته الا اللاحق ولذلك قال من شر ما خلق فجعل الشر في ناحية الخلق والتقدير جملة لان عالم الامر خير كله

كله فامر نبيه ع بالاستعاذة من موجودات عالم الاجسام
على الجملة ثم عمد على ما هو اخفى منها في الشرية وامر
نبيه ع بالاستعاذة منه وقال من شر غاسق اذا وقب
والمراد به مبادي الشرور الداخلة في بدن الانسان
من الغواسق الجسمانية والقوى الظلمانية فان نفس الانسان
الناطقة خلقت في جوهرها نقية صافية قابلة للانوار
الحقائق وصورها الحقة منزهة عن الكدورات
المادية كما علمت وتلك اللطافة والانوار لا تزول
عنها لانها ترتسم في جوهرها من مقارنة هذه القوى
الداخلة في مادة بدنها فتكون تلك الظلمة
متجددة عليها من جهة هذه الغواسق الظلمانية ثم
ذكر ذلك اولا عقب ذكرها بما هو اخفى منها في
الشرية وهي القوى الباقية بخصوصها فقال من شر النفا
ثات في العقد فان هذه القوى هي من سدنة
ميكائيل موكلة لتدبير البدن ونشوه ونموه واز
دياده باغتذائه والبدن عقدة حصلت من انعقاد
من العناصر المختلفة المتداعية الى الانفكاك والنفا
ثات هي الموجبة لازدياد مقدارها هي القوى النباتية

لان



لان النفس سبب لان يصير جوهر الشيء زائدا في المقدار
في جميع جهاته ثم اشار الى القوى الحيوانية بقوله ومن شر
حاسد اذا حسد فان اصل الحسد انما ينبعث من
النزاع الحاصل بين القوى الحيوانية البدنية الموجبة للغلبة
والرياسة والشهوة وبين النفس الناطقة المدركة
لعواقب الامور وهذا النزاع انما نشأ اولا بين
ادم وابليس وهو الداء العضال امر الله بالاستعاذة
منه بقوله من شر الوسواس الخناس اراد بالوسواس
ما به تقع الوسوسة كالقوة المتخيلة في الداخل
والشخص الموسوس في الخارج فانهما مستعملتان للنفس
الحيوانية ومحركتان لها على خلاف ما تقتضيه
جوهر النفس الناطقة المفارقة المتوجهة الى المبادي
العالية والموسوس الخارجي انما يصل اثر وسوسته
الى النفس بواسطة الموسوس الداخلي اي المتخيلة
والمراد من الصدر هو اول مسكن نفس الحيوانية وكرسيها
كما ان القلب عرش النفس الناطقة وتاثير الوسوسة
لا يصل الى القلب بل الى الصدر ولهذا قال تعالى الذي

يوسوس

يوسوس في صدور الناس ولم يقل في قلوب الناس
فان اصحاب القلوب لا يؤثر فيهم الوسوسة ثم قال
من الجنة والناس تنبيهًا على القسمين واشارة
الى الفئتين تنبيه اعلم ايها المستعيذ بنور معرفة
الله من شرور عالم الاكوان ان هذه الشرور متفاوتة
المراتب في الشرية وكلما كانت شريته اعظم يجب
الاستعاذة منه اكثر ومعلوم ان شرور الاخرة
اشد من شرور الدنيا بل لا نسبة بينهما كما لا نسبة
بين خيرات الاخرة وخيرات الدنيا لان النشأة
الاخروية غير متناهية وخيراتها ولذاتها عقلية و
مثالية باطنية وعالم العقل عظيم الفسحة وكذا
طبقات الجنان ولذاتها المقربين والابرار
ولا نسبة لما يناله اهل الجبروت والملكوت
من الملائكة المقربين والانبياء المرسلين والا
ولياء الكاملين ومن يتلوهم من السعداء الصالحين
عند ملاحظة جمال الله وجلاله وحضرة ربا لعا
لمين الى ما يناله اهل الحواس الخمس من البهائم
والسباع والدواب والانعام ومن يحذو حذوها


من لذات البطن والفرج والرياسة في هذه
الحيوة الدنيا الفانية المشوبة بالكدورات المحفوفة
بالافات والاستعاذة بالله مما يضر في الدنيا
الاخرة وينافي للسعادة الاجلة يجب ان يكون
اشد من الاستعاذة به مما يضر في الدنيا وينافي
للسعادة العاجلة على النسبة التي بين خيرات النشأتين
وشرورهما ثم ان اعظم تلك الامور ضررًا في الا
بجوهر النفس الانسانية بحسب النشأة الاخروية هي
الاشياء الداخلة في اهابها الجارية مجرى الدم
في عروقها وهي القوى الحيوانية المحركة للحركة
المشار اليها ~~فهو له خزي الى نار~~ ففي حديث الحيوان
لان جميعها ان لم يرتض بالرياضات الدينية
ولم يتأدب بالاداب العقلية كانت من اعداء
الله واولياء الطاغوت وجنود الشيطان
لانها واقعة في عالم البعد ومهوى الشياطين و
هي مفطورة مطبوعة على افعال واعمال مهوية
مبعدة للانسان عن دار الكرامة ومحل القرب
من الله ومنبع الخير والنور فلا جرم يجب دعوة

الشيطان الذى هو رئيس الظلمة وولى اهل الظلمات
فيجب على كل احد ان يستعيذ امثل الاستعاذة من شرور
هذه الامور الداخلة فى هيكل الانسان وهى التى تكون الزلل
ومعينة اياه فى سفره الى الحق ووبالا عليه من وجه كلها
من وجه كلها عليه وكذلك حكم الشيطان لاجل
ان مبدء شرية هذه القوة النفسانية والحواس واصلها
وهو الشيطان وهى من توابعه وجنوده عند نقصها
عن طاعة العقل المنور بنور الشرع فتكون شرا مثله
او انزل منه فوقع الاستعاذة تارة منه كما فى قوله
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتارة من هذه القوى
كما فى قوله قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر
غاسق اذا وقب ومن شر حاسد اذا حسد وتارة
من هذا قوله قل رب اعوذ بك من همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون الركن الخامس

فيما يستعاذ



فيما يستعاذ له وهى العلة الغائية للاستعاذة وهى
المطالب التى لاجلها يستعيذ الانسان بالله
وكمالاته مما هو شر ووبال له واعلم ان الانسان مما
فطره الله بحيث يكون فيه استعداد كل خير
صفة وحال واهلية كل فضيلة وكمال ما من
شرف وفضيلة الا وفى الانسان قوة ذلك واصله
وفيه بذره واستعداده فى اول امره ومبدء
تكونه وذلك الاستعداد الهى وفطرة ربانية هو ودع فى ماهيته
ومبدع فى فطرته الاصلية واما ما اذا مرت
عليه احوال ودهور ومضت عليه سنون وشهور
فاما ان يخرج بعض هذه الكمالات من القوة الى الفعل
اذ الفوق على كل شئ قوة ايضا على مقابله وضده
من احاد الم فى هذا الكون الدنياوى واما
اذا خرج من الدنيا فقد بطلت قوته وذاته
استعداده فهو اما سعيد بالفعل او شقى
بالفعل فاذا تقرر هذا فاعلم ان مطالب الانسان
غير متناهية ومقابلاتها غير متناهية

او كرع ما ملائما وانضدادها لهواه وبعضها من القوة الى الفعل

يجب ان يستعين لاجل كل مطلوب بعونه عنده او بمنعه
سواء كان وجوديا او عدميا فلا خير من الخيرات الا وهو
يحتاج الى التحصيل ولا شر من الشرور الا وهو يحتاج
الى دفعه منه والطالب وذلك في اوائل نشوه ومبادي
كونه واما عند رسوخ بعض الصفات والاخلاق و
حزف عن لم تأكد بعض الملكات فليس له فلهذا لا ينفع التوبيخ
والتحذير لبعض الناس كما لا ينفع لهم الدعوة والتأكيد
في الارشاد والتهذيب لبطلان قوتهم وزوال استعدادهم
بجانب الفضيلة والكمال لكثرة اعمال قبيحة صدرت
منهم تقيد النفس هيئة مضادة لها من باب الرذيلة والو
بال كما قال تعالى مخاطبا لمن هو مبعوث لهداية الخلق وتهذ
يبهم وارشادهم عليه وآله الصلوة والسلام انك لا
تهدي عن ضلالتهم وقوله تعالى ان الذين كفروا
سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقوله
ولقد حقت عليه كلمة العذاب على الكافرين وغير ذلك
من الايات الدالة على بطلان الاستعدادات ومسخ البواطن
فعلم ان الانسان بحسب مبادي خلقته مختص من بين سائر
الموجودات في احتياجه الى تحصيل جميع الخيرات والاستعا
ذة من جميع الشرور والآفة فليس كذلك حال ساير المفار
قات الصرفة والكمل المقربون من اهل الآخرة فكلا سعداء
لانهم كلها حاصلة لهم بالفعل ولا حاجة لهم الى الاعاذة
من شر وآفة اذ لا تتصور فيهم امكان لحوق شيء منها فان





النفوس الفلكية ونفوس السعداء في الآخرة وان كان
لهم نوع من القوة والنقصان الا ان نقصانها مجبورة على
التدريج بما يرد عليها من مبادي كمالاتها الذاتية لا
انها مستكفية بذاتها ومبادئها الذاتية لا بعنايتها ام
ومدد من خارج واما النفوس الشقية الاخروية فهي
كالكفرة والشياطين واما مخلة من ان يكون لها القوة
الارتقاء الى درجة الكاملين في الخيرات واما النفوس
الحيوانية والنباتية وما هو اسفل من الصور الطبيعية
للاجرام البسيطة والمركبة فبين انه ليس ولا يكون في
شيء منها حق الارتقاء الى خيرات عالم الاعلى اصلا وانما
لكل من سكان عالم الخلق مقام معلوم وليس لاحد منها حاجة استعداد
الترقي الى كل كمال والتطور بكل طور فحال الانسان افراد البشر
فحق له اعوذ بالله ينبغي ان يكون منشأه لان في جميع الشرور
الآفات الروحانية والجسمانية وكلها امور غير متناهية +
منبه وما فيه ذلك ان الشرور المقابلة للخيرات اما
ان يكون من الاعتقادات الحاصلة في النفوس او من
باب الاعمال الصادرة من قوى النفوس والابدان
او الانفعالات الواردة على الانسان من خارج واما
القسم الاول فيدخل فيه جميع العقائد الباطلة فهي
غير متناهية لان المعلومات كل منها يمكن ان يعتقد

اعتقاداً حقاً صحيحاً وعلى ان يعتقد اعتقاداً باطلاً ومن دخل فيها
جميع الآراء والمذاهب الباطلة لفرق الضلال كلها في
وضعها اثنان وسبعون في هذه الامة وما سواها خارج
عنها فحق له اعوذ بالله يتناول الاستعاذة من كل واحد
منها واما القسم الثاني المتعلق بالاعمال النفسية والبدنية
فمنها ما يضر في الآخرة ومنها ما يضر في الدنيا اما الاول فكل
ما نهى الله عنه بحسب نص الكتاب والسنة والاجماع وضرب
من القياس وبحسب ما يستنبط من هذه الاصول بالاجتهاد
وهي خارجة عن الحصر والضبط واما الثاني فهو جميع الا
الآلام والاسقام والاوجاع والآفات والمتاعب والمشاق
فاهي خارجة عن الحصر كما يدل عليه الاحاطة بمسائل الطب وغيرها
ويظهر منها ان في كل واحد من الاعضاء بل في كل جزء صغير
منها انواعاً من الالام والاسقام والاوجاع واما القسم الثالث
فجميع المكروهات الواصلة اليه من الحرق والغرق والفقر
والقتل والنهب والشتم واما الجور والظلم والبهتان والا
فتراء عليه وشهادة الزور وهتك حرمته والسرقة والاتلاف
والايلام والعداوة والبغضاء وغير ذلك مما لا يدرك
ولا يحصى هو قوله اعوذ بالله يجب ان يتناول كلها ويجب على
كل عاقل ان يستعيذ منها فاذا اراد ان يقول اعوذ بالله
يستحضر هذه الاقسام من الاجناس الثلاثة وانواعها و
انواع انواعها واعدادها التي لا حد لها ولا غاية
في خياله ثم يعرف ان قدرة جميع الخلائق عن دفع واحد
من شرور هذه الاقسام ثم يلتجئ الى العليم القدير الذي
قدرته شاملة لجميع المقدورات وعلمه محيط بما فيها





اعوذ بالله من شر ما خلق ومن شر ما عملت وما لم اعلم بحث
في ان الاستعاذة كيف يصح على مذهب الجبر ومذهب القدر
واما على مذهب الجبر فللقدري ان يقول للجبري اعوذ بالله
يبطل القول بالجبر من وجوه الاول اذا اعتراف بكون
العبد فاعلاً لتلك الاستعاذة ولو كان خالق الافعال
هو الله دون العبد فيكون قوله كذباً وايضاً اذا خلق
فعلها في العبد امتنع لا محالة دفعه واذا لم يخلقه امتنع
تحصيله فلا فائدة في الاستعاذة فثبت ان قوله يوجب
اعتراف بكون العبد موجداً لفعله الثاني ان الاستعاذة
من المعاصي وهي من قضاء الله يستلزم ان لا يرضى العبد
بالقضاء والرضاء بالقضاء واجب الثالث ان الاستعاذة
بالله من الشيطان انما يحسن لو كانت الوسوسة فعلاً له
واما اذا كانت فعلاً لله ولم يكن فعلاً للشيطان ولا له اثر
فيها فكيف يستعاذ من شره بل يجب ان يستعاذ من شر الله لا
من شره اذ لا شر الا من قبله الخامس ان للشيطان ان
يقول يا الهي كيف اذا ما كنت ما خلقت شيئاً اصلاً وانت
يا اله الخلق خلقت هذه الوسوسة عني ولا قدرة لي على دفعها
لفرط [illegible] وحكمتك ثم قلت لا يكلف الله نفساً الا وسعها
وقلت يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقلت وما جعل
الله عليكم في الدين من حرج فمع هذه الاعذار الظاهرة والا
سباب القوية كيف يجوز في غايتك ورحمتك ان تذمني
وتلعنني السادس حقيقي يا الهي مرحبا ملعوناً بسبب جرم صدر مني

ان كان الاول بطل الجبر وان كان الثاني فهو محض الظلم وقد قلت وما الله
بمريد ظلما للعباد فكيف يليق هذا بك واما على مذهب القدرية
فللجبري ان يقول اما الاشكالات التي اوردتموها فهي باسرها وا
ردة عليكم من وجهين الاول ان قدرة العبد اما ان يكون متعينة
لاحد الطرفين فالجبر لازم واما ان يكون متساوية لهما فرجحان
احد الطرفين على الاخر ان كان لمرجح ففاعل المرجح ان كان
هو العبد عاد التقسيم فيه ويتسلسل وان كان هو الله فحينئذ ما
يفعل ذلك المرجح يصير الفعل واجب الوقوع وعند ما يفعله يصير
ممتنع الوقوع وح يلزمكم كل ما ذكرتموه وان كان الرجحان
لا لمرجح فهو باطل من وجهين الاول انه يسد عليكم باب اثبات
الصانع للعالم اذ جاز ان رجحان احد طرفي الممكن على الاخر
ليحصل من غير مرجح الثاني انه مع حصول القدر يكون وجود ذلك
الرجحان واقعا على سبيل الاتفاق ولم يكن صادرا عن العبد واذا
كان الامر كما ذكرنا عاد الجبر المحض الوجه الثاني انكم في السؤال
انكم سلمتم كونه تعالى عالما بجميع المعلومات ووقوع الشيء على خلاف
علمه يقتضي انقلاب علمه جهلا وذلك محال والمؤدي الى المحال
محال فكل ما اوردتموه علينا في القضاء والقدر لازم عليكم
في العلم لزوما لا محيص عنه واعلم يا وليي اعانك الله واياك
ان ههنا قد تلاطمت امواج بحري الجبر والقدر وغرقت
في تيارهما عقول اصحاب الفكر وارباب البحث والنظر ولا
نجاة لاحد من الباحثين والمتكلمين من تيارهما الا من عصمه الله
واصحه من الهلاك وعلمه طريق السباحة والمشي في الماء
ولو ازداد يقينا لمشى في الهواء وذلك بان ابدل من وجه
وهداه الى معرفة توحيد الافعال ثم الى الصفات فنقول عند



ذلك كما قال النبي ص في دعائه واستعاذته اللهم اني اعوذ بعفوك
من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك نكتة ومن اللطائف المستنبطة
في هذا المقام ان الله جل اسمه لما انبأنا انه خلق السموات السبع طباقا
علمنا بمقاييس الاذواق ان الوجود الانساني متطبقة هو عالم صغير خلق
ج في سبع مراتب متفاوتة في اللطافة والكثافة متطبقة تطبق الا
فلاك السبعة مع ما فيها من الانوار المتحركة باعصاب وعروق
معنوية واوطار ورباطات علمية متى قبضت انقبضت ومتى
بسطت انبسطت ومتى ارسلت استرسلت يتنزل الامر بينهن كما
يتنزل هنالك ثم انه قد ورد في الاخبار المستفيضة ان ابليس
لعنه الله كان لم يمنع الولوج في طبقات السموات كلها
فلما ولد المسيح روح الله ع حجب عن اربع سموات وبقي له
ثلث طبقات يلج فيها ويقعد منها مقاعد للسمع ونظائر هذه
الثلث في العالم الانساني دون الروح اعني القلب والنفس
الطبيعة واما ما حجب عنها فالروح وفوقه السر وفوقه الاخفى
فلما ولد محمد ص وهو الحقيقة التامة حجب ابليس وجنوده من السموات
كلها فلم يبق له ولوج وعروج في شيء منها وقد بقي له الارض الجسمانية
ليرتع فيها فيتصرف له مجاريها فيجري من الانسان مجرى الدم وقد
امرهم ص امته ان يضيقوا عليه تلك المجاري بالجوع والعطش في قوله
ص ضيقوا مجاري الشيطان بالجوع فهذا هو الحكم لكل من صدق واهتدى
كل ما قل حتى كاد ان يجلبه من الارض ليضاد ذلك ما اشار
اليه ص في بعض دعواته ونورا في شعري ونورا في لحمي فكما كان
للشيطان فيها حظ الولوج كان يتحف من القدام ومن خلف

الداخل لا يختلف من الخارج فكان الاستعاذة من هواتفه ٣٣
وهو اسجه دمغالطه ووساوسه عسر اشك على احد
واما اليوم بحبل الله وباشراق نور المحمدية فهو
طريق رجيم فلا يأتيك هاتفه وهاجسه الا من خارج
ابواب القلب والنفس والطبع وليس عليك الا سد مجا
ريه بترك الشهوة والغضب وحب الجاه والرياسة
وهذه منبعثة من ابواب خارجة عن بواطن الانسان
لانها خالصة من الافراد في الاكل والشرب وطلب
الهوى لينقطع مواد هذه الامور بالجوع والصوم
كما مر في الحديث المذكور وكما يعلم من قوله الصوم جنة
من النار وكذا يسهل على السالك اليوم التمييز بين الهواتف
واللمات والفرق بين لمة الملك ولمة الشيطان فليس
عليك الآن تمييز واحد وهو ان تميز وتفرق اذا اتاك الهاتف
هل اتاك من خارج او داخل فان تيقنت انه اتاك
من داخل فثق به واعتمد عليه فان كل هاتف
يأتيك اليوم من داخلك فانه من ملائكة رب العا
لمين وهذا القدر من التمييز يسير على من يسر الله له
فهذا مما دل على ان الاستعاذة من شر الشيطان مشيرة
لهذه الامة المرحومة دون سائر الامم لانه
مطرود ومرجوم عن سماء باطنهم ولهذا الجن
لهم

لهم ان تقولوا نعوذ بالله من الشيطان الرجيم نكتة اخرى ٣٤
ان الله تعالى يقول يا عبدي فتحت بستاني وجنتي
لسانك فلما لم تبخل على ببستانك بل انزلت معرفتي فيه
فكيف ابخل بستاني عليك او كيف اضعف منها وقد
حكى الله تعالى كيفية نزول العبد في بستان العبد
الجنة فقال في مقعد صدق عند مليك مقتدر ولم
يقل عند الملك كانه قال انا في ذلك اليوم اكون
مليكا مقتدرا وعبيدي يكونون ملوكا الا انهم
تحت مقدرتي اذا عرفت هذا فكانه تعالى يقول
يا عبدي انا جعلت جنتي لك وانت جعلت حشك
لي ولكنك ما انصفتني فهل رأيت جنتي الى الآن وهل
دخلتها فيقول العبد لا يا رب فيقول تعالى وهل
دخلت جنتك فلا بد ان يقول العبد نعم فيقول تعالى
انك ما دخلت جنتي ولكنه لما قرب دخولك اخر
جت الشيطان من جنتي لاجل نزولك وقلت له
اخرج منها مذؤوما مدحورا فاخرجت عدوك
واما انت فقد نزلت في بستانك سبعين سنة كيف
يليق بك ان لا تخرج عدوي وتطرده فعند
ذلك يجب للعبد ان يقول الهي انت قادر

على اخراجه من جنتك واما انا فعاجز ضعيف ولا اقدر
على اخراجه فيقول الله تعالى العاجز اذا دخل في حماية
الملك القاهر صار قويا فادخل في حمايتي حتى تقدر
على اخراج العدو من جنة القلب فقل اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم فان قلت قيل اذا كان القلب
بستان الله فلما اذا لا يخرج الشيطان عن بستانه
قلنا قال اهل الاشارة كانه يقول للعبد انت الذي
انت الذي انزلت سلطان المعرفة في حجرة قلبك
ومن اراد ان ينزل سلطانه في حجرة فعليه نفسه
ان يكنس تلك الحجرة وان عليه ان ينظفها و
لا يجب على السلطان تلك الاعمال فنظف حجرة
قلبك عن لوث الوسوسة وقل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم نكتة اخرى اما نظرت الى قصة ابيك فانه
اقسم له انه لمن الناصحين ثم كان عاقبة ذلك الامر
انه سعى في اخراجه من الجنة واما في حقك فانه اقسم
انه ان يضلك ويغويك فقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين
فاذا كانت هذه معاملته مع من اقسم انه ناصحه فكيف
يكون معاملته مع من اقسم انه يضله ويغويه قوله
جل اسمه بسم الله الرحمن الرحيم اعلموا ايها
المفتونون بعجم الكتاب هديكم الله طريق الصواب معانا
ان منها


ان منها الجانب اللفظية بعضها متعلقة بنفوس الحروف وهيئتها
الكتبية وصورها لالفاظ وصفاتها السمعية من نصب الله
لها اقوام من الكتاب والقراء والحفاظ جعل غاية سعيهم
معرفة نحو من قراءتها وتحسين كتابتها وبعضها متعلقة
بمعرفة احوال الابنية والاشتقاقات واحوال
الاعراب والبناء للكلمات وبعضها متعلقة بمعرفة
اوائل مفهومات اللغات المفردة والمركبة وهذه
كلها دون ما هو المقصد الاقصى والمنزل الاسنى
وقد بلغت في كل منها طائفة حد المنتهى وعرجت فيها
غاية المدى قد نصبهم الله لكسب هذه العلوم الجزئية
المتوقف عليها فهم حقائق القرآن ليكون درجتهم
درجة الخوادم والالات لما هو بالحقيقة الثمرة
والتمام وما به كمال نوع الانسان فاعلموا ان
الكلام مشتمل على عبارة واشارة كما ان الانسان
مؤلف الوجود من غيب وشهادة فالعبارة لا
هل الرعاية والاشارة لاهل العناية وان العبا
رة كالميت المستتر في طي الاكفان والاشا
رة كاللطيفة الذاكرة العارفة التي هي حقيقة
الانسان

الانسان والعبارة من عالم الشهادة والاشارة من
عالم الغيب والشهادة من ظل الغيب كما ان الشخص
الانسان ظل حقيقته اما اهل العبارة والكتابة
فقد صرفوا اعمارهم في تحصيل الالفاظ والمباني
وغرقت عقولهم في ادراك البيان والمعاني و
اما اهل القرآن والكلام وهم اهل الله خاصة
بالمحبة الالهية والجذبة الربانية والقرابة
النبوية فقد يسر الله لهم السبيل وقل منهم قليل
العمل لاجل ذلك ولخلوص نيتهم وصفاء سرائرهم
لا يحتاجون في فهم حقائق القرآن وغرائب معانيه
الى ان يخوضوا في البحث عن ظواهر الفاظ الكلام
وضبط هيئته ومبانيه ويصرفوا العمر في الاشتقا
ق والاعراب ليصيروا فرسانا في علم الاعراب
معدودين في حملة الكتاب ويفرغوا غاية جهدهم
في الاوقات والازمان في تحصيل ما يسمونه
بعلم المعاني والبيان وما يجري هذا المجرى
في الرتبة والشأن بل كفاهم طرف يسير من كل
في



فن منها وجرعة قليلة من كل دن من دنانها اخذ الكرام
وتعجلا لسفر المعاد فمن اراد ان يقف على انه لم طولت
الباء في بسم الله وبم اوتيت بالسين او لم حذفت
الالف في الخط ههنا واثبت في قوله باسم ربك او لم اسقط
الالف بعد اللام في الله او هل تفخم لام الجلالة ام لا فليرجع
الى اهل الخط والقراءة ومن اراد ان يقف على ان البسملة
ما شانها في اوائل السورة الكريمة هل هي هنالك جزء
من كل واحدة او انها جزء من الفاتحة وحدها لا غيرها او انها
ليست جزء من شيء منها بل هي آية من القرآن او انزلت
للفصل بها بين السور او انها لم تنزل الا بعض آية في سورة
النمل وليست جزء من غيرها وانما يأتي بها التالي والكاتب
في اوائلهن تبركا باسمه تعالى او انها آيات من القرآن انزلت
بعدد السور المفصل المصدرة بها من دون البراءة فليرجع الى
اصحاب النقل واهل الرواية ومن اراد ان يعرف بم تعلق
الباء وبأية محذوف ارتبطت ولم قدر المحذوف متأخرا
من قال ان المراد باسم الله اقرؤا واتلوا وقد قدر مقدما في
قوله تعالى باسم ربك وما معنى تعلق اسم الله بالقراءة وكيف
كان والقائل هو الله او كيف بنيت الباء على الكسرة ومن حق
حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد ان تبنى على الفتحة
التي هي اخت السكون نحو كاف التشبيه ولام الابتداء و
واو العطف وغير ذلك وان كلمة الجلالة اسم هي
او صفة مشتقة او جامدة فليرجع الى مطالعة التفاسير المشهورة
سيما الكشاف فانه قد تكفل في بابه فليرجع اليها يرى ان
الكل

وان لكل طائفة مربا الى الله (فيما الله دينهم) ومعبود يدينه اربابا من هنا والكل
باختلاف مشاربهم ومذاهبهم اياه يطلبون ونحوه يقصدون
وبما لديهم فرحون وبما جاء بدعيهم وان كان على بغية من
ربه تتميزون ولناس فيما يتقون من احبهم الا ان
مذهب اهل الله شيء اخر وهم دين خالص ولا مذهب
لهم الا الله ولا دين لهم سواه الا لله الدين الخالص
مذاهب شتى للمحبين في الهوى ولي مذهب فرد اعيش
بوحدتي وهم عباد الرحمن في الحقيقة وغيرهم عبدة
المذاهب والاراء وطلاب النفس والهوى لان عبادة
المرب وطاعته فرع معرفته وطلب قربته اذ طلب المجهول
محال فمن لم يكن عارفا بالله ولا عارفا بملكوته فكيف
يحبه ويطلبه ويقصد التقرب اليه ويتولاه ولكن
الحق لكمال رافته ورحمته لعباده وشمول عاطفته
وانبساط نور وجوده على الممكنات وتجلي وجود ذاته
لسائر الموجودات جعل لكل منهم مآبا لا يتعداه بحضرته
ومثابا يقصدونه ومنهاجا يسلكونه ووجهة
يتولونها وقبلة يرضونها وشرعة يأمرونها
وقال تعالى لكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات
اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا وقال لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا الاية وقال كل حزب بما لديهم فر
حون وهكذا حكم الاختلاف المشعلي وعلم
القرآن وتفاوت مراتبهم في بطونه وظهوره



ولبابه وقشره لان كلام الله لمعنى من المعاني ذاته فكما وقع الاختلاف في (للتفاوت)
مذاهب الخلق واعتقاداتهم لله بين محق ومنزه ومتفلسف ومعطل ومشبه
وموحد فكذا وقع الاختلاف والتفاوت بينهم في المفهوم فهذا احاد علم
القرآن لانه بحر عميق غرق في تياره الاكثرون وما نجى منها الا الاقلون
ولا يعلم تأويله الا الله والراسخون سواء وقع الوقف على الكلام لان الراسخون
اذا اعلموا تأويله لم يعلموه الا بالله ولم يحيطوا بشيء من علمه الا بعد فناء ذواتهم
عن ذواتهم واندكاك جبل هوياتهم واذ لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء
والغرض من هذا الكلام ان علم القرآن مختلف بالاذواق فهو متفاوت
بحسب اختلاف اهل الاسلام في المذاهب والاديان وكل حزب بما لديهم فرحون
الا ان سائر المشتغلين به منهم واذا اهل القرآن وهم اهل الله وخاصته
فوق ذلك لانهم من اهل القول والعبارات وهؤلاء من اهل الكشف والاشارات
ومن اراد ان ينجح بحد هذا البحر العميق ويخوض غمرته خوض الجسورين نحو
الحيتان الجذوعه كان يجب عليه اولا ان يطلع على سائر التفاسير ويفحص
عقيدة كل فرقة من فرق اثنين وسبعين وليكشف اسرار مذهب كل
طائفة من طوائف المسلمين ليتبين محق ومبطل ومتسنن ومبتدع
ويكون كما حكى الشيخ ابو حامد عن نفسه لا يغادر باطنيا الا ويحب
ان يطلع على بطانته ولا ظاهريا الا ويقصد ان يعلم حاصل ظهاريته
ولا فيلسوفا الا ويتحرى الوقوف على كنه فلسفيته ولا متكلما الا ويجتهد
في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ولا صوفيا الا ويحرص على العثور
على سر صفوته ولا زنديقا ولا معطلا الا ويتجسس للتنبه لاسباب
جرأته في زندقته وتعطيله وكان لم يزل التعطش الى درك حقائق
الامور دأبي وديدني من اول امري وريعان عمري غريزة وفطرة من الله وضعتا في جبلتي لا
باختياري وحيلتي حتى انحلت عني رابطة التقليد وانكسرت
علي العقائد الموروثة على قرب عهد الصبى من الاباء والاساتيذ
اذ قد رأى صبيان النصارى لا يكون لهم نشو الا على التنصر وصبيان
اليهود لا نشو لهم الا على التهود وصبيان المسلمين لا نشو لهم
الا على الاسلام كما دل عليه حديث المروي عن رسول الله صلعم
كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
فاذا بلغ المجتهد المقام من التحير والاضطرار والانكسار والتهذيب

والمتعب نفسه الكامنة فيه لغاية الاضطرار واشتعل
كبريت قلبه نارا من حدة غضبه على نفسه لما رآها
بعين النقص والاحتقار وكان زيت نور الايمان
في قلبه يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار نور فوق عليه
نور من نور الانوار وانكشف له سر من عالم الاسرار
رأى بذلك النور نور الجلي اصل كل نظر دقيق وشاهد
بذلك السر الخفي غاية كل شك وتحقيق ونهاية
كل بحث عميق وبه يحصل له الاهتداء على معرفة اسرار
القرآن العظيم واستصباح لطائف كتاب الله العظيم
العليم ومعجزة رسوله الكريم عليه وآله الصلوة والتسليم
فعند ذلك يخوض فيه ويغوص في بحار معانيه ويسبح
في درره ويواقيت ينعكس لمعانها على اعين الناظرين
في سواحله واسماع الواقفين على مراسيه وما ينكشف
منها للآدميين فهو قدر يسير بالاضافة الى ما لم ينكشف
لانه مما استأثر الله بعلمه فيما يحل ابصار الناظرين بعين
المروة والاشفاق من هذا الجنس فهذه الاوراق
كنت من اهله ولا افحص بصرك عن ملاحظة اسرار معرفة
الله ولا تنظر اليها ولا تشرح في مدار معرفة معاني
الوحي والقرآن واشتغل باشعار شعراء العرب وقواعد
النحو وعلوم الادب والفروع ونوادر الطلاق والعتاق و
حيل المجادلة في البحث والمنازعة المراد في الكلام
ومناير الحكايات والمواعظ التي فيها مصيدة العوام



العوام ومجلبة الجاه والحطام والغلبة في الخصام فذلك اليق بك فان فيمثل على
قدر همتك وقصدك على سمت رتبتك ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح
لكم ان كان الله يريد ان يغويكم من يشاء الله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط
مستقيم فصل اسم الاسم موضوع في اللغة للفظ دال على معنى مستقل
لانه مشتق من السمة وهو العلامة فكانه كان منقولا لغويا نقل من مطلق
العلامة للشيء الى علامة خاصة وهو اللفظ الدال عليه بالاستقلال ولما كان نظر
العرفاء الى اصل كل شيء وملاك امره من غير احتجابهم بالخصوصيات ومواد
الاوضاع كان الاسم عندهم اعم واشمل من ان يكون لفظا مسموعا او صورة معلومة
او عينا موجودة في او لشبه ان يكون عرفهم يطابق عرف القرآن والحديث فان الاسم
في قوله سبحانه سبح اسم ربك الاعلى وقوله تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام
مستبعد ان يكون المراد الحرف والصوت وما يلتئم منهما لانهما من عوارض
الاجسام وما هو كذلك يكون اخس الاشياء فكيف يكون مسبحا مقدسا والقول
بكونه مجاز الحذف او المجاز في النسبة بعيد من غير ضرورة داعية مع وجود
معنى حقيقي فاسم الله عندهم معنى مقدس عن وصمة الحدوث والتجدد در
منزه عن نقيصة التكون والتغير فلهذا وقعت الاستعانة والتبرك باسمه نعم
في مثل قولهم بسم الله اقرأ وبسم الله اكتب وجرت العادة بالتوسل الى اسم الله لطلب
الحوائج وكفاية المهمات في مثل بسم الله الشافي بسم الله الكافي وفي الادعية النبوية
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وقد ثبت عند محققي العلماء
ان للمؤثر في جواهر الاكوان ليس الا الباري جل اسمه او ملك مقرب من ملائكته باذنه

فلاتأثير للعوارض الجسمانية في الاشياء الجوهرية ايجادا واعداما نعم الاذكار والادعية
انما تؤثر من جهة معانيها واتصال النفس عند التذكر بمباديها العقلية فقال
الذكر الحكيم بلغ انجاح المهمات ومبدء استيجاب الدعوات لا لمقارنة الحروف
والاصوات وتحرك الشفتين بالالفاظ والعبارات وقدمر في المفاتيح ما يكشف
عن بعض الاسرار المتعلقة باسماء الله فصل فاسم الله تعالى عند اكابر العرفاء
عبارة عن معرفة الالوهية الجامعة لجميع الشئون والاعتبارات والنعوت والكمالات
المندرجة فيها جميع الاسماء والصفات التي ليست الا لمعات نوره وشئون ذاته
وهي اول كثرة وقعت في الوجود وبرزخ بين الحضرة الاحدية وبين المظاهر الامرية
والخلقية وهذا الاسم بعينه جامع كل صفتين متقابلتين او اسمين متقابلين لما علم
مسابقات الذات مع كل صفة اسم وهذه الاسماء الملفوظة اسماء الاسماء
والتكثر فيها بحسب تكثر النعوت والصفات وذلك التكثر انما يكون باعتبار
مراتبه الغيبية وشئونه الالهية التي هي مفاتيح الغيب ويقع عكوسها واظلالها
على الاشياء الكونية فكل ما في عالم الامكان صورة اسم من اسماء الله ومظهر شأن
من شئونه فاسماء الله معان معقولة في عين وجود الحق بمعنى ان الذات
الاحدية التي لا سبيل للعقل الى ادراكها بحيث لو وجدت في العقل وامكن له ان يلاحظها
لكان ينتزع منه هذه المعاني ويصفها بها فالذات الاحدية مع احديتها بسيطة
مصداق لكل هذه المعاني عليها من غير وجود صفة زائدة كما مر وهذه المعاني
كسائر المفهومات الكلية ليست من حيث هي هي موجودة ولا معدومة ولا عامة
ولا خاصة ولا كلية ولا جزئية وليست هي كالهويات الوجودية التي هي موجودة





بذواتها متشخصات بهوياتها لانها بمنزلة الاشعة والروابط لوجود الحق بمعنى
عقلت عقلت مرتبطة بذاته نعم موجوده بوجوده واجبه بوجوبه بخلاف المعاني
الكلية لانها قد يصير كلية في الذهن جزئية في الخارج وقد يكون موجودة في العقل
معدومة في العين وله الحكم والاثر فيما له الوجود العيني بل ينسحب عليها احكام الوجود
بالعرض ويتنور بنوره وينصبغ بصبغة من الوجود كالوحدة والازلية قال بعض
اهل الوجود الحق هو الله خاصة من حيث ذاته وعينه ومن حيث اسمائه لان
الاسماء لها مدلولات احدها عينه وهو عين المسمى والاخر ما يدل عليه مما ينفصل
الاسم به عن اسم اخر ويتميز في العقل فقد بان لك بما هو كل اسم عين الاخر وبما هو
غيره فبما عينه هو الحق وبما هو غيره هو الحق المتخيل الذي كنا بصدده فسبحان من لم يكن
عليه دليل سوى نفسه ولا يثبت كونه الا بعينه انتهى كلامه نقول مراده من الحق
المتخيل ما اوضحناه لك من ان كلا من المفهومات الاسماء الالهية وان كان بحسب
نفس معناه معرى عن صفة الوجود الحقيقي من الوجوب والقدم والازلية الا
انه مما يجري عليه في نفس الامر تلك الاحكام وينصبغ بنور الوجود الاحدي بالعرض
لان صفاته تعالى عين ذاته وهذا النحو من العينية والاتحاد بالعرض غير ما اتفق الجمهور
وجرى عليه اصطلاحهم في الكتب العقلية فانهم حكموا عليه بالاتحاد بالعرض لان ذلك
عندهم جار في اتحاد العرضيات والمشتقات المحمولة على موضوعاتها كاتحاد مثل
الابيض والاعمى مع زيد مما يشترط فيه قيام معنى المشتق منه ووجوده حقيقة
او انتزاعا ومعنى هذا الاتحاد ان الوجود المنسوب اولا وبالذات الى زيد مثلا
هو بعينه منسوب الى العرضي المشتق ثانيا وبالعرض اي على سبيل المجاز مع تجويز
ان يكون لهذا العرضي نحو اخر من الوجود يوجد به بالذات غير هذا الوجود الذي
قد وجد به بالعرض فان مفهوم الابيض وان كان متحدا مع زيد موجودا بوجوده

الآن له نحو آخر من الوجود الخاص به في نفسه فان جوهر موجود بالعرض وعرض
موجود بالذات وبما هو عرضي محمول على جوهر محله يكون موجوداً لوجوده الجوهري
بالعرض وليس من هذا القبيل نحو المعاني والاعيان الكلية بحقيقة الوجود
اذ لا يمكن لها ضرب آخر من الوجود معرى عن الوجود او منحازاً عنه لا في نفس الامر
ولا عند العقل فالمغايرة بين ذات الله واسمائه الحسنى ليست كالمغايرة بين
العرضي والذاتي فضلا عما هو بين العرض والجوهر ولا كالمغايرة الذاتيات في الماهيات
الامكانية لان الحق ليس ذا مهية كلية بل حقيقة ليست الا وجوداً مقدساً
بسيطاً صرفاً لا اسم له ولا رسم ولا اشارة اليه الا بصريح العرفان ولا حد له ولا
برهان عليه الا نور العيان وهو البرهان على كل شيء والشاهد في كل عين فمعنى
كون اسمائه وصفاته عين ذاته كما مر ان الذات الاحدية بحسب نفس هويته
العينية ومرتبة انيته الوجودية مع قطع النظر عن انضمام اي معنى واعتبار
او امكان بحيث يصدق في حقه هذه الاوصاف الكمالية والنعوت الجمالية
ويظهر من نور ذاته في حد ذاته هذه المحامد القدسية ويتراءى في شمس وجهه
هذه الجلايا النورية والاخلاق الكريمة العلية وهي في حد ذوات انفسها مع
قطع النظر عن نور وجهه وشعاع ذاته لا ثبوت لها ولا شيئية اصلا فهي
بمنزلة اظلال وعكوس تتمثل في الاوهام والحواس من شيء وكذا حكم الاعيان الثابتة
وحكم المعاني الذاتية لكل موجود وجميع الاعيان المعقولة والطبايع الكلية بما
هي عند التحقيق الا نقوش وعلامات دالة على انحاء للوجودات الامكانية
التي هي من رشحات بحر الحقيقة الواجبية واشعة شمس الوجود المط





ومظاهر اسمائه وصفاته ومجالي جماله وجلاله واما نفس تلك الاعيان والماهيات
مجردة عن الوجودات الخاصة فلا وجود لها اصلا لا عينا ولا عقلا بل اسماء فقط
كما في قوله ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ولعل
الكلام ينجر الى ما لا يطيق سماعه اسماع الانام ويضيق عن فهمه الحجي نطق الافهام
فصل فان قلت هل لمعنى اسم الجلالة حد ام لا قلت الحد عند الحكماء قول
دال على تصور اجزاء الشيء فمهيته فما لا جزء له ولا مفهوم لذاته فلا حد له وما
لا حد له لا برهان عليه لان الحد والبرهان متشاركان في الحدود كما بين
في علم الميزان واذا تقرر هذا فلا شبهة في ان ذات الباري تعالى لتقدسه عن
شوائب التركيب اصلا سواء كان من الاجزاء الوجودية او الحملية او
غيرها الا على ما اقتضاه برهان التوحيد والاحدية فلا حد له كما لا برهان
عليه واما ان مفهوم لفظ الله هل له حد ام لا فالحق هو الاول لان
معناه الموضوع له معنى مجمل متضمن لمعاني جميع الصفات الكمالية
فكل معنى من معاني اسماء الله يكون جزءاً لمعنى هذا الاسم عند التفصيل
وقد تقرر ان الفرق بين الحد والمحدود ليس بالاجمال والتفصيل وان التفاوت بين
المعنى الاجمالي والمعنى التفصيلي ليس الا بحسب الادراك ومن جهة
الملاحظة دون الملاحظ والملحوظ فان الالفاظ المذكورة في حد الشيء
يدل على ما دل عليه لفظ المحدود بعينه لكن بدلالة تفصيلية وليس من شرط
الحد ان يكون مؤلفا من جنس وفصل بل من اجزاء الشيء سواء كان
بعضها اعم من بعض مطلقا او من وجه او كانت متساوية وسواء كانت

٤٧ اجزاء محمولة او متباهية الا ان المشهور ان الحد لا يكون الا من جنس وفصل
لا رواني الطبايع النوعية الواقعة تحت احدى المقولات العشر المشهورة بها
لا يكون الا كلياً والحق ان كل اسم وضع لمعنى واحد جملي متالف من معان متعددة فـ
عند التفصيل بالفعل وبحسب التحليل يدل عليها الفاظ متعددة يكون الاول
محدوداً والثاني حداً وكذا معنى اسم الله بالقياس الى معاني جميع الاسماء الحسنى
فان نسبتها اليه نسبة الحد الى المحدود واذا تفاوت ليس الا بحسب الملاحظة مرة
اجمالاً ومرة تفصيلاً وهذا مما لا يخل ببساطة الذات المقدسة واحدية الوجود
القيومي تعالى عن التصور والتمثل والتخيل والتعقل اعنى ان كل ما يدركه العقل من
معاني الاسماء بحسب مفهوماتها اللغوية او الاصطلاحية فهي خارجة عن ساحة
جناب العز والكبرياء انما يجد الذهن سبيلا اليها من ملاحظة مظاهرها ومجاليها
ومن مشاهدة مربوباتها ومحاكيها قال في الفص النوحي ان للحق في كل خلق ظهوراً
خاصاً فهو الظاهر في كل مفهوم وهو الباطن عن كل فهم الا عن فهم من قال ان
العالم صورته وهويته وهو الاسم الظاهر كما انه بالمعنى روح ما ظهر فهو اسم الباطن
فنسبته لما ظهر من صور العالم نسبة الروح المدبر للصورة فيؤخذ في حد الانسان
باطنه وظاهره وكذلك كل محدود فالحق محدود بكل حد وصور العالم لا تنضبط ولا يحاط بها
ولا يعلم كل صورة منها الا على قدر ما حصل لكل عالم من صورة فلذلك
يجهل حد الحق فانه لا يعلم الا من يعلم حد كل صورة وهذا مح فحد الحق مح تم
قال محقق الالوهية بالحقيقة لا بالمجاز انتهت الفاظه ويتلخص من كلامه
ان مسمى لفظ الله هو المنعوت بجميع الاوصاف الكمالية والنعوت الالهية
لما تقرر عندهم ان ما من نعت الا وله ظل ومظهر في العالم ومثبت انما ان



الاشتراك بين معنى كل اسم ومظهره ليس بمجرد اللفظ فقط حتى يكون الفاظ ٤٨
العلم والقدرة وغيرهما موضوعة في الخالق لمعنى وفي المخلوق لمعنى آخر والا لم
يكن هذه المعاني مبادي ودلائل وشواهد على تحققها في الباري نعم على وجه اعلى
واشرف والمحقق خلافه فبطل كون الاشتراك لفظياً فقط بل يكون معنوياً
الا ان هذه المعاني يكون ههنا في غاية القصور والنقص وهنالك في
غاية العظمة والجلالة فيكون الاسماء الالهية مع مظاهرها ومجاليها الكونية
متحدة المعنى سواء كانت المظاهر من الصور الحسية الموجودة في عالم الشهادة
الواقعة اسمائها تحت حيطة الاسم الظاهر كالسميع والبصير والمتكلم ومظاهرها
المختلفة المدركة بادراك الحواس الظاهرة او كانت من الصور العقلية الموجودة
في عالم الغيب العقلي الواقعة اسمائها تحت حيطة الاسم الباطن كالسبوح
والقدوس ومظاهرها المتنوعة المندرجة في عالم الامر المدركة بالمدارك الباطنة
العقلية وقد عرفت ان حد الشيء عبارة عن صور عقلية تفصيلية يدل
عليها بالفاظ متعددة دالة على ما يدل عليه لفظ واحد بان يكون لحقيقة
واحدة كالانسان مثلاً صورتان ادراكيتان احديهما موجودة بوجود
واحد اجمالي والاخرى موجودة بوجودات متعددة تفصيلية فيقال
للمفصلة انها حد وللمجمل انه محدود فعلى هذا يلزم ان يكون مفهومات
جميع الاسماء الالهية ومظاهرها الكونية التي هي اجزاء العالم ظاهراً او باطناً
على حد كثرتها حداً حقيقياً لمفهوم اسم الله فيلزم ان يكون جميع معاني
حقائق العالم حداً لاسم الله كما ان جميع معاني الاسماء الالهية حداً له

الآن سائر الحدود للاشياء المحدودة يمكن احاطة العقل البشري لاجزائها بخلاف
معاني اجزاء الحد لانها غير محصورة والمراد من لفظ الحق في قوله والحق محدود
بكل حد هو مفاد لفظ الله باعتبار معناه الكلي ومفهومه العقلي لا باعتبار حقيقته
معناها التي هي الذات الاحدية وغيب الغيوب اذ لا نعت له ولا حد ولا اسم ولا رسم
ولا سبيل اليه للادراك العقلي ولا لابناء اهل الكشف والشهود دلعته من نزره الابعد
فنا هو تيهم وانذكاك جبال انيتهم ويؤيد هذا ما ذكره في الفص الاسمعيلي اعلم ان
مسمى لفظ الله احدي بالذات كل بالاسماء وكل موجود فما له من الله الا ربه خاصة
ان يستحيل ان يكون له الكل واما الاحدية الالهية فما لواحد فيها قدم لانه لا ينال
الواحد منها شيئا والاخر منها شيئا لانها لا يقبل التبعيض فاحديته مجموع كله
بالقوة انتهى اعلم يا وليي نور الله قلبك بالايمان ان اكثر الناس لا يعبدون الله من
حيث هو الله وانما يعبدون معتقداتهم فيما يتصورونه معبودا لهم فالهتهم في الحقيقة
اصنام وهمية يتصورونها وينحتونها بقوة اعتقاداتهم العقلية او الوهمية وهذا هو
الذي اشار اليه عالم من اهل البيت وهو محمد ابن علي الباقر كلما ميزتموه باوهامكم
في ادق معانيه فهو مصنوع مثلكم مردود اليكم الحديث اي فلا تعتقد معتقدا من
المحجوبين الذين جعلوا الاله في صورة معتقدهم فقط الها يجعل في نفسه ونصرته
بوهمه فالهه بالحقيقة مجعول لنفسه منحوت بيد قوته المتصرفة فلا فرق بين
الاصنام التي اتخذت الها وبينه في انه [كلها] مصنوع لنفوسهم سواء كانت في خارجها
او في داخلها بل الاصنام الخارجية ايضا انما عبدت من جهة اعتقاد الالوهية
من عابدها في حقها فالصور الذهنية معبودة لهم بالذات والصورة الخارجية
معبودة لهم بالعرض فمعبود عبدة الاصنام كلهم ليست الا صور معتقداتهم واهواء
انفسهم

انفسهم كما اشير اليه في قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه فكما ان اصحاب الاصنام ٥
الجسمية يعبدون ما عملتها ايديهم فكذا اصحاب الاعتقادات الجزئية في حق الحق
يعبدون ما كسبتها ايدي عقولهم فحق عليهم وعلى معبودهم قوله تعالى اف
لكم ولما تعبدون من دون الله وكذا قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم وابن الزبعري لقصوره عن ادراك هذا المعنى اعترض على رسول الله بانه
قد عبدت الملائكة والمسيح ولم يعلم هو ومن في مرتبته معبود عبدة الملائكة والمسيح
هو من عمل الشيطان واما الكاملون العرفاء فهم الذين يعبدون الحق المطلق المسمى
باسم الله من غير تقييد باسم خاص وصفة خاصة فيتجلى لهم الحق المنعوت بجميع
الاسماء وهم لا ينكرونه في جميع التجليات الاسمائية والافعالية والاثارية بخلاف
المحجوب المقيد الذي يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة
انقلب على وجهه وذلك لغلبة احكام بعض المظاهر [البوا] واحتجاب بعض المجالي عن بعض
في نظره ومن هذا الاحتجاب ينشأ الاختلاف بين الناس في عقايدهم فينكر بعضهم
بعضا ويلعن بعضهم بعضا وكل احد يثبت للحق ما ينفيه الاخر وينفي ما يراه
ويعتقد غاية الاجلال والتعظيم له تعالى وينكر غير ذلك وقد اخطأ رؤساء
الادب في حق الحق وهو عند نفسه انه قد بلغ الغاية في المعرفة والتادب وكل
كثير من اهل التنزيه لغلبة احكام التجرد عليهم فهم محتجبون كبعض الملائكة بنور
التقديس وهم في مقابلة المشبهة المحتجبة بظلمة التجسيم كالحيوانات واما الانسان
الكامل فهو الذي يعرف الحق بجميع المشاهد والمشاعر ويعبده في جميع المواطن
والمظاهر فهو عبد الله يعبده بجميع اسمائه وصفاته ولهذا سمي بهذا الاسم اكمل الافراد

الانسان محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم فان الاسم الالهي كما هو جامع لجميع الاسماء وهي تتحد بالحدية
الجمعية كل طريقة جامع طرق الاسماء كلها وان كان كل واحد من تلك الطرق مختصا
باسم يربه مظهره ويعبد ذلك المظهر من ذلك الوجه ويسلك سبيله المستقيم
الخاص به وليس لطريق الجامع لطريق سائر المظاهر الا انه السالك للمظهر الجامع
النبوي المحتوي على الشارح فيه واله افضل صلوات الله وتسليماته وسالكه
خواص امته الذين هم خير الامم وهو طريق التوحيد الذي عليه جميع الانبياء والاولياء
سلام الله عليهم اجمعين ويؤيد ذلك ما روي عن رسول الله انه لما اراد ان
يبين ذلك للناس خط خطا مستقيما ثم خط من جانبيها خطوطا خارجة
من ذلك الخط وجعل الاصل الصراط المستقيم الجامع وجعل الخطوط الخارجة
منها سبل الشيطان كما قال تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يعني
السبيل التي لكم فيها السعادة والنجاة والا فالسبيل كلها الى الله لان الله غاية
كل قصد وغاية كل مقصود ولكن ما كل من رجع اليه واب سعد ونجى
عن التفرقة والعذاب فسبيل السعادة واحدة قل هذه سبيلي ادعو الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعني واما سائر السبل فغايتها كلها الى الله اولا ثم منزل
الرحمن اخرا او يبقى حكم الرحمن فيها الى الابد الذي لا نهاية لبقائه وهذه
مسئلة عجيبة لم اجد في وجه الارض من عرفها حق المعرفة فصل اعلم ان
نسبة اسم هو الى اسم الله كنسبة الوجود الى الماهية في الممكن الا انه الواجب ليس
تم وماهية تعالى عن سوى الانية وقد مر ان مفهوم اسم الله ما له حد
حقيقي لان العقول قاصرة عن الاحاطة بجميع المعاني الداخلة في حده لانه
انما عرفت صورة حده اذا عرفت صورة حدود جميع الموجودات واذ ليس



فليس واما اسم هو فلا حد له ولا اشارة اليه فيكون اجل مقاما واعلى مرتبة
ولهذا يختص بما ومنه هذا الذكر الشريف الكمل الواصلون والنكتة فيه
ان العبد متى ذكر الله بشيء من صفاته لم يكن مستغرقا في معرفة الله لانه
اذا قال يا رحمن فهو يتذكر رحمته فيميل طبعه الى طلبها فيكون طالبا للحظ
وكذا اذا قال يا رحمن فهو يتذكر يا كريم يا محسن يا غفار يا وهاب يا منتقم واذا
قال يا مالك فهو يتذكر ملكه وملكوته وما فيه من اقسام النعم ولطائف القسم
فيميل طبعه اليها ولطلب شيء منها وقس عليه سائر الاسماء واما اذا قال
يا هو وانه يعرف انه تعالى هوية صرفة لا يشوبه عموم ولا خصوص ولا تكثر
ولا تعدد ولا اشتباه وحد فهذا الذكر لا يدل على شيء البتة الا محض الانية
التامة التي لا يشوبه معنى مغاير فح يحصل في قلبه نور ذكره ولا يتكدر
ذلك النور بالظلمة المتولدة عن ذكر غير الله وهنالك النور التام والكشف
الكامل نكتة اخرى ان جميع صفات الله تعالى المعلومة عند الخلق اما
صفات الجلال واما صفات الاكرام اما الاولى فكقولنا انه ليس بجسم
ولا جوهر ولا عرض ولا في مكان وهذا فيه دقيقة لمن خاطب السلطان
بانك لست اعمى ولا اصم ولا اكذا وكذا وصار يعد انواع للعائب والنقائص
فانه ينسب الى اساءة الادب ويستوجب الزجر والتاديب واما صفات
الاكرام فكقولنا خالق الخلائق رازق العباد وهذا ايضا دقيقة من وجهين
الاول ان كمال الصانع اجل واعلى من ان يوصف بصنعة وخصوصا الصانع
الذي ليس فعله الاعلى سبيل الرشح والفيض والثاني ان الرجل اذا اخذ يمدح
سلطانا قاهرا يملك وجه الارض برا ولا بحرا بانه لعطي الفقير الفلاني كسرة خبز

وقطرة ماء فانه يستوجب المقت والزجر والهجر ومعلوم ان نسبة جميع الموجودات من
العرش الى الفرش الى ما في خزائن الله لكونه نسبة متناه الى غير متناه اقل من نسبة
كسرة الخبز وقطرة الماء الى جميع خزائن الدنيا فاذا كان ذلك سوء ادب فهذا بالطريق
الاولى الا انه ههنا سببا يرخص في ذكر هذه المدائح وهو ان النفس صارت
مستغرقة في عالم الحس والخيال واذا اريد جذبها الى عتبة عالم القدس احتيج
الى ان تنبه على كمال الحضرة المقدسة ولا سبيل الى معرفة كمال الله وجلاله الا بهذين
الطريقين اعني ذكر صفات الجلال وصفات الاكرام ثم اذا واظب الانسان
على هذين النوعين من الاذكار حتى يعرض عن عالم الحس ويستانس بالوقوف
على عتبة القدس فبعد ذلك تنبه لما في هذين النوعين من الاعتراضات
المذكورة والحجب الظلمانية فعند ذلك يترك الاذكار ويقول يا هو يا من لا هو الا هو
كانه يقول حضرتك اجل من ان امدحك بشيء غيرك فلا اثني عليك الا بهويتك
من حيث هي ولا اخاطبك بلفظ انت لانه يفيد العجز والكبر حيث يقول الروح
اني قد بلغت مبلغا صرت كالحاضر في حضرة واجب الوجود ولكني لا اريد على قولي
هو ليكون اقرارا بانه هو الممدوح لذاته في ذاته واقرارا بان حضرته اعلى واجل من
ان يناسبه حضور المخلوقات ولو فرض عنده حضرة حضور عبد ملك مقرب
او نبي مرسل بحيث يمتنع له الاحاطة والاكتناه به نعم انه يفقد قوة وجوده شاهد
ذاته نعم وذاته في شدة النورية فوق ما لا يتناهى بما لا يتناهى فلم غاب عنه من
ذاته اكثر بما لا يتناهى من ما هو مشهود له فهو غايب بحقيقته الناصية البسيطة
عن الكل مع فرض شهوده اياه فلهذا يكون هذا الذكر اشرف الاذكار لاهتزازه
على هذه الاسرار لكن بشرط الابتداء لها تكتة اخرى ان المواظبة على هذا الذكر





يفيد العبد شوقا الى الله نعم والشوق اليه تعالى اجل الاحوال الذة واعظمها سببا
للبهجة ولا السعادة فان الشوق اكسير الانجذاب والوصول فالاشد شوقا اشد
انجذابا وذلك لان كلمة هو ضمير الغائبين فالعقل اذ ذكر هذه الكلمة علم انه غايب
عن الحق سبحانه ثم يعلم ان هذه الغيبة ليست من قبل الله بسبب المكان والزمان
وانما كانت بسبب انه موصوف بصفات النقصان ومثالب الحدثان فاذا انتبه
بهذه الدقيقة علم ان هذه الصفة حاصلة في جميع الممكنات والمحدثات على حسب
تضاعف امكاناتها وترادف نقائصها واعدامها الحاصلة لها بحسب مراتب بعدها
عن عالم الوحدة الخالصة ونزولها عن ساحة الحق المحض وعلم ان ما هو اقرب
الى الحضرة الواجبية كان النقايص والاعدام فيه اقل فاخذ في طلب القرب اليه نعم
وكلما وصل العبد الى مقام اعلى كان شوقه الى الترقي عن تلك الدرجة اقوى و
اكمل كما يحكم به كل فطرة سليمة وانه لا نهاية لتلك المراتب والدرجات كما سبق فكذا
فكذا لا نهاية لمراتب هذا الشوق فثبت ان المواظبة على ذكر كلمة هو يورث شوقا
اليه نعم اجل الاحوال والمقامات بهجة وسعادة لانه ملزوم الوصول اليه وما كان
على ان الشوق يستلزم الوصول ان الشوق عبارة عن الحركة الى تتميم الكمال
وما من موجود الا وله ضرب من الخيرية والكمال اذ له حظ من الوجود والوجود
قد ثبت انه خير ومؤثر فهي كل موجود عشق الى ذاته وما من موجود في عالم الامكان
الا ولوجوده غاية كمالية وشوق الى تحصيل تلك الغاية كما بين في مباحث الغايات
في العلم الالهي وقد ثبت ايضا هناك ان الله لا يودع في غريزة موجود من الموجودات
او جبلته شيئا يكون عبثا ومعطلا فكل موجود وجد له شوق الى كمال بالقياس
اليه فلا بد باس من ان يكون ممكن الحصول له وكل ممكن الحصول لشيء بالامكان
العام يجب حصوله له ووصوله اليه عند عدم الموانع ورفع العوائق والقواسر

وثبت ايضا في مقامه ان وجود الموانع والقواسر للاشياء الجبلية غير دائم ولا اكثري
في هذا العالم الذي يوجد فيه بعض الشرور واما في العالم الاعلى وما فوق الكون
فالاشياء كلها على مقتضى دواعيها واشواقها الاصلية فكل مشتاق الى شيء
شوقا غريزيا سواء كان في فطرته الاولى او في فطرته الثانية التي قد صار متوجها
به ومنصورا بصورته الجوهرية كالنباتات اذا صار حيوانا والحيوان اذا صار
انسانا فهو واصل او سيوصل اليه وقتا ما فثبت ان من احب الله واشتاق
اليه فهو مما يوصل الى حضرته يوما كما دل عليه قوله عم من احب لقاء الله احب الله لقاءه
ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه نكتة اخرى ان الذكر اشرف المقامات للسالك
قال تعالى اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير
من ملائه فاذا ثبت هذا فافضل الاذكار ذكر الله الخالي عن ملاحظة الاغيار
ثم ان العبد فقير كثير الحاجة والمحتاج اذا نادى محسنا وهو المنعم ينادي بما يناسب الطلب
والسؤال كان ذلك محمولا على الطلب مشعرا بالسؤال فاذا قال يا كريم كان معناه اكرم
واذا قال يا رحيم كان معناه ارحم واذا قال يا غفور يا عفو كان معناه اغفر واعف
فكانت هذه الاذكار جارية مجرى السؤال فيحول في خاطره غير الله ويتمثل له صورة
حاجاته فيكون مشغول السر بغير الله وهو يكون في خلاء او ملاء اذ الشاغل له عن
ذكر الله عند المعاشرة مع الخلق ايضا الصورة الحاضرة في نفسه وهي الحاضرة
بالذات دون الصور الخارجية الا بالعرض فمن حضرت عنده صور الاشياء
والتفت اليها فهو في صحبة الاغيار سواء كان في بيته الخالي او في محتشد
من الخلق وقد تبين ان الذكر انما يعظم شرفه اذا كان خاليا من السؤال ومن
تصور الصور والامثال وذلك يتحقق عند ما قال هو ومن نوادر الاذكار
الشريفة المدرجة في كتب اصحاب القلوب يا هو يا من لا هو الا هو يا من لا اله
الا

الا هو يا ازل يا ابد يا دهر يا ديهار يا ديهور يا من هو الحي الذي لا يموت قال 
النيسابوري في تفسيره ولقد لقنني بعض المشايخ من الذكر يا هو يا من هو يا من
لا هو الا هو ويا من لا هو الا هو وقال الاول فناء عما سوى الله والثاني فناء في الله
والثالث فناء عن الذات والرابع فناء عن الفناء عما سوى الذات وقال صاحب تفسير الكبير
ومن لطائف هذا ان الشيخ الغزالي كان يقول لا اله الا الله توحيد العوام ولا اله الا هو
توحيد الخواص ولا هو الا هو توحيد خص الخواص ولقد استحسنت هذا الكلام وقررته
بالقرآن والبرهان اما القرآن فانه تعالى قال ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو ثم قال كل
كل شيء هالك معناه لا هو وقوله الا وجهه الا هو فقد ذكر نعم لا هو الا هو بعد قوله لا اله الا
هو ويدل هذا على ان نهاية التوحيد هي هذه الكلمة واما البرهان فهو ان من الناس من
قال تأثير الفاعل ليس في تحقيق الماهية وتكوينها بل لا تأثير له الا في اعطاء صفة الوجود فقط فنقول
فالوجود ايضا ماهية فوجب ان يكون الوجود واقعا بتأثيره فان التزموا ذلك وقالوا لو
بتأثير الفاعل هو موصوفية الماهية بالوجود فنقول تلك الموصوفية ان لم يكن مفهوما
مغايرا للماهية والوجود امتنع اسنادها الى الفاعل وان كان مفهوما مغايرا
فذلك المفهوم لا بد وان يكون له ماهية وح يعود الكلام فثبت ان المؤثر مؤثر في
الماهية وكل ما بالغير فانه يرتفع بارتفاع الغير فلولا المؤثر لم يكن للماهية تلك الماهية
ولا حقيقة فبقدرته صارت الماهيات ماهيات وصارت الحقائق حقائق وقبل تأثير
قدرته فلا ماهية ولا وجود ولا حقيقة ولا ثبوت وعند هذا ظهر صدق قولنا لا هو الا هو
اي لا تقرر لشيء من الحقائق الا بتقريره وتحققه فثبت انه لا هو الا هو اقول وبالله
التوفيق اعلم ان مقام التوحيد الخاص الذي عليه الاولياء الكاملون والعرفاء
المحققون اعلى درجة واشمخ شهوقا من ان يناله ارباب الانظار الجزئية بقوة
انظارهم واصحاب المباحث الكلامية بدقة افكارهم ومن زعم انه بقوة مهارته

في تهذيب المقالات وتقريب الاشكالات والاجوبة عن بعض الايرادات وبيان بعض
المسائل والشبهات بحيث يمكنه الوصول الى فهم مسائل هذا التوحيد ومكاشفات
اخوان التجريد فقد لمع من ذلك رمز ومثل كالرمز انما اوردناه بطريق التلويح ومثل
من اراد ان يثبت هذا المقصد العالي بمثل هذا القياس المرتب في زاوية قلب من
هذه المقدمات الواهية الواهنة الاساس كمثل العنكبوت اذا ارادت ان تصيد
العنقاء بمشبكة ينسجها في زوايا البيوت ولولا مخافة التطويل والاطناب
لاستقصينا الكلام في هذا الباب فما اخذنا اولا في اقامة البراهين القطعية
على ان شيئا من الماهيات لا يمكن ان يكون اثر الجاعل ومجعوله لم ثم على اثبات
ان اثر الجاعل وما يترتب عليه في الخارج هو نحو من انحاء الوجودات الخاصة
ثم على ان ما ذكره هذا القائل يناقض ويخالف عقلا ونقلا لما هو بصدده
من اثبات هذا التوحيد وان كلمة لا اله الا هو تدل عليه ثم بعد ذلك
نشير الى لمعة من لوامع مسئلة التوحيد الخاص والى كيفية استنباطها
من هذه الكلمة ولكن جا في المثل ان ما لا يدرك كله لا يترك كله فلنذكر
هذه ههنا على طريقة الاختصار وطي بعض مباديها ومقدماتها
البعيدة ليكون الناظر في هذا المقام على بصيرة في طلب ما ادعيناه من
غير تعب وكلال ويكون الاستقصاء البالغ مرجوعا الى مواضع اخرى
من سفراتنا المطولة فهي مشتملة على فصول خمسة فصل في ان
الوجود هو المجعول بالذات اعلم ان للوجود صورة في الخارج وليس مجرد
معنى مصدري انتزاعي كما يقوله الظالمون اذ لا شك في ان الاشياء
حقائق وحقيقة كل شيء هي خصوص وجوده الذي يترتب عليه احكام
المخصوصة واثاره المطلوبة منه وكون الشيء ذا حقيقة معناه

انه



انه ذو وجود في الخارج لا بد ان يكون في الاعيان ما يصدق عليه هذا العنوان اي معنى الحقيقة
وليس مصداقه نفس الماهية من حيث هي سواء كان بعد الصدور او قبل الصدور بل
مصداقها اما نفس الوجود للشيء او الماهية الموجودة بما هو موجودة لا بما هي هي
فالوجود اولى بان يكون حقيقة او ذا حقيقة من غيره اذ غيره به يكون ذا حقيقة
لست اريد من هذا ان مفهوم الحقيقة يجب عليه ان يصدق هذا العنوان
بل ان ههنا شيئا يصدق عليه بحسب الخارج مفهوم الحقيقة وليس هو
نفس الماهية الموجودة بل وجودها فالوجود يجب ان يكون بنفسه
موجودا في الخارج الواقع لانه يصدق عليه هذا المفهوم فلا محالة يصح عينيته
مع قطع النظر عن اعتبار العقل وهو المعنى بكون الوجود موجودا لا ان له وجودا
زائدا كما يوهمه العبارة حتى يلزم منه المحذورات المشهورة واذا كان الوجود موجودا
فهو اما واجب ان كان غير متعلق بغيره او ممكن ان كان متعلقا بغيره وهو المعنى
بكون الوجود مجعولا او صادرا وهذا هو المطلوب حجة اخرى لو لم يكن الوجود
للاشياء موجودا اي واقعا في الاعيان لم يوجد شيء من الاشياء والتالي
باطل فكذا المقدم بيان الشرطية ان الماهية قبل انضمام الوجود اليها او
باعتباره معها او ما شئت فسمه غير موجودة وهو ظاهر وكذا اذا اعتبرت
الماهية من حيث هي لا مع اعتبار الوجود فهي غير موجودة ولا معدومة فاذن
لو لم يكن الوجود موجودا لم يكن ثبوت مفهوم احدهما للآخر فان ثبوت شيء لشيء
او انضمامه اليه او باعتباره معه او انتزاعه منه فرع لثبوت المثبت له او مستلزم له
لا اقل للتغاير بينهما في الثبوت وليس للماهية من حيث هي هي مع قطع النظر
عن الوجود ثبوت اصلا فكيف يتحقق هناك اتصافها بالوجود وليست
الماهية في نفسها موجودة ولا الوجود في نفسه موجودا فلا يكون الماهية

٥٩ معروضة للوجود كما اشتهر وذهب اليه جمهور الحكماء ولا عارضة لها كما ذهب اليه
طائفة من العرفاء اذ كل من راجع وجدانه وانصف من نفسه ادرك ان انضمام
معدوم لمعدوم في الخارج او انضمامه مفهوم لمفهوم من غير وجود احدهما الا
او قيامه به او قيامهما بالموجود اخر غير صحيح اخر ولاهما يجوز العقل بل يقتضي امتناعه
ولهذا قال بعض العلماء ان الفطرة شاهدة بان الماهية اذا كانت موجودة
بنفس وجودها الا قبله كان للوجود بالذات فههنا هو نفس الوجود والماهية
كما ان المضاف بالحقيقة هو نفس الاضافة لا هو المضاف المشهوري فعلم
ان المجعول الصادر من الفاعل هو الوجود وما قيل ان الماهية موجودة بها ما عنتا كما
انتسابها الى الفاعل فهو وهم سخيف محض فان غير المنتسب الى شيء فهو لا يحتاج لشيء بل يحتاج
انتسب فلا يمكن ان يتغير عما كان ويستحيل الى حالة وصفة لم يكن حاصلا له من قبل فهو
بذاك الشيء صار منتسبا فيكون المنتسب بالحقيقة ذلك الشيء دونه فعلى
هذا يلزم ان يكون المنتسب الى الفاعل التام هو وجود الماهية دونها

الفصل الثاني في ان الماهية يستحيل ان يكون اثر الفاعل ومجعولة له وعليه
براهين الاول ان اثر الفاعل لو كان ماهية شيء كماهية الانسان من حيث هي
دون وجودها لما امكن لاحد ان يتصور تلك الماهية قبل صدورها عن الفاعل
لما تقرر ان العلم بذي السبب لا يحصل الا من جهة العلم بسببه والمقدمة خلافه
اذ كثيرا ما نتصور الماهيات ولا يخطر ببالنا جاعلها اصلا بل للعقل ان يتصور
ماهية كل شيء من حيث هي هي او مجردة عن ما عداها حتى عن الاحضر فليست هي
من هذه الحيثية اي بما هي هي موجودة ولا مجعولة ولا لا موجودة ولا لا مجعولة وانهم
فلو كانت بما هي هي مجعولة لكان مفهوم المجعولية ذاتية لها ولكانت الماهيات

كلها

كلها من مقولة المضاف والتوالي باسرها ظاهرة البطلان فالمقدم مثله والملازمة ع
تظهر بالتامل الصادق فان قلت هذه يلزم على القول بمجعولية الوجود ايضا
ان وجود كل شيء نفس هويته العينية وحقيقته الخارجية فلا يمكن العلم بها
الا بالمشاهدة الحضورية والانكشاف النوري اذ كلما حصل صورته في
الذهن فهو امر كلي وان تخصصت بمخصصات كثيرة والوجود هوية عينية
متشخصة بذاتها صادرة عن هوية جاعلة اياه جعلا بسيطا فلا يمكن انكشافه
وحضوره الا من جهة حضور جاعله وهذا المفهوم العام المشترك الانتزاعي
الاثباتي وجه من وجوهه وهو بمعزل عن الهوية الخارجية وهذه الهويات
الوجودية مجعولات بانفسها منتسبات بذواتها الى مفيضها التام ومع ذلك
ليست واقعة تحت مقولة المضاف لان مقولة المضاف قسم من اقسام الماهيات
التي هي زائدة على الوجود والا لوجب ان الهوية الالهية مع كونه جميع الاشياء ليست
واقعة تحت مقولة المضاف وكذا سائر الهويات الوجودية برهان اخر ان موجودية
الاشياء اما بانضمام الوجود الى الماهية او لصيرورتها موجودة او باتصافها
به او ما يجري هذا المجرى كما هو المشهور بين الحكماء المشائين واما بمجعولية نفس
الماهيات جعلا بسيطا كما عليه اتباع الرواقيين وتبعهم هذا القليل و
الشيخ المقتول وجماعة من المتأخرين واما بنفس الموجودات الخاصة الفائضة
من البارئ بالحي القيوم كما ذهب اليه هذه الفقير والاول قد مر مردود بوجوه
مذكورة في موضعها والثاني ايضا والالزم ان لا يتحقق موجود اما في الخارج
واللازم ظاهر البطلان فكذا الملزوم فبقي المذهب الثالث حقا واما بان

٦١ الملازمة في هذه الشرطية فبان الوجود على هذا الرأي ان كان نفس الماهية من غير
اعتبار امر زائد وشرطه فيكون كل من تصور الانسان مثلا تصور انه موجود
ولم يكن فرق بين كون الانسان انسانا وبين كونه موجودا ولكان قولنا الانسان
معدوم متناقضا والتالي بط فالمقدم مثله وان كان الوجود عبارة عن
انتساب الماهية الى الجاعل والنسبة لا يتحقق الا بعد تحقق الطرفين فينتقل
الكلام في وجوده معروضه فيعود المحذور بجملته فان قيل موجودية الماهية
ليست انتسابها الى الجاعل بل كونها بحيث ينتسب اليه وبتوسط ما قلنا
فيكون المجعول وما هو اثر الجاعل هو كونها على هذه الحيثية لا نفس الماهية
بما هي هي وهو خلاف المفروض على ان المجعول ههنا هو الكون المذكور ونحن
لا نعني بالوجود الا هذا الكون فثبت المطلوب بما يخالف والاستقامة معا
برهان اخر لو كان الجاعلية والمجعولية متحققتين بين الماهيات لا بين الوجودات
يلزم التشكيك صبا الاقدمية وعدمها بين افراد مقولة الجوهر عند سببية
جوهر بجوهر اخر وهذا بط عند محققي الحكماء حيث بينوا ان الاولوية و
التقدم لماهية جوهر على ماهية جوهر اخر ولا في تجوهره ولا في جوهريته اي
في كونه جوهرا لا على معنى الجوهر الجنسي فلا يتقدم الانسان الذي هو الاب على
الانسان الابن في حده ومعناه ولا في صدق الانسانية عليه بل تقدمه
عليه اما بالوجود او بالزمان برهان اخر مشى ان الصادر الاول [illegible] فله ماهية
نوعية محتملة الصدق على كثيرين وليس الصادر من الباري عندهم الا شخصا
واحدا من اعداد نوعه المشترك فيه فيكون الصادر هذا الشخص الواحد دون غيره



لو كان بمجرد صدور ماهية النوعية لوجب الترجيح من غير مرجح اذ الجاعل واحد ٦٢
والماهية واحدة والنسبة بينهما واشخاصها متماثلة فكونها هذا الفرد دون
غيره مما يتساوى نسبته غير صحيح وكذا موجودية هذا الشخص دون سائر
الاشخاص بمجرد ابداع الباري نفس الماهية النوعية المتواطئة مع اشتراكها
بين الجميع غير صحيح فالحق الحري بالتحقيق والتصديق ان اول هوية
هوية الصادر الاول المتشخصة بذاتها المتميزة بنفسها عما عداها دون ماهيته
وهذه الهوية الوجودية هي المجعولة بالذات والماهية تابعة لها اتباع الظل
للشخص ومنها استبصارات كثيرة ذكرناها في كتبنا وجمعناها في رسالة
مفردة منها كون الوجود هو الخير بالذات والعدم هو الشر والصادر عن
الخير الاول هو الخيرات وهي وجودات الاشياء دون ماهياتها الكليات اذ
لا خيرية ولا كمال في مفهوم العلم والقدرة والصحة والجمال واللذات والشهوات
الدنيوية والاخروية بل في حقائقها الوجودية وليس كل من تصور ماهية
السعادة سعيدا ولا كل من تصور ماهية البهجة مبتهجا بل من نال
وجود السعادة ووجود البهجة ومنها ان الجاعلية والمجعولية لو كانتا بين
الماهيات لكان جميع الموجودات ما سوى المعلول الاول من لوازم الماهيات
وهي امور اعتبارية كما حقق في مقامه والتالي بط بديهة واتفاقا فان احدا
لم يقل بان السماء والارض وما بينهما امور اعتبارية ونسبة هذا الامر الشنيع
الى العرفاء افتراء محض يتحاشى عنه اسرارهم ومنها انه قد تقرر في علم الميزان
ان مطلب ما الشارحة غير مطلب ما الحقيقة وليست المغايرة بينهما في مفهوم

الجواب لان الحد التام عند المحققين بل باعتبار الوجود في احدهما وعدمه في
الآخر فلو لم يكن للوجود تصور في الخارج لم يكن بين المطلبين والجوابين فرق
يعتد به كما لا يخفى اوهام وتنبيهات ثم ان للقائلين باعتبارية الوجود
ومجعولية الماهيات شبهاً قوية فكلنا اعتقدنا بحمد الله وطردنا ظلمات
هذه الاوهام بنور الهداية والالهام فنشير الى اجوبة بعض منها وهي
هذه الاول ان الوجود لو كان موجوداً لكان له وجود ولوجوده وجود وهكذا الى
غير النهاية والجواب ان الماهية لما لم تكن في نفسها موجودة فوجودها لابد
وان يكون بامر زائد عليها واما الوجود فهو بنفسه موجود لا بامر زائد عليها
الا بحسب الاعتبار العقلي وغاية المفهوم الاشتقاق والتسلسل في الاعتبارات
منقطع بانقطاع الاعتبار ههنا ولهذا المعنى نظائر ككثرة الاضافة فانها
بنفسها مضافة وغيرها بها مضاف وكالنور فانه منير بذاته وكاجزاء
الزمان فانها بذواتها متقدمة ومتاخرة والثاني ان الوجود لو كان موجوداً
بذاته لكان واجب الوجود لذاته اذ لا معنى للواجب بالذات الا ما يكون وجوده
ضرورياً لذاته واي ضرورة اشد من كون الشيء عين نفسه والجواب ان الوجود
الامكاني بحسب هويته متقوم بغيره واجب به واذا قطع النظر عن موجده
يكون باطلاً وخطأ ومعنى كونه ضروري الوجود انه بعد ما صدر ذاته عن
العلة لا يفتقر الى وجود زائد عليه في كونه موجوداً بخلاف الماهية فانها في حد
ذاتها غير موجودة ولو في وقت صدورها عن الفاعل ومعنى امكان الوجودات
انها بانفسها متعلقة الذوات بغيرها وليست الماهيات متعلقة الذوات

بغيرها

بغيرها فامكانها عبارة عن تساوي نسبتها الى الوجود والعدم وبالجملة هذه
الشبهة انما نشأت من الخلط بين الضرورة الازلية والضرورة الذاتية الثالث
انه ان كان الوجود في الاعيان صفة للماهية وهي قابلة فهي اما ان تكون موجودة
بعد الوجود فيحصل الوجود مستقلاً دونها فلا قابلية ولا صفة او قبله فهي
قبل الوجود موجودة او معه فالماهية موجودة مع الوجود لا بالوجود ولها وجود
اخر فاقسام التالي باطلة كلها فالمقدم كذلك والجواب انا نختار ان الماهية موجودة
معه في الاعيان وما به الماهية نفس الوجود الذي هي به موجودة فلا يلزم الاحتياج
الى وجود اخر كما ان المعية الزمانية حاصلة بين الحركة والزمان الذي حصلت
فيه بنفس ذلك الزمان بلا زمان اخر حتى للزمان زمان اخر على ان الحق ان
اتصاف الماهية بالوجود امر عقلي ليس كاتصاف الموضوع بما يقوم به فلا قابلية
في الحقيقة ولا اتصاف بل هما في الواقع امر واحد بلا تقدم بينهما ولا معية
بالمعنى المذكور وتفصيل هذا الكلام مما يطلب في مقامه الرابع ان الوجود لو كان
في الاعيان لكان قائماً بالماهيات فقيامه اما بالماهية الموجودة فيلزم
وجودها قبل وجودها او بالمعدومة فيلزم اجتماع النقيضين او بالماهية
المجردة عن الوجود والعدم فيلزم ارتفاع النقيضين والجواب بانه ان اريد
بالماهية الموجودة ما هي موجودة بحسب نفس الامر او بالمعدومة ما يقابلها فنختار
ان الوجود قائم بالماهية الموجودة بهذا الوجود لا بوجود سابق عليه كما ان البياض
قائم بالجسم الابيض بهذا البياض القائم به لا ببياض اخر وان اريد بالموجودة ما يكون
الوجود ماخوذاً في مرتبة الماهية من حيث هي فنختار انه قائم بالماهية من حيث هي

بلا اعتبار شيء من الوجود والعدم وهذا ليس بارتفاع النقيضين عن الواقع
بل عن تلك المرتبة اذ الواقع اوسع من تلك المرتبة ولهذا الكلام زيادة
تحقيق مذكور في حواشي التجريد اذ الاشكال مشترك الورود سواء كان
الوجود حقيقيا او انتزاعيا ولهذا حكموا بان الاتصاف للماهية بالوجود ولا
قيام له بها لا في الخارج ولا في العقل اذ لا بد في اتصاف شيء بشيء من المغايرة
بينهما في ظرف الاتصاف وان لم يكن ثبوت الثابت فرع ثبوت المثبت له
ليس بين الماهية والوجود مغايرة الا ان العقل يأخذ الماهية ويعتبرها
وحدها مجردة عن جميع انحاء الوجود حتى عن هذا الوجود التجريدي الذي هو ايضا نحو
من انحاء الوجود فيصفها بالوجود ففي هذا الظرف العقلي هي موصوفة به
ومخلوطة به ايضا رعاية لجانبي الخلط والتعرية على انا نحن في متسع من البحث
اذ الموجود عندنا في الاعيان بالوجود دون الماهية الا بالعرض وهي امر
انتزاعي متحدة بالوجود وليست متصفة به والخامس ان الوجود لو كان حاصلا
في الاعيان وليس بجوهر فيكون هيئة قائمة بجوهر فيكون كيفا لانه هيئة
قارة لا يوجب قسمة ولا نسبة الى امر خارج وقد حكموا ان المحل متقدم على
العرض فيتقدم الموجود على الوجود فيلزم تقدم الوجود على الوجود وايضا
يلزم ان يكون الوجود اعم الاشياء مطلقا بل الكيفية العرضية اعم منه
وجوابه ايضا اذا كان عرضا فهو قائم بالمحل ومعنى انه قائم بالمحل انه موجود فيه
مفتقر في تحققه اليه ولا شك ان المحل موجود بالوجود فيدار القيام ومع
والجواب انهم حيث اخذوها في عنوانات المقولات كونها ماهيات حقيقية

وجودها

وجودها العيني كذا وكذا فسقط كون الوجود في ذاته جوهرا او كيفا او
غيرها العدم كونه كليا بل الموجودات كما سبق هويات عينية متشخصة
بانفسها غير مندرجة تحت مفهوم ذاتي فليس الوجود جوهرا في ذاته ولا
عرضا بمعنى كونه قائما بالماهية وعلى تقدير كونه عرضا لا يلزم كونه كيفية
لعدم كليته وعمومه وما هو من الاعراض العامة والمفهومات الشاملة
للموجودات انما هو الوجود الانتزاعي العقلي والمخالفة ايضا انما يرد الاعراض
بان وجودها في نفسها عين وجودها لموضوعاتها ووجود الوجود عين
وجود الماهية الموضوعة لها لا وجود غيرها ظهر عدم افتقاره في تحققه الى
الموضوع فلا يلزم الدور المذكور على ان المختار عندنا ان وجود الجوهر جوهر
بجوهرية ذلك الجوهر لا بجوهرية اخرى وكذا وجود العرض عرض بعرضية
العرض لا بعرضية اخرى بان اخر في ان ما ذكره هذا القائل ينافي
مذهب العارفين القائلين بهذا التوحيد عقلا ولفظا اما الاول فلان
من ذهب الى ان الماهيات مجعولة وحاصلة بالجعل ولا شبهة في ان الماهيات
امور متخالفة المعاني فيكون الموجودات عنده امورا متكثرة متخالفة
الحقائق متباينة بالذوات اذ موجودية الماهية على هذا المذهب عبارة عن
صدورها عن الفاعل او انتسابها اليه فيكون الوجود معنى مصدريا و
الموجود امرا حقيقيا متعددا حسب تعدد افراد الماهيات الصادرة عن
الفاعل فاين هذا المذهب من مذهب التوحيد الذي عليه العرفاء وقريب من
هذا ما ذهب اليه بعض المفسرين بلامع السراب لو هي عن شرب التوحيد الانمى

ان الوجود الحقيقي شخص واحد وهو ذات الباري والموجود كلي له افراد
متعدده هي الموجودات ونسب هذا المذهب الى اذواق المتالهين وزعم
ان هذا هو مقصودهم من وحدة الوجود وهو فاسد من وجوه الاول ان
الموجودات قد يكون متكثرة متقدمة بعضها على بعض في الوجود مع اتحادها
في الماهية النوعية فاذا كانت الماهية واحدة والوجود واحدا متخصصا فكيف
يتعدد الموجود ويتقدم بعضه على بعض والثاني انه يلزم على هذا القول ان
يكون قولنا وجود زيد ووجود عمرو بمنزلة الدار زيد والدار عمرو وهذا لا يتفوه
عاقل والثالث ان نسبة الماهيات الى الباري جل ذكره ان كانت اتحادية يلزم
كون الواجب تعالى ذا ماهية غير الوجود بل ذا ماهيات متعددة وقد ثبت انه حرفي
الانية وان كان نسبتها اليه تعالى تعليقية ارتباطية وتعلق الشيء بالشيء فرع
على وجودهما وتحققهما فيلزم ان يكون لكل من الماهيات وجود خاص متقدم
على انتسابها اليه تعالى وتعلقها به اذ لا شبهة في ان معانيها غير معنى التعلق
بغيرها فان كثيرا ما يتصور الماهيات ويغفل عن ارتباطها الى الحق وهذا الكلام
لا يجري في الموجودات اذ لا يمكن لاحد ان يدرك ان هويتها تعلقية كما سينكشف
على من هو اهله الرابع قوله الوجود واحد والموجود كثير هو محض لا يترتب اذا كان
معنى الوجود امرا نسبيا عنده فلا فرق بين مذهبه ومذهب من يرى الوجود
امر عام مصدري انتزاعي ان بانه سمي المعنى الانتزاعي بالانتساب الى الجاعل
فالقول بان الوجود على هذه الطريقة واحد شخصي والموجود كلي متعدد
دون الطريقة الاخرى تحكم محض واما ان كلمة لا اله الا هو لا يدل على ما





في مسئلة التوحيد فذلك بوجهين احدهما ان غاية ما ذكره شيئا من الماهيات
لم يكن ماهية قبل الجعل والتاثير فبعد تاثيره تعالى صارت الماهيات ماهيات الا
ولا اثر شيء منها الا استقرره كما ذكره واين هذا المعنى من معنى لا اله الا هو
ان يرتكب حذف واضمار وقيل معناه لا اله الا هو بالجعل ولا تاثير الا هو وهذا امر
لا يحتاج الى مزيد تقرير اذ لا شبهة فيه من العقلاء والمعتبرين فيلزم المعتزلة
القائلة بثبوت الماهيات بلا جعل فان الحكماء ذهبوا الى ان اثر الفاعل
هو الماهية او ذهبوا الى انه الموجودية متفقون على ان الماهية قبل الجعل غير
حاصلة الا ان احدا لطائفتين قالت ان الماهية مجعولة اولا والوجود تابع
لها في الجعل والاخرى قالت ان صيرورة الماهية موجودة اثر الجاعل والماهية
تابعة لها كما هو المشهور من توابع المشائيين وما اورده هذا القائل عليهم من ان
ان الوجود ايضا ماهية فيجب ان لا يكون مجعولا واقعا بتاثير الفاعل مما لا محالة
حاله من تضاعيف احوال الوجود وكذا قوله فان الترموا ذلك وقالوا الواقع
بتاثير الفاعل هو موصوفية الماهية بالوجود فهي ان لم يكن مفهوما مغايرا لهما
امتنع استنادها الى الفاعل وان كان مغايرا فلا بد ان يكون له ماهية فيعود الكلام
انتهى وذلك لان مذهب هؤلاء هو ان مفاد الجعل اثر الجاعل هو صيرورة الماهية
موجودة اي هذه الهيئة التركيبية لا ان شيئا من الماهيات والوجود انتزع ولا ان
هذه الصيرورة ايضا ذاته لانها مستفيضة عن الجعل وهذا مثل ان يقال ان
التصديق عبارة عن نحو ادراك ان زيدا قائم مثلا فكما ان التصديق ليس
تصور المحكوم عليه ولا تصور المحكوم به ولا تصور النسبة بل الهيئة الاذعانية

على الوجه الذي يكون للموضوع قبلت بالموضوع للمحمول فمفاد التصديق اعتقاد ان زيداً
قائم لا يتصور هذا الاذعان ولا تصور قيام زيد لانهما من باب التصور ولا
تصور زيد قائم لما ذكرنا بل ادراك النسبة على انها نسبة وعلى انها معنى حرفي
لا على انها معنى اسمي منسوب ومنسوب اليه فهكذا اورده عليهم عنهم سواء
كان مذهبهم صحيحا او فاسدا الوجه الثاني ان ضمير هو وسائر الضمائر كانا
وانت وغيرها ليس معانيها الانحاء الوجودات والدليل عليه ان كلمة هو الذي
كلا منافيه لو كانت موضوعة لغير الوجود الخاص فهي اما موضوعة كما هيه مخصوصة
فيجب ان لا يطلق على غيرها ويتبادر هي الى الفهم عند الاطلاق بعد العلم بوصفها
اما الواقع بخلافه واما موضوعة لجميع الماهيات بوضع واحد فهو ظاهر البطلان
والا فينبغي ان يتبادر الى الذهن عند الاطلاق وليس كذلك واما موضوعة
ماهيات متعددة غير متناهية باوضاع متعددة غير متناهية وهو ظاهر
البطلان ايضا الا انها موضوعة لماهية ما من حيث هي والا لم يفهم منها ماهية
مخصوصة اذ العام لا دلالة على الخاص والواقع خلافه واما ايضا يصح ان يقال
انها موضوعة للماهية ما بشرط كونها غائبة والا لزم الا يفهم من كلمة هو الا
هذا المفهوم بل الحق ان الضمائر كلها هو وانت وغيرها وكذا اسماء الاشارات
كلها كهذا وذلك وغيرها موضوعة لانحاء الهويات الوجودية اذ الوجود
حقيقة واحدة وله افراد وانحاء متمايزة بالاشخاص يصح ان يتصورها الواضع
من جهة واحدة حقيقتها المشتركة ويضع الاسم بافرادها الخاصة بحسب اوصافها
الموجودية التي حكمها حكم اصل الوجود في وحدتها وتعددها وهذا معنى

في اسماء



في اسماء الاشارة ان الوضع فيها عام والموضوع له في الخصوصيات فعلى هذا لا هو
لا يدل على نفي الماهية بل على نفي الهوية لان الماهية مشتقة من الهوية لانه
ماخوذ من ما هو وهو السؤال عما به الشيء هو هو فيكون كلاهما مشيرا الى
شيء واحد فلا فرق بينهما بحسب جوهرها اللفظ ومادتها اللغوية قلنا الفرق
بان هو عبارة عن الوجود الشخصي وما هو سؤال عن طلب ذاتياته وهي المعاني
الكلية المتحدة في مرتبة وجوده الذاتي الصادقة عليه بحسب تلك المرتبة فمال
مهيته غير الهوية فالاول هو غير ما وقع في جواب ما هو لانه من المطالب
فهما متغايران معنى ولهذا فرقت الماهية عن الهوية في الواجب تعالى وكذا
في الهويات الوجودية بما هي هويات في العلم الحضوري الشهودي ولوازمهم ولعنهم
الفصل الرابع في الاشارة الى لمعة من لوامع علم التوحيد الخاص ان لنا بلطف
والهامه بوفا نا شرفها على هذا المطلب الشريف الذي هو الوجهة الكبرى لاهل
السلوك العلمي محكما في سماء وثاقته التي ملئت حرسا شديدا وشهبا
لا يصل اليه مس الشياطين الاوهام ولا يمسه القاعدون منه مقاعد السمع
الا المطهرون من ارجاس الجاهلية المكتسبة من ظلمات الاجسام بيانه
ان الواجب تعالى لما كان منتهى سلسلة الحاجات والتعلقات فليس وجوده
متعلقا بشيء متوقفا على شيء فيكون بسيط الحقيقة لا ينقسم في وجود
ولا في عقل ولا في فهم فذاته واجب الوجود من جميع الجهات كما انه واجب الوجود
بحسب الذات فليس فيه جهة امكانية ولا امتناعية والا لزم التركيب بوجه
من الوجوه المستلزم للامكان فاذا تمهدت هذه المقدمة التي مفادها

ان كل وجود وكل كمال وجودي يجب ان يكون حاصلا لذاته فايضا عنه مترشحا
على غيره كما قال ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وهما عين ذاته فلو كان في
الوجود غيره اله فيكون منفصل الذات عنه لاستحالة ان يكون بين الواجبين
علاقة وجودية والا لزم معلولية احدهما وهو خرق الفرض فلكل منهما على
الفرض المذكور مرتبة من الكمال الوجودي ليس للآخر ولا منبعثا منه فايضا
من لدنه فيكون لكل منهما على الفرض المذكور عادما لكمال وجودي فذاته
لا يكون محض حيثية الفعلية والوجوب بل يكون ذاته بذاته مصداقا لحصول
شيء وفقد شيء آخر فلا يكون بسيط الحقيقة خالصا بل مزدوجا والازدواج
ينافي الوجود الذاتي كما مر ومن هنا ظهر ان كل بسيط الحقيقة يجب ان يكون
كل الوجود وكله الوجود كما يعلمه الراسخون في العرفان وبالجملة فواجب الوجود
يجب ان يكون من فرط التحصيل وكمال الفعلية جامعا لجميع نشآت الوجودية
فلا مكافي له في الوجود ولا ثاني له في الكون ولا شبيه ولا ند بل ذاته من تمام
الفضيلة يجب ان يكون مستند الجميع الكمالات ومنبع كل الخيرات فيكون
بهذا المعنى تاما وفوق التمام فهذا هو بيان التوحيد الخاص اي نفي المشارك
في الوجوب وقد انجر الى التوحيد الاخص وهو نفي المشارك في الوجود

فصل في ان الباري هو الحق وكل ما سواه باطل دون وجهه الكريم

بيانه ان العلية والمعلولية كما ثبت وتقرر لا يكونان الا في نفس الوجود
لما علمت ان الماهيات لا تاصل لها في الكون ولا في الجعل وعلمت ايضا ان
هوية الشيء وتلك هو عين نحو وجوده الخاص به فالجاعل جاعل بنفس وجوده

والمجعول



والمجعول مجعول بنفس وجوده جعلا بسيطا لا بصفة زائدة على النفس
هوية الوجودية فاذا تقرر فنقول لما كان كل موجود ومعلول فهو في حد ذاته متعلق
بغيره ومرتبطة به فيجب ان يكون ذاته الوجودية ذاتا تعلقية ووجودا تعلقيا الا
بمعنى انه شيء وذلك الشيء موصوف بالتعلق بل هو بما هو عين معنى التعلق
بشيء والانتساب اليه والا فلو كانت له هوية غير التعلق والافتقار الى الجاعل
ويكون التعلق والافتقار الى الجاعل زايدين على ذاته فلم يكن ذاته بذاته معلولا
لفاعله مجعولا له فيكون المجعول بالذات شيئا آخر وهو خلاف المقدر ويكون
هذا المفروض مستقل الحقيقة غير متعلق الهوية بفاعله فاذا ثبت ان كل علة
علة بذاتها وكل معلول معلول بذاته وثبت ان ذات الشيء هي وجوده وان
الماهيات امور كلية اعتبارية منتزعة من انحاء الوجودات بحسب هوياتها
فينكشف ان المسمى بالمعلول ليست هويته امرا مباينا لهوية علته المفيضة
ولا يمكن العقل ان يشير في المعلول الى هوية منفصلة عن هوية موجده حتى يكون
هويتان مستقلتان في الاشارة العقلية احديهما مفيضة والاخرى والا لم يكن
ذاته بذاته مفاضة نعم للعقل ان يشير الى الماهيات والاعيان الثابتة
لعدم تعلقها بذاتها الى علة فاعلة فان المجعول بالجعل البسيط لا ذات
له مباينة لذات فاذا ثبت تناهي سلسلة الموجودات الى حقيقة واحدة
بسيطة ظهر لجميع الموجودات حقيقة واحدة ذاته بذاته وجود وموجود
وموجد وهو بحقيقة محقق الحقائق وبطوع نوره منور مهيات السموات

والارض فهو الحقيقة والباقي شئونه وهو الذات وغيره اسماؤه وهو
الاصل وما سواه اطواره وفروعه وحيثياته فعلى هذا يتبين وينكشف
معنى ما ورد في الاذكار الشريفة الالهية يا هو يا من هو لا هو الا هو اذ
قد ثبت ان الهويات الوجودية التي بعد مرتبة الهوية الالهية كما لا يمكن
معمولها في الخارج متجازة عن الذات الاحدية بل هي متقومة بها او مقررة
حقايقها كذلك لا يمكن للعقل ان يشير اليها اشارة عقلية او حسية بحيث
ينالها الاشارة متجازة عن الاشارة الى قيومها الاحدي بل هو المشار
اليه في كل اشارة ولا اشارة اليه فيكون محدودا وهو المشهود في كل شهود
ولا شهادة وهو المنظور بكل عين ولا نظر اليه فيكون محاطا به وهو المسموع
بكل سمع ولا جهة له وهو المعقول بكل عقل ولا اكتناه به اينما تولوا فثم وجه
الله فهو في كل مكان بلا مكان وهو في كل زمان بلا زمان فلا كيف
لذاته ولا علم بصفاته ولا حين لزمانه ولا كنه لشانه ولا حيث حيث هو
ولا عين عين هو ولا متى حين هو فهو هو ولا هو الا هو ولا هو بلا هو الا هو
ذالكم الله ربكم خالق كل شئ وصلى الله على سيد الورى محمد المصطفى واله مفاتيح
الهدى ومصابيح الدجى فصل الرحمن فعلان من رحم
كغضبان وسكران من غضب وسكر والرحيم فعيل منه كمريض وسقيم
من مرض وسقم فهما اسمان بنيا على صيغتين من صيغ المبالغة وفي فعلان
من المبالغة ما ليس في فعيل بدل عليه زيادته في البناء كما في كبار وكبّار
وشقذف وشقذاف ولذلك يقال تارة رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا





هذا بحسب الكيفية ويقال تارة يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة هذا بحسب الكمية
لان رحمة الدنيا تعم للمؤمن والكافر ورحمة الاخرة تختص بالمؤمن والرحمن
من الصفات الغالبة كالدبران والعيوق والصعق ولهذا لم يستعمل
في غير الله كان الله من الاسماء الغالبة واطلاق بني حنيفة رحمن اليمامة
على مسيلمة وقع عن باب التعنت في كفرهم والسبب في ذلك ان معناه الحقيقي
الاصلي البالغ في الرحمة غايتها وهذا المعنى لا يكون صادقا في حق غير الله لان
ما سواه وان فرض كونه راحما فليست رحمته بالغة الغاية وهو ظاهر لان
من عداه ناقص الرحمة استفاض الرحمة منه او لانه اعطى شيئا مما استفاض
والحق الحقيق بالاذعان ان اطلاق الرحمة على غيره مجاز راسا لوجوه الاول
ان الجود افادة ما ينبغي لا لعوض وكل احد غير الله لا يعطي شيئا الا لياخذ
عوضا لان الاعواض والاغراض بعضها جسمانية وبعضها حسية و
بعضها خيالية وبعضها عقلية والاول كمن اعطى دينارا لياخذ ثوبا و
الثاني كمن يعطي المال لطلب الخدمة والاعانة والثالث كمن يعطيه لطلب
الثناء الجميل والرابع كمن يعطيه لطلب الثواب الجزيل او لازالة حب الدنيا
او رقة الجنسية عن قلبه وهذه الاقسام كلها اعواض فيكون ذلك
الاعطاء بالحقيقة معاملة ومعاوضة ولا يكون جودا ولا هبة وعطاء
واما الحق تعالى فهو لما كان كاملا في ذاته وصفاته فيستحيل ان يعطي شيئا
ليستفيد به كمالا فهو الجواد المطلق والراحم الحق واعلم ان هذا انما يتم على
مذهب اهل الحق القائلين بانه تعالى تام الفاعلية بحسب ذاته وصفاته

لا يعتريه قصد زائد ولا لفعله غاية سوى ذاته وكان صدور الاشياء
منه على سبيل العناية والفيض دون القصد والروية كما زعم الاكثرون
تعالى الله عنه علوا كبيرا الثاني ان كل ما سواه ممكن الوجود بحسب ماهيته والممكن
مفتقر في وجوده الى ايجاد الواجب اياه ابتداء اذا كان الشيء علة احتياجه الى
المؤثر الواجب كما برهن عليه في مقامه وكل رحمة تقدر من غير الله فهي انما
تحلت في الوجود بايجاد الله لا بايجاد غير الله اذ ليس لغيره صفة الايجاد بل انما شأن
غيره الاعداد والتخصيص في الاستناد فيكون الراحم في الحقيقة هو الله الثالث
ان فلانا يعطي الحنطة مثلا ولكن لا تقع الانتفاع بها ما لم يحصل المعدة
الهاضمة للطعام والشهوة الراغبة الى الاكل والقوى الناهضة لذلك والالات
المعدة لنقله وطحنه وعجنه وطبخه وغير ذلك وما يتوقف عليها من الخشب
والحديد والنجار والحداد والارض التي يتوصون عليه والهواء الذي يتنفسون
به والفلك الذي يحدد جهات امكنتهم وازمنتهم والكواكب التي تنور
الليل والنهار وبحركاتها اكنافهم وتسخن اطرافهم وتنضج حبوبهم وثمارهم التي
يتغذون بها والملائكة الذين يدبرون السموات ويحركونها الكواكب كالشمس و
القمر وغيرهما على سبيل المباشرة والملائكة العلوية الذين يدبرون هذه
الملائكة على سبيل التشويق بالوحي والاعلام فما لم يخلق الله هذه الاشياء
لم يحصل الانتفاع بتلك الحنطة فحال تلك الحنطة والممكن لنا من الانتفاع
بحفظ هذه الاسباب حتى يحصل الانتفاع هو الراحم فصل قيل في تقديم
الرحمن على الرحيم والقياس يقتضي في ذكر النعوت الترقي من الادنى الى الاعلى





كقولهم فلان عالم نحرير وفلان شجاع باسل انه لما صار كالعلم كما مر فيكون اولى
بالتقديم او لان الرحمن لما دل على عظائم النعم وجلائلها واصولها ذكر الرحيم
ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف وانما وقع التسمية بهذه الاسماء
دون غيرها ليدل على ان الحري بالاستعانة في مجامع المهمات هو المعبود الحقيقي
الذي هو مولي النعم ومبدع الخيرات كلها عاجلها واجلها وجليلها ودقيقها فيتوجه
العارف بجميع مشاعره وقواه الى جناب القدس وينقطع نظره عما سواه ويشتغل
سره بذكر مولاه والاستمداد به في مقاصده اولاه واخراه واعلم ان الاشياء اربعة
اقسام الضروري النافع والنافع الغير الضروري وعكسه والذي لا ضرورة فيه
ولا نفع اما الاول فهو اما في الدنيا فكالنفس فانه لو انقطع منك لحظة
واحدة مات القلب واما ان يكون في الاخرة فهو معرفة الله فانها ان زالت عن
القلب لحظة واحدة مات القلب واستوجب العذاب الدائم واما الثاني فهو
كالمال في الدنيا وسائر العلوم في الاخرة واما الثالث فهو كالمضار التي لا بد
منها كالموت والمرض والهرم والفقر ولا نظير لهذا القسم في الاخرة فان منافع
الاخرة لا يلزمها شيء من المضار واما الرابع فهو كالفقر في الدنيا والجهل والعذاب
في الاخرة اذا عرفت هذا فنقول قد ذكرنا ان النفس في الدنيا ضروري نافع
وبانقطاعه حصل الموت وكذا المعرفة في الاخرة فلو زالت عن القلب لحظة لهلك
لكن الموت الاول اسهل من الثاني لانه لم يتالم فيه الا ساعة واحدة واما الموت
الثاني فانه يبقى عذابها ابد الاباد وكان النفس له اثران ادخال النسيم الطيب
على القلب والابقاء على اعتداله وسلامته واخراج الهواء الفاسد المحترق عن القلب

الفكر له اثرات احدهما ايصال نسيم البرهان الى القلب الحقيقي و ابقاء اعتدال
الايمان والمعرفة عليه والثاني اخراج الاهوية الفاسدة المتولدة من الشبهات
عنه ومادام الآن يعرف ان هذه المحسوسات متناهية في مقاديرها
ينتهي بالآخرة الى الفناء بعد وجودها وان وراء هذا العالم عالما اليه مرجع
نفوسنا المطهرة عن شوائب الادناس والارجاس ليس في ذلك العالم دثور
ولا فناء بل كل حياة وبقاء ثم من وقف على هذه الاحوال بقي امنا من الآفات
واصلا الى الخيرات والبركات وبكمال معرفة هذا الامر ينكشف لعقلك ان كل
ما وجدته ووصلت اليه فهو قطرة من بحار رحمة الله وذرة من انوار احسانه
فعند ذلك ينفتح على قلبك معرفة كون الله رحمانا رحيما وانه مبدء الخيرات
ومعطي جلائل النعم وسوابق المنافع ولواحقها فصل قد ذكر في توجيه وصفه تعالى
بالرحمة ومعناها التعطف والحنو ومنها الرحم لانعطافها على ما فيها انه يجاب
عن انعامه على عباده وقيل ان اسماء الله تعالى انما اخذت باعتبار الغايات
التي هي الافعال والآثار لا باعتبار مباديها التي تكون انفعالات هذا غاية
ما حصل لاصحاب الانظار من العلم بمثل هذه الاسماء والصفات واعلم ان هذا
العلم مما خص الله اهل الاشارة دون العبارة اذ ما ذكروه يؤدي الى فتح باب
التاويل في اكثر ما ورد في احوال المبدء فلنذكر في مفاتيح الغيبية شيئا مما يتعلق
بهذه المسئلة واعلم ان جمهور اهل اللسان المعتادين بالاستقراء جزئيات
ما يطلق عليه اسم النار في هذه الدار حكموا بان كل نار حارة ولكن من انفتح
على قلبه باب الى الملكوت فربما شاهد نيرانا كامنة في بواطن الامور والاشياء يسخن

تسخينا



تسخينا اشد من تسخين هذه النار المحسوسة ومع ذلك ليست مسخنة
ذات حرارة وهي كثيرة الغضب وما فوقها كالنفس وما فوقها كقهر الله فالحكم بان
كل نار حارة على عمومه غير صحيح عنده وكل ما شاهدوا في هذا العالم كل محرك
الشيء متحركا وكل فاعل الشيء متغيرا في فاعليته حكموا بان كل محرك متحرك وكل
فاعل يحدث ما لم يكن وعند التحقيق والعرفان ظهر ان ما زعموه مخالف للبرهان
وكذا اشياء كثيرة من هذا القبيل والسر في الجميع ان موجودات هذا العالم
كلها لنقصانها في درجة الوجودية ونزولها في اقصى مرتبة النزول والخسة
يصحبها اعدام وقوى وانفعالات من جهة المادة الجسمية فمباديها افاعيلها
لا تنفك عن انفعالات وليس ههنا فاعل غير منفعل ولا مؤثر غير متأثر ولا
معط غير اخذ ولا راحم غير مرحوم وهذا انما هو بحسب الاتفاق لا ان هذه الافاعيل
داخلة في مفهومات تلك الانفعالات فقول اهل الحجاب واصحاب الارتياب كل
كاتب متحرك الاصابع وكل فلك متحرك ليس عند اهل المشاهدة صحيحا بل كلية
هذه القضايا عندهم ممنوعة بل ممتنعة اذ مفهوم الكاتب هو المصور للمعاني
والمنقش للحقايق وليست حركة الاصابع داخلة في مفهومه ولا من شرائط تحريك
الانامل فرب كاتب عندهم كالكرام الكاتبين لم يتحرك اصابعه عند الكتابة
بل الكاتب لم يتغير ذاته ولا صفاته ولا كتابته وفعله وهو الذي كتب على نفسه
الرحمة تعالى ذاته وصفاته وقضاؤه عن التبدل والتحويل كما قال ولن تجد لسنة الله
تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا وكذا في الوجود افلاك نورية عقلية يعرفها
اهل الله غير متحرك ولا ذات وضع هي السموات العلى وكذا في الوجود ارض بيضاء

نرى بيت كهذه الارض كدرة ثقيلة يابسة ذات لون غبراء يعرفها الآن نبوت
من الحكماء كما ورد في الحديث ان لله ارضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلثون
يوما هي مثل ايام الدنيا ثلثين مرة مشحونة خلقا لا يعلمون ان الله يعصى في
الارض ولا يعلمون ان الله خلق ادم وابليس واليه الاشارة بقوله تعالى يوم
تبدل الارض غير الارض فكل حكم الراحم حيث هيهنا رقة القلب لخصوصيته
المادة لا لضرورة المعنى الموضوع له الا ترى ان افاعيل الانسان سيما النفسانية
ما تنشأ من النفس واطلاق الاسماء المشتقة منها عليها على سبيل الحقيقة
دون المجاز فاذا نسبت الرحمة الى النفس وحكم عليها بانها اعتراها لم يكن عند اهل
اللغة مجازا مع انها جوهر غير جسماني فاستقم في هذا المقام فانه من مزال الاقدام
وكن مثبتا على صراط التحصيل غير منحرف الى جانبي التشبيه والتعطيل
والله الهادي الى سواء السبيل مكاشفة اعلم ان رحمة الله وسعت
كل شيء وجوداً وماهية فوجود الغضب ايضا من رحمة الله على عين الغضب فعلى
هذا سبقت رحمته غضبه لان الوجود عين الرحمة الشاملة للجميع كما قال سبحانه
ورحمتي وسعت كل شيء ومن جملة الاعيان والماهيات ثابتة كلها الرحمة الوجودية
هو عين الغضب والانتقام فبالرحمة اوجد الله عين الغضب فيكون
اصله خيرا فكذا ما ترتب عليه من الاسقام والالام والبلايا والمحن وامثالها
مما لا يلائم بعض الطبايع واليه اشار بقوله ان الخير كله بيديك والشر ليس
اليك ومن امعن النظر في لوازم الغضب من الامراض والالام والفقر والجهل
والتوهين لها يجدها كلها خيرات فائضة من منبع الرحمة الواسعة والجود الشامل

للشيء

للشيء فعلى هذا يجزم العقل بان صفة الرحمة ذاتية لله تعالى وصفة الغضب 
عارضة ناشية من اسباب عدمية اما القصور الوجودات الامكانية عن
الكمال بحسب درجات بعدها عن الحي القيوم او لعجز المادة عن قبول الوجود على
الوجه الاتم فينكشف عند ذلك ان مآل الكل الى الرحمة كما ورد في الحديث
فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق
الا ارحم الراحمين قال الشيخ العربي في الفتوحات المكية واعلم ان الله تعالى
يشفع من حيث اسمائه فيشفع اسم ارحم الراحمين عند اسم القهار وشديد
العقاب ليرفع عقوبته عن هؤلاء الطوائف فيخرج من النار من لم يعمل خيرا قط
وقد نبه الله تعالى على هذا المقام فقال يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فالمتقي
انما هو جليس الاسم الالهي الذي يقع منه الخوف في قلوب العباد فسمي جليسه متقيا
منه فيحشره الله من هذا الاسم الى الاسم الذي يعطيه الامان مما كان خائفا
منه ولهذا يقول في باب الشفاعة ويبقى ارحم الراحمين فهذه النسبة
ينسب الشفاعة الى الحق من حيث اسمائه انتهى كلامه وحكى الشيخ الغزالي
في رسالته المسماة باللمعات انه سمع ابو يزيد البسطامي في هذه الاية يوم
نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فشهق شهقة وقال من يكون عنده كيف يحشر
اليه وجاء اخر فقال من اسم الجبار الى الرحمن ومن القهار الى الرحيم انتهى اقول انما
اشار الغزالي بقوله وجاء اخر الى الشيخ المذكور الذي نقلنا كلامه المشار اليه
سابقا واعلم ان معرفة اسماء الله تعالى علم شريف ذوقي ومشرف عظيم دقيق
قال من الحكماء من تفطن بعلم حقائق الاسماء الالهية كوشف بكون وجوده نعم

باحاطته الجميع كل الموجودات قبل حصولها وان عالم اسمائه عالم عظيم الفسحة
فيه صور جميع الأعيان والماهيات وسنذكر شيئاً من هذا المقام في مستأنف
الكلام عند بيانه قوله تعالى وعلم ادم الأسماء كلها فانظر موفقاً انه تعالى قوله جل اسمه
الحمد لله قيل الحمد والمدح والشكر الفاظ متقاربة المعنى كان مقابلاتها
وهي الذم والهجاء والكفران كذلك وقيل الاولان مترادفان وقيل الحمد اخص
منه لانه مختص بالاختياري وقيل الاخيران مترادفان فيقال الحمد لله شكراً
فنصبه على المصدرية يقتضي وضع احدهما موضع الثاني فاذا كان الحمد يقع
موقع الشكر فالشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم والحق ان
بين الحمد والشكر تعاكساً في العموم والخصوص بحسب المورد والمتعلق وان
مورد الحمد هو اللسان سواء كان بازاء النعمة الواصلة ام لا واما الشكر
فهو على النعمة خاصة ومورده يعم الجنان واللسان والاركان كما قال افادتكم
النعماء مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا فالحمد احدى شعب الشكر بوجه
وانما جعل رأس الشكر والعمدة فيه كما في قوله الحمد رأس الشكر وقوله ع ما
شكر الله من لم يحمده لكونه اشيع للنعمة وادل على مكانها وانطق للافصاح عن
بعض خفياتها في عالم الخفاء عمل القلب وعقائده ولما في اداب الجوارح من
الاحتمالات ولما كان الحمد من المصادر التي ينصب افعالها مضمرة لا يكاد يستعمل
معها فاصلة النصب والجملة فعلية وانما عدل به بالابتدائية والظرف خبره والجملة
اسمية للدلالة على ثبات الحمد ودوامه دون تجدده وحدوثه ومنه قوله تعالى قالوا
سلاما قال سلام للدلالة على ان ابراهيم حياهم بتحية احسن من تحيتهم لكون

الاسمية



الاسمية دالة على معنى الثبات دون الفعلية وقرأ الحسن الحمد لله باتباع
الدال اللام وابن عبلة بالعكس والباعث تنزيل الكلمتين المستعملتين
بمنزلة كلمة واحدة فصل ما مر من تخصيص الحمد باللسان وكون
الثناء باللسان عمدة افراد الشكر انما هو في نظر الحس وما نال اليه وبحسب
ما هو المتعارف عند المحجوبين واما في عرف الكاشفين فالحمد نوع من الكلام
وقد مر ان الكلام غير مختص الوقوع باللسان ولهذا احمد الله واثنى على
ذاته بما هو اهله ومستحقه كما قال النبي ع لا احصي ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك وكذا يحمده ويسبحه كل شيء كما في قوله تعالى وان من شيء
الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فحقيقة الحمد عند العارفين المحققين
اظهار الصفات الكمالية وذلك فيكون بالقول كما هو المشهور عند الجمهور
وقد يكون بالفعل وهو كحمد الله ذاته وحمد جميع الاشياء له وهذا القسم اقوى
لان دلالة اللفظ من حيث هو لفظ دلالة وضعية وقد يتخلف عنها
مدلولها ودلالة الفعل كدلالة آثار الشجاعة على الشجاعة وآثار السخاوة
على السخاوة عقلية قطعية لا يتصور فيها تخلف فحمد الله ذاته وهو اجل
مراتب الحمد هو ايجاده كل موجود من الموجودات فانه جل ثناؤه حيث بسط
بساط الوجود على ممكنات لا تعد ولا تحصى ووضع عليه موائد كرمه التي
لا تتناهى فقد كشف عن صفات كماله ونعوت جلاله واظهر فيها بدلالات
عقلية تفصيلية غير متناهية فان كل ذرة من ذرات الوجود يدل عليها
ولا يتصور في العبارة مثل هذه الدلالات كما وقع التنبيه عليه في الحديث المنقول

سابقا فانه بجاره تعالى كل موجود هو الحمد بالمعنى المصدري بمنزلة التكلم بالكلام
الدال على الجميل ونفس ذلك الموجود هو الحمد بالمعنى الحاصل بالمصدر فاطلاق
على كل موجود صحيح بهذا المعنى وكان كل موجود حمد فهو حامد ايضا لاشتماله
على مفهوم عقلي وجوهر نطقي كارباب الانواع وملائكة الطباع وغيرهم كما
تقرر في موضعه فلذلك عبر في القرآن عن تلك الدلالات العقلية منه بالنطق
في قوله تعالى انطقنا الله الذي انطق كل شيء وكل جميع الموجودات من حيث
نظامه الجمعي حمد واحد وحامد واحد لما ثبت ان الجميع بمنزلة انسان واحد
كبير له حقيقة واحدة وصورة واحدة وعقل واحد وهو العقل الاول الذي
هو صورة العالم وحقيقته وهو الحقيقة التامية المحمدية فاجل مراتب
الحمد واعظمها هي المرتبة الختمية المحمدية القائمة بوجود الخاتم من حيث وصوله
الى المقام المحمود الموعود في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
فذاته المقدسة اقصى مراتب الحمد التي لا ينافي كونه بحسب وجوده العنصري احد اجزاء
التي حمد الله بها ذاته ولذا اختص بلواء الحمد وسمي بالحامد والاحمد والمحمود
من مشتقات الحمد كما قيل ولا يخفى عليك ان القول بان حقيقته اقصى مراتب
الحمد لا ينافي كونه بحسب وجوده العنصري احد اجزاء العالم الكبير من حيث
ان دلالة جميع الموجودات على جميع صفات الله تعالى اقوى من
دلالة موجود واحد وهو جزء العالم عليه وذلك لان الانسان الكامل له اطوار
متفاوتة ونشآت متنوعة فله جميع المقامات والنشآت ففي وقت ومقام
له ان يقول انما انا بشر مثلكم وفي وقت ومقام ان يقول لي مع الله وقت لا يسعني
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وقوله صلعم من اطاعني فقد اطاع الله ومن ابغضني
فقد


فقد ابغض الله وكونه اقصى مراتب الحمد انما يتحقق في مقامه الجمعي الاخروي الذي
هو المقام المحمود ولهذا قال كما روي عنه صلعم فيلهمني الله محامد احمده بها لا تحضرني
الآن فاحمده بتلك المحامد مكاشفة لما تقرر ان جميع مراتب الموجودات
روحا وجسما وعقلا وحسا بجميع الالسنة قولا وفعلا وحالا يحمده تعالى
ويسبحه ويمجده في الدنيا والآخرة بحسب الفطرة الاصلية ومقتضى
الداعية الذاتية ولا شك ان لكل فاعل غرضا يعني غاية ذاتية وباعثا اصليا
وقد تقرر ان ذاته تعالى غاية الغايات ونهاية الرغبات فعلى هذا قوله الحمد لله
يمكن ان يكون اشارة الى مبدأ الوجود وغايته سواء كانت اللام في لله للغاية
او للاختصاص فمعناه على الاول ان حقيقة الوجود وجنسه اذا كان التعريف في
الحمد للجنس او الوجود كله اذا كان للاستغراق كما قيل لاجل استكمالها بمعرفته تعالى
او وصولها اليه ومعناها على الثاني ان حقيقة الوجود او جميع افراده لله تعالى
واذا كانت هي له تعالى وكان هو تعالى لها ايضا لقوله صلعم من كان لله كان الله له فذاته تعالى
علة غائية لكل شيء وغاية كل موجود اما بلا واسطة كالحقيقة المحمدية صلعم التي
صورة نظام العالم واصله ومنشأه واما بواسطة فيضه الاقدس المقدس ووجوده
كسائر الموجودات او فيه سر الشفاعة ولواء الحمد قوله جل اسمه رب العالمين
الرب اما صفة او مصدر وصف به مبالغة كالعدل سمي به السيد المطاع
كقول لبيد واهلكن يوما رب كندة وابنه اي سيد كندة والمالك كقوله
لرجل ارب غنم انت ام رب ابل فقال من كل قد آتاني الله فاكثر واطيب والصاحب
كقول ابي ذؤيب فدنا له رب الكلاب بكفه بيض رهاب ريشهن مقزع

اي صاحب الكلاب غير ذلك واشتقاقه من التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله
تدريجا ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقولهم رب الدار ورب الناقة
وقول الاشراقيين للصورة المفارقة للطبايع الجسمانية رب النوع وقوله تعالى
ارجع الى ربك انه ربي احسن مثواي وقرأ زيد ابن علي بالنصب على المدح
او النداء او بفعل مضمر دل عليه الحمد والعالمين جمع عالم وهو جمع لا واحد له من
جنسه كالنفر والرهط واشتقاقه اما من العلامة فهو اسم لما يعلم به كالخاتم لما
يختم به والقالب لما يقلب به غلب فيما يعلم به صانعه واما من العلم لانه يقع على
ما يعلم وهو في عرف اللغة عبارة عن جماعة من العقلاء من الملائكة والثقلين
وانما جمع ليشمل كل جنس من مسماه وغلب العقلاء فيهم فجمع لمعنى وصفهم فيه
بالواو والنون وقيل لعالم النوع ما يعقل وهم الملائكة والجن والانس وقيل هم
الثقلان خاصة لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقيل هم الانس لقوله اتاتون
الذكران من العالمين وفي المتعارف بين الناس هو عبارة عن جميع المخلوقات
من الجواهر والاعراض وقد دلت عليه الاية قال وما رب العالمين قال رب
السموات والارض الذي فطرهن وفي التفسير البيضاوي وقيل عني به الناس
عنها فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من
الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم الكبير ولذلك سوى
بين النظر فيهما وقال الله وفي انفسكم افلا تبصرون انتهى اقول كون كل واحد من
افراد الناس او اكثرهم مشتملا على نظائر ما في العالم الكبير كلا او جلا محل نظر فرب
انسان لم يتجاوز عن حدود البهيمية الى درجة العقل واشتماله على بعض نظائره





غير مختص بالانسان ويمكن ان يراد بالعالمين ههنا العلماء من الانسان اما على
عرف اهل اللغة فظاهر واما على المتعارف بين الناس فلان كل عالم بالكسر
عالم بالفتح اما باعتبار ان فيه من كل ما في العالم الكبير شيء لان نشأته الكاملة
مظهر جميع الاسماء والصفات الالهية وجمع كل الحقايق الكونية كما يعرفه
متتبعوا ايات الافاق والانفس فيكون انموذجا بجميع ما في العالم فهو بهذا
الاعتبار عالم صغير ولذلك سمي بالعالم الصغير فكانه كتاب مختصر منتخب من
جميع العالم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها كما ان القران مع وجازته
مشتمل على جميع ما في الكتب السماوية واما باعتبار انه اذا بني باطنه الى
عالم الاخرة وحشر الى ربه يصير علمه عينها وعينه شهادة فكل ما يخطر بباله
من الافلاك والغمام والجنات والانهار والحور والقصور وغير ذلك يكون
موجودا في الخارج من غير مضايقة ومزاحمة فله من كل ما يريده ويشتهيه ولو كان
اعظم من هذا العالم بكثير فهو بهذا الاعتبار عالم كبير برأسه ليس جزء من اجزاء
هذا العالم ولهذا سمي بالعالم الكبير بل بالعالم الاكبر ايضا نظرا الى هذا وتسميته
بالعالم الصغير انما وقع نظرا الى الاعتبار الاول فعلى ما بينا زال الاشكال
الذي ورد ههنا من ان الانسان جزء من العالم فكيف يزيد على الكل وقد
تكلف بعض اهل النظر ممن يريد ان يطرح الطيور السماوية باجنحة عقلية
صنعها بيديه او الصقها بجنبيه في دفع هذا الاشكال بهذا المقال وهو ان
اهل الذوق يجعلونه من حيث الوجود الخارجي وما يشتمل عليه من الاجزاء
والاحوال جزءا من العالم حتى يكون العالم الصغير الذي يكون الانسان كبيرا بالنسبة

اليه هو الموجودات الخارجية والعالم الكبير هو الانسان بجميع ما يشتمل عليه من
الموجودات الخارجية والذاتية فزيد على العالم بالموجودات الذهنية ثم
اعترض على نفسه اعتراضا واورد ما دفع له بقوله فان قلت العالم الكبير ايضا يشتمل
على الموجودات الذهنية اذ العقول والنفوس الفلكية ناطقة مدركة للاشياء
كما هو المشهور بين الفلاسفة فاجاب عنه بقوله قلت اما العقول فلا احساس
لها مطلقا واما النفوس الفلكية فلا احساس لها بالحواس الظاهرة انتهى
اقول ولا يخفى ما فيه من الركاكة فانه على تقدير صحته لا يثبت الا كونه كبيرا بالنسبة
الى العقول والنفوس لا بالنسبة الى مجموع العالم المشتمل على العقول والنفوس
الكلية المدركة للكليات وعلى النفوس الجزئية الحيوانية المدركة للجزئيات
فالحق ما ذكرناه من ان الانسان الكامل عند خروج وجوده عن مشيمة هذا العالم
ونشر صحيفة ذاته يكون كما اشار اليه ابو يزيد البسطامي بقوله لو ان العرش
وما حواه الف مرة وقع في زاوية قلب العارف ما احس به وقد اشار بعض الاكابر
العارفين في نظمه الى هذا المعنى بيت يا خالق الاشياء في نفسه انت لما
تخلقه جامع تخلق ما لا ينتهي كونه فيك فانت الضيق الواسع من وسع
الحق فما ضاق عن خلق فكيف الامر يا سامع فقوله من وسع الحق اشارة الى
الحديث القدسي المشهور اعني قوله سبحانه ما وسعني ارضي ولا سمائي ولكن وسعني
قلب عبدي المؤمن تنبيه ذكر البيضاوي ان فيه دليلا على ان الممكنات
كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبقي حال بقائها
بناء على ما ذكره سابقا ان معنى الربوبية تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا واقول

ليس



ليس فيه دليلا على ذلك اذ الشيء التدريجي لما كان حصوله على هذا الوجه فجميع
زمان وجوده هو بعينه زمان حدوثه فالنامي مثلا زمان نموه من اول النشو
الى المنتهى كالمقدار بحجمه زمان حدوث مقداره الحاصل له شيئا فشيئا و
كفعل الصلاة فان زمانه من لدن اول تكبيرة الافتتاح الى اخر تسليم الاختتام
كله وقت الحدوث لا وقت البقاء نعم فيه دليل على ان العالم تدريجي الحصول عنده
في التكوين ونحن قد اثبتنا في العلوم البرهانية حدوث العالم باقامة البراهين
القطعية على ان جواهر هذا العالم والصور الطبيعية للاجرام السماوية و
الاسطقسية كلها تدريجية الكون سيالة الحصول غير قارة الوجود كالحركة
المتصلة ومقدارها من الزمان وهذا التحقيق من المطالب التي يختص بدركها
القلوب المنورة بنور الايمان والتابعية دون النفوس المقتصرة على الانظار
الكلامية والاراء الفلسفية وبه يظهر وينكشف الامر في ان خلق السموات
والارض وما بينهما لماذا كان في ستة ايام كما سيجيء بيانه في مواضعه فوائد جل اسمه
الرحمن الرحيم قد مضى تفسيره وانما وقع ذكرهما ثانيا للمبالغة والتاكيد
اولا لان في الاول الالهية يستحق العبادة وههنا ذكر الحمد
فوصله بذكر ما يستحق به الحمد والشكر على النعم فليس فيه تكرار قوله عز وجل
مالك يوم الدين قرأ عاصم والكسائي وخلف ويعقوب بالالف
والباقون بغيره وقرئ بتسكين اللام وقرئ بلفظ الفعل ونصب اليوم وقرئ
مالكا بالنصب وملك كلاهما على المدح او الحال وما لك بالرفع منونا او
مضافا على انه خبر مبتدأ محذوف وملك فعل المختار بغير الالف لانه امدح ولانه

٨٩ قراءة الرحمين ولقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولقوله ملك الناس ولان
الملك تعم والملك يخص ولانه لا يكون الا مع القدرة الكثيرة والاحتواء على الجمع الكثير
بالسياسة والتدبير ولمن قرأ بالالف ان يقول ان هذه الصيغة امدح لانه
لا يكون مالك الشيء الا وهو يملكه وقد يكون ملكا للشيء ولا يملكه وقد يدخل في
المالك ما لا يصح دخوله في الملك يقال فلان مالك البهائم ومن هذا ظهر ان الوصف
بالمالك اعم من الوصف بالملك ولانه تعم مالك كل شيء وصف نفسه بانه مالك
الملك والحق ان الكل من الوصفين شيء من الفضيلة بحسب المفهوم على الاخر
والله متصف بكمال كل من الملك والملك ويوم الدين بمعنى يوم الجزاء ومنه كما تدين
تدان واضافة مالك الى الزمان كاضافة ملوك الزمان وملوك الدهر وملك
زمانه وسيد عصره فهو في المدح ابلغ ومعناه ملك الامر يوم الدين اجراء
للظرف مجرى المفعول به كالاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار ومن
هذا القبيل ونادى اصحاب الجنة اعلم ان اضافة اسم الفاعل اذا اريد به معنى
الحال او الاستقبال لا يكون حقيقة مفيدة التعريف فلم يجز وقوعه صفة
للمعرفة فكان في تقدير الانفصال واما اذا اريد به معنى الماضي او الاستمرار كانت
حقيقة فالاوليان كقولك مالك الساعة ومالك الغد والاخريان كقولك زيد
مالك عبده امس وهو مالك العبيد وهذا هو المراد في مالك يوم الدين فكما شفعه
ايجاد الشيء الاشياء اما على وجه التكوين كخلق الابدان وما في حكمها بحسب
النشأة الاولى واما على سبيل الابداع كانشاء الارواح وما في حكمها بحسب النشأة
الثانية والله تعالى خالق الخلق والامر جميعا مالك الملك والملكوت ملك الدنيا والاخرة

فلما

فلما اشار اليهما بذكر صفتي الرحمانية والرحيمية بعد الدلالة على اختصاص الحمد به ٩٠
وانه به حقيق لاستجماعه جميع الصفات الكمالية بين كيفية الخلق في
الدنيا بقوله رب العالمين لما مرت الاشارة اليه من ان هذا العالم الدنيوي
وجوده انما يكون على سبيل التدريج والحدوث شيئا فشيئا وبين كيفية النشاء
النشأة الاخرى بقوله مالك يوم الدين ان الملك الحق من لذاته كل شيء
ولا يغيب عنه شيء اصلا فيكون وجود الاشياء عنه دفعة من غير تراخ
وهذا معنى الابداع والاول معنى التكوين وانما سمي يوم الاخرة يوم
الدين لان فيه وصول الاشياء الى غاياتها الذاتية وثمراتها التي هي بمنزلة
الجزاء والاجرة على الاعمال لقوله تعالى يوم تجزى كل نفس بما كسبت ولهذا قيل
الدنيا دار العمل والاخرة دار الجزاء كما في قوله يوم يجد كل نفس ما اسلفت وردوا
الى الله مولاهم الحق لان الاولى عالم الحركات والانقلاب في الاطوار والاخرى
هي الموطن والماوى وهي دار القرار ومنزل الابرار والاشرار ولهذا قال
ابو علي الجبائي اراد بيوم الدين يوم الجزاء على الدين وقال محمد بن كعب اراد
يوم القيمة يوم لا ينفع الا الدين نكتة اخرى فيه اشارة اختصاص
يوم القيمة بذكر الملك فيه يستدعي بيانه تمهيد مقدمة هي ان بعض الموجودات
مما لا يتوقف وجوده الا على فاعله وغايته لكون امكانه الذاتي كافيا في
فيضانه على الفاعل الاول جل ذكره ومنها ما هو متوقف الوجود على
قابل مستعد واستعداد خاص قريب او بعيد مرهونة باوقاتها المعينة
ولها علل معدة مترتبة لورودها الى فاعلها الحقيقي المتساوي نسبته

جوده الى الجميع في قبول الوجود منه وكثير من الناس حتى طوائف المتوسمين بالعلم والدراية
يزعمون ان الاسباب المعدة للافاعيل المباشرة للتحريكات والتسكينات انما هي
الفاعلة الموجدة لها ويظنون لقصور النظر وكثرة الحجب واغلاط الحواس ان القدرة
ثابتة لغير الله لما يرى لهم من جريان الافاعيل على ايدي الاسباب وظهور
الامور من الضرب والاحسان والجور والامتنان والايلام والانعام والقتل
والتجاوز والرق والعتق على ايدي ذوي الشوكة من السلاطين والملوك
والظلمة ولم يعلم احدهم الا العرفاء بالله خاصة ان هذه الاسباب بمنزلة اعيان
منصوبة مقرونة بما يجري عليها من صدور هذه الاثار بلا تاثير من قبلها
وان زمام هذه الامور كلها بيد مالك الملوك واذا تقررت هذه المقدمة فنقول
لما كان هذه الاشتباه والاغترار بظواهر الاثار انما اختص بدار الدنيا ونشاء
من جهة غشاوة هذه الادنى وفي الاخرة يكشف الغطاء ويرتفع الغشاوة عن
البصائر والاسرار ويظهر ان الكل لله ومن الله والى الله قال مالك يوم الدين
على طبق قوله يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا لا بمعنى انه يصير كذلك في ذلك اليوم
بعد ما لم يكن بل الامر كذلك بحسب نفس الامر لكن لما لم يصر منكشفا عن الخلائق الا بعد
بروزهم عن مكامن هذه الظلمات والغشاوة ووصولهم الى عالم الاخرة ابدا فاذا
برزوا من الدنيا وحشروا الى الاخرة شاهدوا بعين العيان ما سمع بعضهم بسمع
الايمان فالتفاوت انما بالشعور لا في الامر نفسه كما يوهمه العبارة ولذا قال
قائلهم توهمت قدما ان ليلى تبرقعت وان لنا في البين ما يمنع اللثما فلاح
فلا والله ما ثم حاجب سوى ان عيني كان عن حسنها اعمى ولان الاسباب
هنالك

هنالك منحصرة في السبب الفاعلي والغائي كما هو والوجود للقوى والاستعدادات 
في الاخرة اذ كل ما بالقوة يصير هنالك بالفعل فالفعل لازم للفاعل بلا قابل والله
مسبب كل سبب موجد وموجد كل فاعل لوجود فقدرته نعم يقهر القوى
كلها وعند نوره ينكشف كل نور وضياء فهو مالك جميع الاشياء يوم يطوى فيه
بساط الارض والسماء وههنا يكون الامور مرهونة باوقاتها متعلقة الوجود
بالقوابل واستعداداتها كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
وقوله جل اسمه اياك نعبد واياك نستعين اياك ضمير منفصل للمنصوب
والروادف التي بعده من الحروف لبيان الخطاب والغيبة والتكلم
وليس لها محل من الاعراب اذ ليست هي باسماء مضمرة عند المحققين
واما قول بعض العرب اذا بلغ الرجل فاياه واياه الشراب فشاذ وتقديم
المفعول للدلالة على الاختصاص فقولك للرجل اياك اعني معناه لا اعني
غيرك ولا شك في انه ابلغ من ان تقول اعنيك كما في قوله قل اغير الله ابغي
ربا والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بالاستعانة وقرئ اياك بتخفيف الياء
واياك بفتح الهمزة والتشديد وهياك بقلب الهمزة هاء وقرئ بكسر النون فيهما
وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون حرف المضارعة غير الياء اذا لم ينضم ما
بعدها والعبادة ضرب من الشكر وغاية فيه لانها الخضوع والتذلل
يدل على اعلى مراتب التعظيم لا يستحقها احد الا باعطاء اصول النعم الذي
هو خلق الحيوة والقدرة والحس والشهوة ولا يقدر عليه احد
الا الله فلذلك اختص سبحانه بان يعبد ولا يجوز العبادة لغيره عز بخلاف الطا

فانه قد يحسن لغيره كطاعة الأب والمولى والسلطان والزوج فمن قال ان
العبادة هي الطاعة فقد اخطاء لأنها غاية التذلل دون الطاعة فانها مجردة
موافقة الأمر الا ترى ان العبد يطيع مولاه ولا يكون عابدا له والكفار يعبدون
الأصنام ولا يكونون مطيعين لهم اذ لا يتصور من جهتهم الأمر فائدة
ان في تقديم اياك على نعبد وجوها منها ان في هذا التقديم تنبيها للعابد
على ان المنظور اليه في العبادة هو المعبود نفسه لا شئ اخر من طلب ثواب او رفع
عقاب ومنها انه قدم نفسه لينبه العابد من اول الأمر على ان المعبود هو الله
الحق فلا يلتفت يمينا وشمالا ولا يتكاسل في الطاعات ولا يثقل عليه كل
العبادة من الركوع والسجود فانه اذا ذكر قوله اياك يحضر في قلبه معرفة الرب
فبعده سهلت عليه تلك الطاعات وهانت عليه مشقة العبادات ومثاله
من اراد حمل جسم ثقيل يتناول قبل ذلك ما يزيد قوة وشدة فالعبد لما اراد
حمل التكاليف الشاقة يتناول اولا معجون المعرفة الربوبية من قوله اياك
حتى يقوى على حمل ثقل العبودية ومنها انك اذا قلت نعبدك بتقديم ذكر
العبادة هناك فقبل ان تذكر انها لمن هي فيحتمل ان الشيطان يقول انها
للأصنام او للأجسام كالشمس والقمر واما اذا غيرت هذه الترتيب وقلت
اولا اياك ثم قلت ثانيا نعبد فلم يبق مجال لهذا الاحتمال وكان ابلغ في التوحيد
والبعد عن احتمال الاشتراك ومنها ان المعبود متقدم في الوجود والشرف على
الممكن فكان ينبغي ان يكون ذكره متقدما على ذكر غيره فائدة اخرى
اعلم ان الدنيا لما كانت دار التعب والكلال والسامة والملال فمن عادة

فصحاء



فصحاء العرب التفنن في الكلام والعدول من طرز الى طرز تنشيطا للسامع
وتنبيها لذهنه عند العدول من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى التكلم
وبالعكس وهذا احسن من الجري على نسق واحد للزوم الملال من تكرر
مع ذلك قد يختص مواقع الالتفات بزوائد فوائد من النكات لا يحصل بدونه ونذكر
وههنا من هذا القبيل اذ قد تقرر في العلوم الالهية ان شدة الادراك
الصورة العلمية في الوضوح والانارة وقوة الشوق الى المدرك ورسوخه
توجبان حضور المعلوم ولهذا تبدل المعرفة بالمشاهدة والرؤية عند العين
فلما ذكر الله تعالى واجريت عليه صفات كاملة ونعوت الهية من كونه حقيقا بالحمد
ربا للعالمين موجدا للكل منعما عليهم بالنعم كلها جليلها ودقيقها دنيويها
واخرويتها محسوسها ومعقولها مالكا لأمورهم يوم الجزاء واللقاء تميز لها ذاته
من سائر الذوات وتنور القلب بانوار معرفة هذه الصفات وفتحت البصيرة
بكشف هذه الايات وتعلق العلم بمعلوم معين حاضر حضورا اشراقيا فخوطب
بالكلام يا من هو بالحمد حقيق وبهذه الصفات الكاملية يليق نخصك يا
رب العبادة والاستعانة ليكون الخطاب ادل على هذا الاختصاص والاستجلاب
مزيد قرب بعد قرب في هذه التذلل والانكسار وطلب معونة من قربه على
قرب لأن ذاته غير متناهي في شدة الوجود وقوة العظمة والبهاء ولا يمكن الاكتناه
نور وجوده فكلما كوشف للسالك كان المستور عنه بستر الجلال وسرادقات
الكبرياء اعظم بما لا نسبة بينهما اذ المثال الثم هنا لعدم قوة النظر الطالب
ونور بصيرة لا بحسب المطلوب نفسه وكلما ازداد في القرب ازداد في الاشتياق

ويكون رجوع الى طلب المعونة لزيادة المشاهدة وكسب الاشراق فكان اول
الكلام مبنيا على ما هو بداية امر السالك من الاذكار والافكار والتامل في
والنظر في الالاء والنعماء طلبا للاستيقان وتقربا الى مشاهدة
نور الانوار واستدلالا من صنايعه على اسمائه وصفاته ومن اسمائه وصفاته
على انوار جلاله واسرار جماله ثم صار مؤديا الى منتهى سيره وغاية سفره الى الحق
وهو كونه ممن يحوز بعد الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا و
يشاهده كفاحا ويشافهه شفاها كما اشار اليه صاحب الاشارات المرتقى
بضيائه ضيره على درجات اهل العبادات الواصل الى مقامات العارفين ودرجات
المكاشفين كما يفصح عنه قوله وهنالك اى عند الخوض في لجة الوصول والسفر في
بحر الحقيقة بعد العبور على منازل العقول درجات ليست اقل مما قبلها
بحسب كثرة العجائب وفنون الغرائب وتمادى الاسفار وتباعد المراحل وتفا
وت المنازل اذ كل حقيقة من الحقايق الكونية وكل صورة من صور
الكمالية الوجودية التى هى ثابتة الموجود بما هو موجود في شيء من العوالم فهى
هناك بالفعل على وجه اعلى واشرف واتم من غير لزوم تكثر وتطرق تغيير في الا
لحضرة الاحدية في الذات الاحدية اصل كل الحقايق وسماء انوار الهويات
يقع فيه سير المسافرين ويدور عليه انوار السايرين من الله مشرقا والى الله
مغربها الا ان البيان قاصر عن وصفها واللسان يكل عن نعتها اذ ما من
شان انسان يعاين بحق اليقين وعينه فكيف يمكن ان يدرك بعلم اليقين او دونه
الا ان البيان قاصر واللسان يكل عن نعته ولهذا قال صاحب المقامات اعتذارا

يحيى بيان


عن بيان احوال هذا المشهد انها فيها للاختصار فانها لا يفهمها الحديث ولا
يشرحها العبارة ولا يكشف عنه المقال غير الخيال ومن احب ان يتعرفها فليتدرج
الى ان يصير من اهل المشاهدة ليس المشافهة ومن الواصلين الى العين دون
السامعين للاثر انتهى كلامه ونحن ايضا قد اثرنا الاختصار في مقام خرست فيه
السن الفصحاء واتبعنا قول سيدنا ونبينا ص اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا
تبصرة اعلم ان الانسان مركب من جسد كالمركب وروح كالراكب وهو
منذ خلقه الله في سفر الاخرة وغاية سفره لقاء الله لهذا خلق وعليه فطر وجبل
وهو المقصود من الروح والمقصود من الجسد اكتساب المنافع واقتناء الخيرات
والتخلص عن الشرور والافات وهو المعنى بالعبادة والخدمة فلا جرم كان افضل ا
احوال الجسد ان يكون اتيا بالاعمال المقربة للروح الى الله تعظيما للمعبود وخدمة
له وهو اول درجات السعادة للانسان وهو المراد بقوله تعالى اياك نعبد وافضل ا
احوال الروح ان يكون مرتبطا بالحق متعلقا به منقطعا عن غيره متجردا عن الدنيا
وما فيها فاذا واظب على تحصيل هذه الرتبة وداوم على تجريد ذاته وتخليصها عن
العلائق المادية والغواشى الدنيوية فعند ذلك يظهر له شيء من انوار القدس
ولوامح الغيب فاذا تنورت ذاته بنور المعرفة والعبادة يعلم ان صدق شوقه الى
عالم الملكوت وتحرك ذاته لطلب التقرب اليه تعالى لم يكن والا يكون الا بالله مقلب
القلوب ومحرك النفوس وان نفسه لا يستقل بالاتيان بهذه العبادات والتدرج بهذه
الدرجات ولا يمكنه الاتيان بتحصيل شيء من الكمالات العلمية والعملية الا بتوفيق الله وعنايته

ومعصيته وهو الرحمن قيل لهم واياك نستعين اي نطلب منه حجة لاهل التوحيد الافعالي لبعض العرفاء
الموحدين ولولا ان العبد ادعى الاستقلال في الافعال والاستقلال بها لما انزل الله عليه تكليفها
قط الشرعية ولهذا جعل حظ المؤمن من هذه الدعوى ان يقول واياك نستعين
وحظ العرفاء المكاشفين ممن وقع عنهم التبري من الافعال الظاهرة وجودها
منهم ان يقولوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهذا القول الخاص على
صحبة الصدق الا عن اولئك الكاملين العارفين بهذا التوحيد الافعالي
فهو لهم خاصة دون غيرهم فكم بين الحالين التبري والدعوى فالمدعي مطالب
بالبرهان على دعواه والمتبري غير مطالب بذلك ولذلك قال ان التبري لم يدع دعوى
فان التبري لا يبقي شيئا وعلى ذلك يطلق اسم المتبري انتهى كلامه وبالجملة فالمراد
من قوله اياك نستعين طلب الهداية لاقرب المناهج واقوم الطرق الى الله تعالى
وفيه كما وقع الايضاح عنه بعد هذه الاية بما يتلوها بصيرة اخرى الضميران
المستكنان في هذين الفعلين اما النبي ص وائمته ع او الامام وجماعة صلوة
الجمعة والقارئ ومن معه من الحفظة او لسان الموحدين ادرج عبادته في
تضاعيف عباداتهم وخلطها بحاجاتهم لعلها تقبل ببركاتها وتجاب اليها
كالبائع غير المرابح في جملة الرابح في بيع الصفقة ومن ههنا يعلم شرعية
الجماعات ولتقديم ضمير المعبود والمستعان به وجوه اخرى غير ما ذكر كالتعظيم
وتقديم ما هو مقدم في الوجود والاشارة الى ان نظر العابد والتفاته ينبغي ان
يكون مقصورا على ذات المعبود اولا وبالذات ثم الى العبادة لا من حيث انها وسيلة ووصلة
بينه وبين الحق فمن كان غرضه من المعرفة والعبادة نفسه او نفس شيء منهما فهو ممن ليس من اهل التوحيد
ولا


ولا من العابدين لانه يعبد غير الله وهذه حال المبتهج بزينة ذاته وان كان بمعرفة
الحق واما من عبد الله وغاب عن ذاته وعن عبادته فهو مستغرق في العبودية
بما هي عبودية وانتساب اليه نسبة الفقر والحاجة التي هي من اشرف النسب فان
فصار من جمهور العابدين تصحيح هذه النسبة ومن كان هذه حاله في العبادة
فهو من الواصلين لانه اذ ملاحظة النسبة بما هي نسبة عن ملاحظة المنتسب اليه
فهو بالحقيقة مستغرق في ملاحظة جناب القدس وغائب عمن سواه حتى
انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوال نفسه الا من حيث انها ملاحظة له ومفتقرة
اليه ولهذا رجح قول حبيب لا تحزن ان الله معنا على قول كليم ان معي ربي سيهدين
وبالجملة اشرف منازل السالكين مقام الفقر ومنزل العبودية والسبب العقلي
فيه ان جميع الموجودات قابلة للرحمة الالهية والكمال الوجودي بحسب فطرتها
الامكانية وانما المانع منها عن قبول الفيض الاتم والوجود الاشمل هو تقيدها
بقيد خاص وتصورها بصورة وجودية مخصوصة تضاد الاخرى وصورة وجودية
اخرى فكلما تخلص عن قيد الجزئي وانخلع عن صورة الخصوصية يستحق
الكمال الاتم والاعم وصورة وجودية اشمل واكمل فاذا تجرد عن كل ما سوى الله وغاب
عن كل اسم ورسم وحيلة وصفة وحول وقوة كان الله له بدلا عن جميع ذلك
فصار الحق حوله وقوته وسمعه وبصره ويده ورجله وجميع قواه وجوارحه كما ورد
في الحديث القدسي من غير تغير ولا تكثر في ذاته وصفاته تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا ولهذا امثلة كثيرة منها ان الهيولى الاولى للاجسام لما كانت في ذاتها عارية
كل صورة حسية وصفة جسمانية قبلتها كلها بخلاف المواد الجسمانية الثانوية لها فانها

٩٩ من حيث استعدادها الخاص لا يقبل الا صورة واحدة فكل النفس الانسانية التى
هى هيولى العقليات من شانها ان يقبل سائر الصور العقلية والكمالات الملكوتية
والاخلاق الحسنة كلها الا ان تقيدها ببعض الصفات واحتجابها بحجب بعض
الملكات يمنعها عن الاتصال بما فوقها ومنها ان العناصر اذا امتزجت وتفاعلت
وانفعل كل منها عن حاجة انكسرت كيفياتها وكادت تخلع عنها صورها التضادة
الجزئية فعند ذلك انكسارها وشدة افتقارها الى ما يحفظها عن الفساد فاض عليها
المبدء الجواد بصورة كمالية جامعة لكمالات تلك الصورة المتعددة بوحدتها الجمعية
وقس عليها حال النفوس المتعددة عند اجتماعها فى بيوت العبادة ومجالس العلم
والذكر وتركها شواغل الدنيوية كيف يفاض عليها بركة الحقيقة الجمعية وينكشف
عليها صورة المسئلة العلمية التى هى اشرف من تلك الشواغل ومنها ان الجسم المرئي
الكثيف اذا زال بالتفصيل لونه سطحه وضوءه قبل بعد ذلك لونا كلما يقابله
وضوئه وما ذاك الا لان الجسم التفصيل لا لون ولا ضوء له بالفعل مع انه من شانه
ان يكون ذا لون وضوء لكونه كثيفا ومنها ان الجسم المشف من شانه قبول الالوان
كلها واذا اتصف بلون خاص يمتنع عليه قبول غيره مما يماثله او يضاده واما ان الملون
بغير السواد يقبل لون السواد فلان غير السواد من الالوان بالقياس الى السواد كا
لا لون بالقياس الى اللون وههنا موضع ومنها ان كلا من مواضع الشعور الخمسة
خال عن الكيفيات المحسوسة بتلك الالة فان الة البصر وهى الجليدية شفافة
والة الطعم وهى الرطوبة اللعابية عديمة الطعم والة الشم عديمة الرائحة والة السمع
عديمة الصوت وكذا حكم الة اللمس فانها وان لم يكن خالية عن اوائل الكيفيات

الا



الا انها متوسطة بينها وقد تقرر ان التوسط بين الاضداد بمنزلة الخلو عنها
او لا ترى انك تقول للماء الفاتر لا حار ولا بارد ولاجل خلو مادة كل من هذه
القوى الحساسة عن جميع افراد صور التى هى واقعة تحت جنس محسوساتها صارت
قابلة للجميع من غير تناسب ونقص عن قبول شيء منها ما لم يعرض لها فساد او مرض
ثم ان مادة كل منها وان لم يكن مقيدة بصورة الكيفية يقع الاحساس بها من
تلك الحاسة ولكنها مقيدة بصورة وكيفيات اخص من اجناس سائر المحسوسات
ولهذا انفرد ادراكها على ما يخصها ولا يتجاوز عنه الى المحسوسات الاربع الباقية
ولخلوص القوة المتخيلة عن هذه الكيفيات المحسوسة كلها ادركت الجميع و
احضرتها لان جوهر النفس الخيالية غير مبصرة ولا مسموعة ولا مشمومة ولا متذوقة
ولا ملموسة ولها قوة قبول هذه الاشياء كلها فلا جرم تقبلها كلها ومنها ان
ملكة العدالة النفسانية التى هى عبارة عن توسط النفس الانسانية فى الشهوة
بين الفجور والخمود وفى الغضب بين الجبن والتهور وفى القوة الادراكية بين
الجربزة والبلاهة لما كانت بمنزلة كون النفس خالية عن الاتصاف بهذه
الصفات الستة التى كل منها هيئة نفسانية شاغلة اياها اذا كانت راسخة
عن طلب الحق وسلوك الاخرة صارت بسببها مستعدة للكمال العلمى لانها
عند انكسار هذه القوى وانقهارها عن طلب مشتهياتها ومقتضياتها تخلص
عن انقيادها واطاعتها فيقع لها بقوة عقلها الهيولانى هيئة استعلائية
عليها وقوة نورية استعدادية لطاعة الحق وانقياده وقبول انوار المعارف
الالهية واسرار المقاصد الربوبية فيصير عقله المنفعل علامة بالحق مطيعا لله نعم

فاذا علمت حال هذه الامثلة فقس عليها حال السالك العارف بالله عند عدم التفاته عما سواه وعند كونه مشغولا لسر بغير الله وغير منفح بوبنية ذاته من حيث هي ذاته وان كانت بصورة المعرفة وهيئة العبودية بل مع غيبته عن ذاته وغيبته عن غيبته وفنائه عن فنائه وح يكون باقيا ببقاء الله فوق ما كان باقيا بابقاء الله كما كان قبول الوصول وهذا هو مقام الفناء في التوحيد والمحو واليه الاشارة بقوله اياك نعبد فاذا بقي في هذا المحو ولم يرجع الى الصحو كان مستغرقا في الحق محجوبا بالحق عن الخلق كما كان قبل ذلك محجوبا بالخلق عن الحق لضيق وعائه الوجودي وامتناع قبوله التجلي الذاتي الشهودي فكذلك الموجود في مقام هذا التجلي والشهود لحتجب التفصيل عن شهوده واضمحلت الكثرة في شهوده ما زاغ بصره عن مشاهدة جماله وسبحات نور جلاله لاستغراقه في بحر التوحيد فلا ينظر الى ما سواه ولا يستعين الا اياه فيقول عند ذلك اياك نستعين اي في مشاهدة الا لك تشاهده ذاتك وصفاتك فح يرجع من الحق بالحق الى الخلق وهذا هو السفر الثالث من الاسفار الاربعة الواقعة من الكاملين المكملين فان رجع لوجود الخلقاني لموهبة الى حالة الصحو بعد المحو وانشرح صدره ووسع الحق والخلق صار منتصبا في مقام الاستقامة كما امر الله به الرسول في قوله فاستقم كما امرت متوسطا في صراط الحق بين التشبيه والتعطيل ناظرا بعين الجمع الى التفصيل واليه الاشارة بقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وذلك هو الفوز العظيم والمن الجسيم فقوله اياك نعبد اشارة الى مقام السلوك الى الله والتقرب اليه بالعبودية التامة له وهي مرتبة الولاية المشار اليه في قوله لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احببته



وقوله واياك نستعين اشارة الى مقام الصحو بعد المحو وهي مرتبة النبوة المشار ١٢٠ اليها في قوله تعالى فاذا احببته كنت سمعه وبصره ويده ورجله الحديث بصرة قيل قدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤس الاي وقيل ان العبادة وسيلة لطلب الحاجة وتقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة و اسرع للقبول فاقول لما علمت ان اشرف مراتب الانسان بما هو انسان واجل مقاماته تحصيل نسبة الامكان والافتقار اليه سبحانه بالعبادة والعبودية ولهذا قدم ذكر العبودية على ذكر الرسالة في قوله اشهد ان محمدا عبده ورسوله وذلك لان الاولى عبارة عن نسبة العبد الاهم اليه تعالى والثانية عبارة عن نسبته الى الخلق فالاولى يكون اقدم من الثانية باشرف وان كان الرسول افضل من الولي لكونه جامعا للمنزلتين جميعا فكل الكلام ههنا فان العبادة لكونها وسيلة الى الحق اشرف من الاستعانة لكونها وسيلة الى الخلق واعلم ان في تقديم العبودية على الرسالة في التشهد وجها اخر وهو ان لكل من الولاية والنبوة حدوثا وبقاء والولاية اقدم حدوثا وادوم بقاء من الرسالة فناسب التقديم الوضعي للتقديم الزماني ووجه اخر قيل لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه كان اوهم ذلك تبجحا بوبنية ذاته من جهة نسبة العبادة واعتدادا منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادة ايضا لا يتم به ولا يستتب الا بمعونة منه وتوفيق وقيل الواو للحال وقوله جل اسمه اهدنا الصراط المستقيم الهداية لغة الارشاد بلطف ولهذا يستعمل في الخير لا في الشر وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم يحتمل ان يكون على سبيل التهكم

ومنه الهداية وهوادي الوحش لمقدماتها والفعل منه هدى وقيل معناه
الدلالة على ما يوصل الى المطلوب ونقض بقوله انك لا تهدي من احببت
وقيل بل الدلالة الموصلة الى المطلوب وهو ايضا منقوض بقوله واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والحمل على المجاز في كل منهما والحقيقة
في الاخرى متصور وقيل انه تارة تتعدى بنفسها وتارة باللام او بالى كما
في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقوله وانك لتهدي الى صراط
مستقيم ومعناه على الاول الايصال وعلى الاخيرين ارائة الطريق وفي الكشاف
ان اصله ان يعدى باللام او الى فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه
والصراط الطريق الواضح المتسع واصله السين لانه من سرط اذا ابتلعه فكانه
يسرط السالك ولهذا سمي لقما لانه يلتقمهم فمن قرء بالسين كابن كثير برواية
قنبل وراويس عن يعقوب نظر الى الاصل ومن قرء بالصاد فلما بين الصاد والطاء
من المواخاة في الاطباق والاستعلاء كقولهم مصيطر في مسيطر وقرء حمزة
باشمام الصاد والزاي ليكون اقرب الى المبدل عنه ان تشم الصاد صوت الزاي
وفصحاهن اخلاص الصاد وهي لغة قريش وهي الجمع على خط الكتاب على كتب
ويستوي فيه المذكر والمؤنث كالطريق والسبيل واعلم ان الامر والدعاء يتشاركان
صيغة ومعنى لان كلا منهما طلب وانما يتفاوتان بالاستعلاء وبالتسفل
او بالرتبة واما معنى هذا الدعاء ففيه وجوه منها ان معناه ثبتنا على الدين
الحق لان الله قد هدى الخلق كلهم الى الصراط او طريق الحق من ملة الاسلام الا
ان الانسان قد تزل قدمه عن جادته ويرد عليه الخواطر الردية فيحسن منه ان
يسئل

يسئل الله تعالى التثبت على دينه والزيادة على هداه كما قال الله تعالى والذين 
اهتدوا زادهم هدى وهذا كقولك لمن ياكل الطعام عندك كل اي دم على
اكله ومنها ان المراد دلنا على الدين الحق في المستقبل العمر كما دللتنا عليه في
الماضي ويجوز الدعاء بالشيء الذي يكون حاصلا كقوله تعالى قل رب احكم
بالحق وليس فيه تحصيل الحاصل ومنها ان نفس الدعاء عبادة شريفة من
جملة العبادات وفيه اظهار الانقطاع اليه تعالى ويجوز ان يكون لنا فيه
مصلحة من الخضوع والخشوع والتذلل خصوصا ما يوجب تليين القلوب والتبتل
اليه فتحسن المسئلة وقيل في معنى الصراط المستقيم وجوه احدها انه كتاب الله
وهو المروي عن النبي صلعم وعن علي عليه السلام وابن مسعود وثانيها انه
الاسلام وهو المروي عن جابر وابن عباس وثالثها انه
دين الله الذي لا يقبل غيره وهو المروي عن محمد بن الحنفية والرابع
انه النبي والائمة القائمون مقامه وهو المروي في اخبار اصحا
بنا والماثور من ائمتنا وموالينا عليهم السلام والاولى حمل
الاية على العموم ليكون اجمع واشبه بكلام من له الهداية
الجامعة قال بعض المحققين هداية الله متنوع انواعا لا يحصيها
عد لكنها في اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن
المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر
الظاهرة كما في قوله تعالى هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والثاني
نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل في الاعتقادات والصلاح
والفساد في الاعمال حيث قال وهديناه النجدين وقال فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى الثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها

٥٠ عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم والرابع
ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي او الالهام والمنا
مات الصادقة وهذا القسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله
اولئك الذين هديهم الله فبهديهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لا
لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين والمطلوب ههنا اما زيادة ما منحوه من
الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المترتبة عليه فاذا قال العارف الواصل اهدنا
عنى ارشدنا طريق السير فيك لتمحي عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لنستضيء
بنور قدسك فنراك بنور بصيرة اعلم ان معرفة حقيقة الصراط
واستقامتها والمرور عليه والضلال عنه من المعارف القرانية التي يختص
بدركها اهل المكاشفة والمشاهدة وليس لغيرهم من سائر المسلمين
الا مجرد التصديق والاذعان به تسليما وايمانا بالغيب لا ببصيرة
حاصلة من نور اليقين ونعم ما قيل من لا كشف له لا علم له
واللمعة اليسيرة من هذا العلم هي ان الموجودات الممكنة منقسمة
الى قائمة ومتحركة والعبارة من الاولى عالم الامر والقضاء
والارادة وما امره الا واحدة وعند نشاء الملائكة المقر
بون القائمون بامر ربهم في منازلهم ومراتبهم المقط
رون على كمالهم الاصلي لا يتعدونه كل له مقام معلوم
منهم سجود لا يركعون ومنهم ركوع لا يسجدون والعبارة
من الثانية عالم الخلق والفعل والتقدير قال كما بدانا اول
خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وعالم الخلق دائم
الحركة والانتقال والحدوث والزوال ويحق قد اقمنا البرهان
على تجدد الطبايع الجسمانية سيلان جواهرها المادية برهانا قطعيا يقينيا

غاية

غاية جميع الحركات والانقلابات الارادية والطبيعية هو الله لم وان جميع ٥١
للموجودات العالية والسافلة يتوجهون نحوه ويولون شطره بما يسري اليهم
من نور عشقه وفيض رحمته وهذا المعنى مما لم يمكن ادراكه بالحدس والتجربة
لما تشاهد من كل موجود نزاعه شوقا الى ما هو اعلى منه وحركته الى ما يشتاقه
ويعشقه ومعاد كل موجود الى ما هو مبدؤه ومرجعه الى ما هو منشاؤه وكل
ما هو اعلى مبدأ يكون ارفع غاية واشرف مآبا ومرجعا فمرجع العنصر الى
العنصر كالمطر انفصل من البحر اولا واتصل به ثانيا كان بحرا ثم بخارا ثم
انعقد سحابا ثم تقاطر امطارا ثم جرى عيونا وانهارا ثم اتصل بالبحر فصار
بحرا كما كان بعد ان تطور اطوارا وكذا مرجع النبات الى النبات مع زيادة
منزلة وبركة كحال الحبة في تقاليب الاطوار الى ان يبلغ مرتبة الثمار ويبتدي
اولها وهو لب يدفن في الارض وكاد ان يفسد ويغيب ان ذاته في
الاماكن الغريبة ثم افاض الله قوة محركة تستحيل بها من حال الى حال حتى
ينتهي الى كمالها الاصلي فيبلغ الى درجة اللب الذي كان عليها في بدايته مع
اعداد كثيرة من افراد نوعه وفوائد زائدة من القشور والانوار والاوراق
والازهار وكذا الحال الحيوان فهو اعظم قوسا في العروج الى الله وابعد
نزولا وصعودا من النبات في صور الاركان مما من دابة الا هو اخذ بناصيتها
ان ربي على صراط مستقيم واما الانسان اي الحقيقي لا الصوري فهو الغاية
والمقصود الاصلي من جميع الخلائق والاكوان ولاجله خلقت المكونات
ورتبت الموجودات وانشئت المواليد والاباء والامهات فنازل سيره الصعودي

١٥٧ الى الله واقعة على النصف الصعودي لدائرة الامكان على عكس ما انسحب وله من الله
الواقعة على النصف النزولي لهذه الدائرة وذلك لان الله مبدئه ومعاده وهو المشكور
المنعم اليه المعتنى به من اول الامر الى اخر العهد فلم يزل الانسان الذي سبقت له
المشية ان يستعمله الله لسياقة حكمته الى غايتها منظورا اليه في ساير مراتب
الاستبداع من حيث افراد الارادة المنبعثة عن العلم الازلي في مقام العلم الاعلى
ثم مقام اللوح النفسي ثم في مرتبة الطبيعة باعتبار ظهور حكمها في الاجسام ثم في
العرش المحيط المحدد للزمان والمكان مستوى الاسم الرحمن ثم في الكرسي الكريم
مستوى الاسم الرحيم ثم في السموات السبع ثم في العناصر ثم في المواليد وهم
حين استقراره بصفة صورة الجميع بعد استيفاء مراتب الاستبداع مخصوصا
بمزيد الاعتناء موسوما بسمة التوفيق والهداية محفوفا باهتمام مراعى في كل
عالم وحضرة يمر عليها بحسن الرعاية بحذو ما بجنبه اهل ذلك العالم والملا
ثبته ليتم به [illegible] وبخدمته وامداده وحسن تلقيه اولا ومشايعته ثانيا اذا تم
قصوره بحسب ما يليق بكونه فيه من ستر العناية واثر الاختصاص وما في عالم من العوالم
العلوية مر عليه الا وهو بصدد المتعوق في الانحراف العنوي ان لم يتداركه العناية
الالهية لغلبة الاحكام بعض النشآت وصفة بعض الارواح التي يتصل به
حكمه عليه كما في بعض الافلاك بالنسبة الى المواليد فيعوق وينحرف عما يقتضيه حكم الاعتدال
الجمعي وصورة الصراط الوسطى الرباني الذي هو شان من
سبقت له العناية في الازل ليستعملهم لسياقة حكمة
الكون الى غايتها ثم الامثل فالامثل واذا دخل عالم
المواليد وسيما من حين تعدى مرتبة المعدن الى مرتبة النبات وعالم ثم منه



الى عالم الحيوان ان لم يصحبه العناية الازلية ولم يصحبه الحق بالمعونة والحراسة والرعاية ١٥٨
والا خيف عليه فانه يصيبه افات كثيرة لانه عند دخوله عالم النبات
ان لم يكن محروسا [illegible] معتنى به والا فينجذب ببعض المناسبات التي يشتمل عليها
جمعية المزاج الذي ينحرف بسببه عن صراط الحق فيخرج منه تارة اخرى الى باب
العناصر ويبقى فيها اياما حتى يعان ويؤذن له في الدخول مقاما مرة اخرى او عرفت له
افة من العناصر كبرد مفسد او حر مفرط او رطوبة زايدة او يبس غالب فينقلب
فيخرج ليستانف دخولا اخر وهكذا الى ان يشاء الله حسبما شاء الله وقضاه وقدره
ثم على تقدير سلامته ايضا فيما ذكرناه بنعمة الحراسة والرعاية وساير النعم التي
يستدعيها امره فانه قد يخرج على غير الوجه الذي يقتضى تكوين النشأة
الحيوانية منه فاذا دخل في باب الحيوانية تضاعفت حاجته الى الحفظ والتربية وانواع الصيانة
لما يتضمن الافات في المضادات الواحدة الواحدة من اعضائه وقواه الحيوانية بعد
قوله البدنية فهو مفتقر الى الهداية والتوفيق ونعمة السلامة والحراسة والرعاية
في كل مرتبة مرتبة وصورة صورة ونشأة نشأة الى حال مسقط النطفة
وحال الولادة فهو مفتقر الى ان يخرج بنية اخرجا صحيحا قويا [illegible] ذكرناه من حيث
ظاهره وباطنه والحضانة بمسقط النطفة وحال التوليد من احكام الزمان و
المكان شاهدان على كثير من احواله الباطنة والحضانة بمسقط الى
اسر حال الولادة شاهدان على معظم احواله الظاهرة وسر الابتلاء
في السلوك الى جانب الحق فالعناية الالهية جارية بامر من اختص بمزيد العناية ونعمة الحراسة وانواع الحفظ
من بداية امره وشرعته من منبع الالهية لم هذا المقام هو مقام العقل والتكليف والدعوة

١٠٩ ان يهديه الى الصراط و يسوقه الى تمام النعمة و غاية الكمال و غاية الايجاد و زبدة
العباد و صورة الكمال الوجوديين فائدة من يكون اخذ السير من حين صدوره
من غيب الحق الى عرصة الوجود العيني و النزول الكوني لم يتعوق من حيث حقيقة
و روحانيته في عالم من العوالم و نشئات من النشئات و حضرة من الحضرات ومن
يتعوق و يتردد لتصادم الموانع والآفات و يتكرر و تالوجه و خروجه للمقتضيات
لكثافة تجليه و كثرة تغلبه في المخوف و العوائق نعوذ بالله منها فقوله تعالى اهدنا
الصراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة في الاية السابقة فكانه قال اعينكم
فقالوا اهدنا فهذه الاية و ما يتلوها كاجوبة الاسئولة الربانية كما قال بعض
العرفاء فكان لسان الربوبية يقول عند قول العبد اهدنا الصراط اي الصراط
تعني في الصراطات كثيرة و كلها الى الله تعالى واشتهر ان الطرق الى الله بعدد
انفاس الخلائق فيقول لهم لسان عبودية اريد منها المستقيم فيقول
لسان الربوبية كلها مستقيمة من حيث انجر الى غايتها كلها والمخصص من
يمشي عليها جميعا فاي استقامة تقصد في سؤالك يا عبدي فيقول لسان
العبودية اريد من بين الجميع صراط الذين انعمت عليهم فيقول لسان الربوبية ومن الذي
لم انعم عليه هل في الوجود شيء لم تسعه رحمتي و لم يشمله نعمتي فيقول لسان
العبودية ان رحمتك وسعت و نعمك سابقة شاملة لكني اريد في الصراط
الذين انعمت عليهم النعم الظاهرة والباطنة الصافية من كدر محنة المغضوب
و شائبة الضلال و تكتنف الا السلامة من قوارع الغضب لا المقتضى اذا لم يكن
النعم المسلك المطرزة بعلم الهداية المخلصة من محنة الحيرة و الضلال و ببيد الاشتباه

مصطفى

و ورطات الشبهة والشك و التمويه والآفاية فائدة في تنعم ظاهري بانواع ١١٠
النعم مع تالم باطني بهواجم التخيلات المانعة من الاطمينان و السكون
و مولجم الريب و الظنون هذا في الوقت الحاضر فدع ما تتوقعه من اليوم الآخر
فتذكر عند هذا قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه انه قال قسمت الصلوة بيني و بين
عبدي نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي
فاذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن
الرحيم يقول الله عظمني عبدي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني
عبدي وفي رواية اخرى فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد واياك
نستعين يقول الله هذا بيني و بين عبدي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول الله
هذا لعبدي ولعبدي ما سئل فاعرف كيف تسئل تنل من فضل الله
ما تؤمن فضل واعلم ان الانسان المهتدي بنور الله اشرف من
الخلائق كلها وابدع ما في الامكان لان الله اصطفاه لقربه واضافه
الى نفسه من الله مبدئه و الى الله منتهاه و قد باشر الحق ايجاده بنفخة فيه
من روحه و تخمير جسده بيديه واختار العبد الاسماء كما لنفسه واتى الخيرة له
من لدن نزوله من عنده الى حين صعوده اليه في كل صورة يتلبس بها او مقام
يمر عليه او نشئات يظهر بها نفسه من وطن يتعين فيه النشئات و زمان يجري به
من حيث تقييده و تغيره و مكان يستقر فيه من حيث هو متحيز به و حاصل
في دائرته و اول كل ذلك و مبدئه هو من حال تعلق الارادة الالهية به عند
تعينه الثابت في علم الازل ثم انصاف كم القدرة بالابداع في الحوار الوجود

على المراتب الالهية والكونية له في كل عالم وحضرة يمر عليه صورة تناسبه من
حيث ذلك العالم او الحضرة وديعة ياخذها من جملة النعم من التعديل
والتسوية وتمامية الخلقة وحسن الصورة والاعتدال وحسن الخلق و
العدالة فكم بين من باشر الحق تسويته وتعديله وجمع له بين يديه للقبض ستين
ثم نفخ بنفسه فيه من روحه ففي الستلزم معرفة الاسماء كلها وسجود الملائكة
له اجمعين باجلاسه رتبة الخلافة عنه في التكوين وبين من خلقه بيده الواحد
او بواسطة ما شاء من خلقه ولم يقبل من حكم التسوية والتعديل الا ما قبله هذا
النائب الرباني ويكون للملك ينفخ فيه الروح بالاذن كما ورد في الشريعة عنه ص
انه قال يجمع احدكم في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم اربعين يوما علقة ثم
اربعين يوما مضغة ثم يبعث الملك فينفخ فيه الروح فيقول يا رب اذكر ام انثى
اشقي ام سعيد هارزقه وما اجله ما عمله فالحق يملي على يكتب فاين هذا
من قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين شتان بينهما
هيهنا اضاف المباشرة الى نفسه بضمير الافراد الرافع للاحتمال ولهذا قرع بذلك
المنكر اللعين المتابي عن السجود له لعنه واخزاه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي وقد وقع التوكيد لهذا المعنى من ص بامور كثيرة منها قوله ان الله خلق ادم
على صورة الرحمن وقوله في التاكيد الرافع للاحتمال الذي يرتاب ارباب
العقول السخيفة الجاهلون باسرار الشريعة والحقيقة في بعض صحاحه في الغزاة اذا ذبحت
فاحسن الذبحة فاذا قتلت فاحسن القتلة واجتنب الوجه فان الله خلق ادم
على صورته وقال ص صلوات الله عليهم اجمعين في هذا المعنى اذا خلق خلقا للخلافة
مسح بيمينه على ناصيته فينبه على مزيد الاهتمام والخصوصية واشار ص





في حديث آخر ثابت الذي باشر الحق بنفسه ايجادها بعد اربعة اشياء ثم سردها فقال
جنة الخلد بيده وكتب التورية بيده وغرس شجرة طوبى بيده وخلق ادم بيده
وقال ص ان الله خلق الانسان اعجب موجود خلق وكان هذه الخصائص والكرامات
من كونه مخلوقا على صورة الرحمن مفوضا من روحه مكرما بكرامة تعليم الاسماء
محمولا على بر الاجساد وبحر الارواح بحمل الطينة العقلية والنفسية بالبدن
مخصوصا بخلافة الله تعالى في العالمين الكبير والصغير مسجودا للملائكة المهيمين في
النشاتين الجسمانية والروحانية انما هي للانسان المعنوي الجامع للهيئة الحقيقية والاوصاف
من الاعداد الصورية فكان الوصول اليه بالعروج الروحي والسفر المعنوي على
صراط الله المستقيم يختص به دون غيره والا فكل ما شئت من الحيوان وغيره ماد على
صراطه الذي يخصه متوجها شطر الحق وكما ان لكل جسم مكانا مخصوصا وفيه معنى
طبيعيا يحركه الى الخير ويجره الى مطلوبه ولا يقف به دونه فكذلك كل نفس خرجت
من معدن مخصوص من معادن الارواح ففيها معنى يحركها الى معدنها الاصلي
ولا يقف بها دونه واختلاف احوال هذه النفوس البشرية من اختلاف مبادئها
المعبر عنها بالمعادن في قوله ص الناس معادن كمعادن الذهب والفضة والى
هذا المعنى وقعت الاشارة في هذا الكتاب المجيد بقوله تعالى قد علم كل اناس
مشربهم فحركات الجوارح اثار تلك المعاني التي اودعتها القدرة الازلية في النفوس
الالهية اتماما للحكمة وتوسيعا للرحمة في سائر الامة واهتماما بهذا المعنى
المجذوب المحبوب فالنفوس التي لا يكون بينها وبين الحق واسطة يجذبه الجنان به

طبعا كانجذاب البرق من حديد المغناطيس لا يتناهى قوته وهذه النفوس
هي العرفاء بالله حقا وقوله يحبهم ويحبونه كناية عن اهل الله العاشقين به وانما
عرفهم هؤلاء معرفة حقيقية صاروا كشفا وحسا لانهم الذين وقع لهم
التجلي في الازل بالذات ولغيرهم بالعرض فاستغرقوا بكليتهم في معرفته عند
قوله الست بربكم واجابوا بقولهم بلى ايمانا وايقانا لا تكلفا وتقليدا وعجزا
وخوفا قالوا ولقد افصح عن هذه المعنى شيخ الطائفة علي رضي الله عنه الاكبر حيث قال
المحبة تلطفت لاوليائك فعرفوك ولولا تلطفك لاعدائك لما جحدوك فهذه
حكم النفوس التي لم يكن بينها وبين الحق واسطة في البداية فانهم هم المجذوبون
اليه ثم الواصلون اليه في النهاية وغيرهم اما سالكون او واقفون بالعوائق
البدنية او مردودون الى اسفل سافلين بالعقائد المهلكة الشيطانية فقد
فارق الحق بها بين السالك والمجذوب في العطا والمنصب فقال عز من قائل
الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وقد وقع التنبيه منهم على هذا المعنى فقال
في جنازة واحد من اصحابه اهتز عرش الرحمن من موته وقال في حق طائفة اخرى
لما ذكر ان الموت ينقي صيا الناس الى مثل الاولين لا يبقى الا حثالة كحثالة التمر
والشعير لا يبالي الله بهم فاين من اهتز عرش الرحمن بموته ممن لا يبالي الله به اصلا و
هل الا الاخذ علي حكلها هو الاول او لابل الخاتمة عين الرجوع الى الله فافهم واغتنم
فلنرجع تتميما لما وقع الشروع فيه مستعينين بالله وهذا تاييد
استبصاري وحجة تؤيد ما اصلنا وتؤكد ما قررناه من الحركة الجوهرية و
السلوك الباطني المستمر للانسان وغيره من الاكوان قول الشيخ الالهي والعارف





الرباني في الفتوحات المكية وفي باب تقلب باطن الانسان ان الحق لم يزل
في الدنيا متجليا للقلوب دائما فيتنوع الخواطر فيها من التجلي وان تنوع الخواطر
في الانسان عين التجلي الالهي من حيث لا يشعر بذلك الا اهل الله كما انهم يعلمون
ان الصور الظاهرة والاخرة في جميع الموجودات كلها ليس غير تنوع التجلي فهو الظاهر
اذ هو عين كل شيء وفي الاخرة يكون باطن الانسان ثابتا فانه عين ظاهر صورته
في الدنيا والتبدل فيه خفي وهو خلق جديد في كل زمان الذي هو في لبس
منه وفي الاخرة يكون ظاهره مثل باطنه في الدنيا ويكون التجلي الالهي دائما بالفعل
فيتنوع ظاهره في الاخرة كما يتنوع باطنه في الدنيا في الصورة التي يكون فيها التجلي
الالهي فيصبغ بها اغانا فذلك هو التصاغ الالهي الخيالي غير انه في الاخرة ظاهر
وفي الدنيا باطن بحكم الخيال مستصحب للانسان في الاخرة والحق فذلك
هو المعبر بالشان الذي هو فيه الحق بقوله كل يوم هو في شان ثم قال رضي الله عنه
فكل ظاهر في العالم صورة ممثلة كتابية مضاهية لصورة الهية الا انه لم يتجل العالم
الا بها لمناسب العالم في عين جوهر ثابت كما ان الانسان من حيث اصل جوهره ثابت
بتاليفه فترى الثابت بالثابت منك وهو الغيب منك ومنه وترى الظاهر
بالظاهر وهو الشاهد والمشهود والشهادة منك ومنه وكذلك لم يكن كذا
تدرك ذاتك غير انك معروف في كل صورة انك انت الغير كما انك تعلم ان
زيدا فيتنوعه في كيفياته من خجل ووجل ومرض وعافية ورضى وغضب وكل
ما يتقلب فيه من الاحوال انه زيد لا غير وكذا الامر في كل احد فصــل
في تحقيق المراحل استقامة اعلم ان المراحل لا يكون مراحل الا بمرور المار

عليه قدرة الاشارة الى ان الخلايق كلها متوجهة شطر الحق توجها غريزيا جبليا و
حركة جبلية نحو مسبب الاسباب وفى هذه الحركة الجبلية لا يتصور فى حقهم الضلال
والانحراف عما عين الله لكل منهم والله اخذ بناصيته كما قال وما من دابة الا هو
اخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم وما من موجود فى عالم الخلق الا وهو
حيوان ماش فيكون دابة وكل دابة فالرب اخذ بناصيتها وعليه رزقها الا
ويعلم مستقرها ومستودعها كما قال تعـ وما من دابة الا على الله رزقها ويعلم
مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين فيكون مفطورة على المشى على
نهج الاستقامة من غير ضلال واما المشى انسانا فلوجود الاختيار المخالف للطبع
فيه ومزاحمة قوة الوهم بعترته يتصور فى حقه الضلال والغواية والنكال والغواية
من جهة حركاته الاختيارية المورثة له بعدا وقربا من الله المثمرة له سعادة او
شقاوة فى الدار الاخرة فيحتاج الى من يهديه ويذكر العهد القديم ويثبته
على الصراط المستقيم فالهادى هو الله بالحقيقة بواسطة الكتاب والرسول ومن
يقوم مقامه من الائمة الهداة عليهم السلام فيختص الانسان من بين سائر المخلوقات
بان هداه الله بالهدايتين التكوينية والوضعية من جهة حركتى الاضطرارية
والاختيارية وجمع له بين الدعوتين العامة والخاصة وشرع الشريعتين و
سياسة بالسياستين المطبوعة والمجعولة واوجب عليه طاعة الحكيمين التكوينى
والتدوينى وذلك لاشتماله على المبدء للحركتين الذاتية والارادية اما الحركة
الذاتية فهو حركة جوهرية كساير الحركات فاعل وقابل ومسافة وبداية
ونهاية الا ان الحركة فى الجوهر لا في غيرها فالى وهو ان مبدأ هذه الحركة



هى عين المتحرك حقيقة وجود ا وغيره كمالا ونقصا بخلاف الحركة فى ساير المقولات
لان فاعل المسافة فيها مباين ذات للمتحرك كما هو المقرر عند العقلاء
ونحن قد بينا صحة الحركة فى مقولة الجوهر فى اسفارنا ببينات برهانية يضطر
اهل النظر على الاعتراف بها والايات القرانية الدالة على هذه الحركة وخصوصا
الانسان كثيرة منها فى باب حركة جواهر الارضية فى ذاتها كقوله تعـ وترى الجبال
تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب وقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
ومنها فى باب حركة الجواهر السماوية فى ذاتها كقوله والسموات مطويات بيمينه
وقوله يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب ومنها فى تقلب الانسان فى اطوار الوجود
كقوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقوله وننشئكم فيما
لا تعلمون وقوله انا الى ربنا لمنقلبون ومنها فى انقلاب الكل اليه كقوله الله
يبدؤ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون وقوله كل الينا راجعون وقوله بل هم
فى لبس من خلق جديد ففاعل هذه الحركة الذاتية الانسانية اى محركها
هو الله وقابلها اى موضوعها هو النفس الانسانية باعتبار قوتها الهيولانية
النفسانية وعقلها المنفعل الهيولانى وابتداؤها من حين كونها ساذجة
عن جميع الصور الادراكية الجزئية والكلية واليه الاشارة فى قوله تعـ هل اتى
على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وانتهاؤها الى ان يكون عليها
فى القيامة ومسافتها منازل الانسان بحسب اكوانه الجوهرية التدريجية ودرجاته
الوجودية بحسب قربه وبعده من الله فلا تكون بعد تكون على نعت الاتصال التدريجى
من الاكثف الى الالطف فالالطف فينتقل من كل ظاهر الى باطنه ومن كل

١١٧ صورة الى معنا فيدخل من الجمادية الى النباتية ومن الحيوانية الى البشرية ومن
التجسم الى الترّوح وينقلب من الدنيا الى الآخرة وبالجملة من نشأته الانشائية ثم
الى ان ينتهي الى موطنه الذي تعين له عند الله وبهذا المعنى يكون الموت طبيعيا
للانسان لا كما زعم الاطباء وغيرهم من انه بواسطة نفاد الحرارة الغريزية
او غلبة الرطوبة عليها او لاجل ان ما هي القوى البدنية لكن ما جنتهما الى غير ذلك
من آرائهم القاصرة وذلك لان النفس الانسانية كما علمت متنقلة في اكوانها
الجوهرية وكلما انطوت له نشأة دخلت في نشأة يتلوها ففي هذه
النشأة الدنياوية تطورت بجميع الاطوار الداخلة في عالم الشهادة من الجسمية
والجمادية والنباتية على درجاتها والحيوانية على مراتبها فاذا تم لها آخر هذه
المراتب الواقعة في هذه النشأة اخذت في الانقطاع والرجوع في النشأة
الآخرة واطوارها الداخلة في عالم الغيب بحسب الطباع الاصلي لها من غير قسر
اسر قسر سائق خارجي بل بسوق سائق داخلي جبلي من جانب الله تعالى
كما قال جل ذكره وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقوله الله يتوفى
الانفس حين موتها ومما يؤيد هذا ما ذكره الشيخ المحقق في الباب الرابع
والثمانين وثمانمائة من الفتوحات حيث قال اعلم ان الروح الانساني اوجده
الله مدبرا وجعله مدبر الصورة الطبيعية حسية لها سواء كان في الدنيا او في
البرزخ او في الدار الآخرة او حيث كان فاول صورة لبسها الصورة التي اخذ عليه
فيها الميثاق بالاقرار بربوبية الحق عليه ثم انه حشر من تلك الصورة الى
هذه الصورة الجسمية الدنياوية وحبس بها في رحم امه حتى تكون صورة

فی بطن امه

في بطن امه الى الساعة موته فاذا مات حشر الى صورة اخرى من حين موته الى وقت ١١٨
سؤاله فاذا جاء وقت سؤاله حشر من تلك الصورة الى صورة حشره الموصوف
بالموت فيجيء به ويؤخذ باسماعهم وابصارهم عن حيوته بذلك الروح الا من
خصه الله بالكشف على ذلك من نبي او ولي من الثقلين واما سائر الحيوان
فانهم يشاهدون حيوته وما هو فيه عيانا ثم يحشر بعد السؤال الى صورة
اخرى في البرزخ تمسك بها بل تلك الصورة عين البرزخ والنوم والموت
في ذلك على السواء الى النفخة البعث فيبعث من تلك الصورة ويحشر الى
الصورة التي فارقها في الدنيا ان كان بقي عليه سؤال فان لم يكن من اهل
ذلك الصنف حشر في الصورة التي يدخل بها الجنة والنار واهل النار كلهم
مسؤلون فاذا دخلوا الجنة واستقروا فيها ثم دعوا الى الرؤية ونودوا حشروا
في صورة التي تصلح للرؤية فاذا عادوا حشروا في صورة تصلح الجنة وفي كل
صورة يحشر ينسى الصورة السابقة التي كان عليها ويرجع حكمه الى حكم
الصورة التي انتقل اليها وحشر فيها فاذا دخل سوق الجنة ورأى ما فيه من الصور
فاية صورة رآها واستحسنها حشر فيها فلا يزال في الجنة دائما يحشر من
صورة الى صورة الى ما لا نهاية له ليعلم بذلك اتساع الامر فكما لا
يتكرر عليه صورة التجلي كذلك يحتاج هذا المتجلى له ان يقابل كل صورة تجلى له
اذ هي ينظر اليه في تجليه فلا يزال يحشر في الصور دائما فيأخذها من سوق الجنة
ولا يقبل من تلك الصورة التي في السوق ولا يستحسن الا ما يناسب صورة
التجلي الذي يكون في المستقبل لان تلك الصورة هي كالاستعداد لذلك

١١٩ لذلك الخ فاعلم هذا فانه من الباب بالمعرفة الالهية ولو تفطنت لعلمت انك الآن كما يشرع كل نفس في صورة الحال التي انت عليها ولكن يحجبك عن ذلك رؤيتك المعهودة ان كنت تحس بانتقالك في احوالك التي عنها تنصرف في ظاهرك وباطنك فيكمن الانقلم انها صور لك وهي تتداخل فيها فيكل ان تحشر فيها ويبصرها العارفون صورا صحيحة ظاهرة العين انتهى كلامه الشريف المنور وفيه من الفوائد الكشفية ما لا يمكن وصفه فضلا وشرفا ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين واما الحركة الارادية للانسان الى الله ثم تم حركة في الكيف النفساني معدة له في سرعة اللحوق له الى الله من جهة استكمال قوتيه العلمية والعملية بواسطة الافكار والاذكار المطلقة له والاعمال والافعال المقربة اياه الى الله وجنس هذه الحركة مما يتطرق فيه الصواب والخطاء والاستقامة على الصراط والضلال بخلاف الحركة الاولى لكونها جوهرية ذاتية متوجهة شطر كعبة الحق لا يتصور فيها الخطاء والانحراف والانتكاس والتكون على وجه الصواب الاستقامة كما في قوله ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات فقوله لكل وجهة هو موليها اشارة الى الحركة الغريزية الجوهرية المفطور عليها جميع المكونات فاستبقوا الخيرات اشارة الى هذه الحركة الارادية للانسان التي بها يقع الاستباق بالخيرات وسرعة الانسياق الى الدار الآخرة والالتحاق بملكوت ربنا الاعلى ولقائل ان يقول اذا كان الكل متوجهة الى الله تم توجها غريزيا نحو الفطرة الاخروية والكمال الكلي والفعلية فاين الشقاوة للكفار واهل المعاصي اذا كان الجميع من احباء الله

المفطورة

المفطورة على طاعة الحق والتقرب منه فيلزم كون الناس كلهم سعداء مقربين ١٢٠

فنقول اعلم ان هذا التوجه الغريزي للاشياء كلها نحو مسبب الاسباب لا ينافي شقاوة الاشقياء وعذاب الكفار والمنافقين والعاصين فان السعادة شيء آخر والقرب من الله برفع الوسايط شيء آخر وكذا يجب ان يعلم ان الفعلية الوجودية وقوة التجوهر الحاصلة للنفوس الانسانية من جهة انسلاخها من هذا البدن وخروجها من القوة الى الفعل وحدة بصرها بسبب رفع الغواشي المادية لا تنافي الشقاوة الاخروية بل تؤكدها فان خروج النفس عن هذا البدن الكثيف يعقب لها حالة كالخدر والسكر لاجل تلك الحالة لا يمكنها ادراك الامور الاخروية من المثوبات واللذات تكون للسعداء والعقوبات والآلام التي للاشقياء فاذا خرجت من غشاوة الدنيا وزال عنها سكرة الطبيعة وتحددت وحان وقت ان يقع بصرها الى ذاتها فان كانت من جملة الاشقياء المردودين واطلعت على ما اكتسبها من النقايص والآفات تتعلم بها اشد الالم وخروجها من القوة الى الفعل ووجود القوة الدراكة فيها وزوال المانع الادراكي عنها يوجبان ان يطلع على صحيفة ذاتها وما كسبتها من السعادة والشقاوة فليتلذذ غاية التلذذ او يتألم غاية التألم فقد ظهر ان فعلية الوجود تأكد في الجملة لا ينافيان الشقاوة والعذاب فان انوار النفوس الانسانية انما هبطت كالكواكب الى هذا القلب الظلمانية هذا الكون لحكمها وغربت فيه وستطلع عند خراب القالب وانقطاع عمره وبوار نشأته من مغربها الى مشرقها الاصلي وخالقها وبارئها اما مظلمة منكسفة واما ظاهرة مشرقة والظاهرة

المشرقة محجوبة عن الحضرة الالهية والمظلمة انهم راجعة الى الحضرة اذ للرجوع والمصير
للكل اليه كما مر الا انها فاكسة الرؤس على جهة اعلى عليين الى جهة اسفل السافلين
متقلبة الوجوه الى الدنيا ولذاتها وطيباتها التي هي بعينها منشأ الالام الاخروية
وحيثياتها اذ لا ترى ان النبات في نموه ونشوه منقلب الى عالم السماء والضياء
الا انها منكوس الرأس متوجهة نحو السفل ولذلك قال تعالى ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم فيعني ان نفوس الاشقياء الحاضرة عند ربهم الا انهم
منكوسون منحوسون وقد انقلبت وجوههم الى اقطيتهم وانتكست رؤسهم
عن جهة فوق الى جهة تحت عند الحكم الله وقضائه فيهم حرمهم توفيقه ولم يسلك
سلوك صراط المستقيم نعوذ بالله من الضلال والعدول من منهج اهل الكمال
فان قلت اذا كان الكل مفطورة على حبه تعالى والتشوق اليه فما سبب تفاوت
هذه النفوس الانسانية في الهداية والضلال والطاعة والمعصية قلنا
لتفاوتها في الصفاء والكدورة والضعف والقوة والشرافة والخسة بحسب ما
يتفق لها من الاسباب البدنية والاحوال الدنيوية من الاستعدادات المادية
والعوارض الاتفاقية المتسلسلة المنتهية الى الامور العلوية والقضاء الالهي
فالارواح الانسية متفاوتة بحسب اصل الفطرة الاولى مختلفة في الصفاء
والكدورة والضعف والقوة مترتبة في درجات القرب والبعد من الله تعالى والمواد
السفلية المفتقرة بازائها المتقابلة في اللطافة والكثافة وامزجتها متفاوتة في
القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي فقابليتها لما يتعلق بها من الارواح متفاوتة
وقد قدر الله تعالى في القضاء السابق بازاء كل روح ما يناسبه من المواد وبازاء كل معنى

ما يحاذيه



ما يحاذيه من الصور فالطف المواد والصور لاشرف الارواح وانوار النفوس
وقد علمت سابقا ان تفاوت البشرية المخالفة للحقائق لتفاوت اصولها
ومعادنها العقلية ومفاتيح ابوابها الالهية ومن اجلها واجل تفاوتها في
الادراكات والارادات والاشواق وقع الاختلاف بينها في الهداية و
الضلال والطاعة والعصيان والتوفيق والخذلان والسعادة والشقاوة
وحسن العاقبة وسوءها والثواب والعقاب والجنة والجحيم فان
قلت ما الفائدة في التكليف بالطاعات والدعوة بالآيات والامر والنهي
والترغيب والترهيب اذا كان الجميع منتهية الى قضاء الله وتقديره وتأثيره
السعي والجهد في الطاعة والعبادة قلنا هذه الامور من جملة الاشياء
الواقعة بقضاء الله وقدره والاسباب المقدرة التي جعلها الله تعالى مهيجات
الاشواق والارادات محركات ودواعي الى طلب الخيرات واكتساب الدرجات
ومحصلات على اعمال حسنة مورثة لعادات محمودة واخلاق جميلة وملكات
فاضلة مزكية النفوس منورة القلوب مقربة اياها الى الله نافعة في معاشنا
ومعادنا يحسن بها حالنا في دنيانا ويحصل سعادة عقبانا او محذرات
من الشرور والقبائح والذنوب والرذائل المكدرة للنفوس المسودة للقلوب
حاجزة لنا في العاجل ومشقية بها في الاجل وكل السعي والجد والتدبير والحذر
مهيئة لطالبها موصلة ايانا الى مقاصد مخرجة لكمالاتها من القوة الى الفعل
كما قال صلعم لمن سئله هل يغني الدواء والرقية قدر الله فقال الدواء و
الرقية ايضا من قدر الله ولما قال جف القلم بما هو كائن قيل ففيم العمل قال

علموا كل ميسر لما خلق له ولما سئل عن فى امر فرغ منه او امر مستانف فقال فى
امر مفروغ منه وفى امر مستانف فان قلت لماذا وقع هذا التفاضل والتخالف
فى اصل الفطرة العوارض ولم يتساوى فى الشرف والخسة حتى لا نكاد نختلف
فى الجواهر بسبب الصفاء والكدورة ولم نتشاكل فى السعادة ولا نتعاند فى الشقاوة
فصار الصعيد محروما والشقى محروما وما سبب التفاوت فى هذه القسمة
من خزانة الغيب والسعادة والنقصان فى الغيب من الرحمة الالهية وما
هذا الحيف والجور لنا وعلى عدل الله فينا وكلنا عبيده والمحتاجون
الى رحمته ومنه فقد قال الله وما انا بظلام للعبيد فيجيبك يا اخا الطريقة
بعد ما زالت عنك الدهشة وثاب اليك القرار وحصلت السكينة والوقار
فلست اول من نزل فى هذا المقام واستغرب من هذا الكلام ثم رجع وتاب
وامن واناب مثل ما قال الشاعر هون على بصرى ما سنور منظره
فانما يقظات العين كالحلم اما كون الشريف شريفا والخسيس خسيسا
فليس بجعل جاعل وتاثير مؤثر واما السؤال بانه لم خلق الله هم الشيء
الخسيس فى العالم ولم يجعل الايجاد مقصورا على الاشرف فجوابه انه لو اقتصر
على الممكن الاشرف فى الايجاد لبقيت كل الموجودات طبقة واحدة بل اخص
فى العقل الاول ولبقيت المراتب الباقية فى كتم العدم مع امكان وجودها فكان
حيفا عليها وجورا لا عدلا وقسطا فالعناية الالهية تقتضى نظام الوجود
على احسن ما يمكن فلو امكن احسن ما عليه الان لوجد من جود الوهاب
للناظم تساوت الموجودات فى الشرف والكمال والنقص والتمام لفات الحسن

فى ترتيب

فى ترتيب النظام وارتفع الصلاح ولو لم يوجد النفوس الشقية والطبائع الغليظة 
لكان لا يتمشى امورهم ولا يتهيا مصالحهم وبقى الاحتياج اليهما فى العالم
مع فقدها كما لو كان البصل زعفرانا والدفلى فحوانا ولم يوجد البصل
والدفلى اصلا لحرمت الناس من منافعها وتضرروا فى فقدها مع امكان وجودها
وكما لا يختلج فى صدرك ان البصل لم لم يكن زعفرانا والقيصوم ضميرانا فكذلك
اسد والوهم عقلا فيجب ان لا يختلج فى بالك ان الباقل لماذا لم يكن
سحبانا والفقير سلطانا والشقى سعيدا والجاهل الشرير عالما خيرا اذا
لو كان كذلك لاختل السلطنة الصنعة الكنس والحلم المثالة الحجامة والحاكة
فما بقى التناسل على تقدير التماثل وبطل النظام ووقع الهرج والمرج فلم يكن اذا
ذلك عدلا بل ظلما وجورا ثم ان الدنى حد ذاته والخسيس لا يتنفر من
خسته والجاهل جهلا بسيطا لا يتعذب بجهله والعاصى الاعمى البصيرة لا يشتاق
بجماله الاصلى لكون كل منهما لم غير ما هو عليه ليتالم بفقد كماله فيتعذب بحضل
حاله بل كل احد يعشق ذاته ويحب نفسه وان كان خسيسا دنيا وفى المثل انا
لسان نفسك خير من شئ غيرك فمن اسا علمه واحطا فى اعتقاده فانما ظلم نفسه
بظلمة جوهره وسوء استعداده وكان اهلا للشقاوة ينادى على لسان الحال
الحال بما لا فيداك اوكتا وفوك نفخ وانا قاصر استعداده واظلم جوهره لعدم امكان
كونه احسن مما وجد كما لا يمكن ان يحصل من خيلد القرد انسانا فى احسن صورة و
اكمل سيرة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك
لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وبالجملة تفاوت الخلق فى الكمال والنقص

والسعادة والشقاوة اما بامور ذاتية جوهرية واما بامور عارضة كسبية من جهة
الاعمال والافعال فالاختلاف بحسب الامور الذاتية بمقتضى العناية الالهية المقتضية
لحسن الترتيب وفضيلة النظام وليس منشاء الاشكال اصلا كما علمت واما
بحسب العوارض اللاحقة فهي من اللوازم والتوابع الحاصلة بمصادمات
الاسباب وكل آفة وشر خارجي اتفاقي فليس مما
يدوم عليه بل يزول لزوال سببه ويعود الى ما كان عليه او الى طبيعة
الاصلية اذ الاسباب الاتفاقية غير دائمة ولا اكثرية الوجود اللهم الا ان
ينقلب طبيعة الشيء الى طبيعة اخرى فيكون هذه الثانية طبيعة اصلية والكلام
فيها عائد من ان ما يكون عارضا غريبا لها يزول عنها بسرعة فعلم من هذا
ان اكثر احوال الشيء الخير والسلامة والآفة والشر من النوادر الاتفاقية
واما حديث الانتقام الالهي بالغضب والعقوبات الدائمة للكفار فسياتي
الكلام في تحقيق قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولترجع الى ما كنا بصدده الآن

مشاهدة اشراقية اعلم ان الصراط الذي اذا سلكت عليه وثبت
الله عليه اقدامك حتى اوصلك الى الجنة صورة الهدى الذي انشاته
لنفسك في الدار الدنيا بما هداك الله من الاعمال القلبية والبدنية فهو
في هذه الدار لا يشاهد له صورة حسية ومظهر واما في الآخرة اصحاب
البصيرة الغالبة عليهم شهود النشآت الاخرة فقد مد لك جسرا محسوسا
على متن جهنم اوله في الموقف وآخره على باب الجنة كل من يشاهده يعرف
انه صنعتك وبناؤك ويعلم انه قد كان في الدنيا جسرا ممدودا على متن جهنمك

من آثار



من آثار طبيعتك التي فيها ظل حقيقتك ظل ذو ثلث شعب غير ظليل ولا يغني
من اللهب بل هو الذي يقودها الى لهب الشهوات ويضرم فيها نار النفس
الحيوانية والانسانية الكامل السالك الى الله المستكمل بنوره يجعل مقتبسا منه
باطفاء نار جحيم بنور ايمانه ونار ترابوته في الوطن الذي ينفعه اقتباسا منه
فليقتبس منه لوته وهو وطن دنيا فان بعد قيامة الدار الآخرة لا ينفع فيها
عمل اذ لا تكليف فيها بعمل لانها موطن الجزاء والصراط قد علمت انه صراطان
صراط الوجود وصراط الايمان والتوحيد فالمشرك لا قدم له على صراط التوحيد
فله قدم على صراط الوجود والمعطل لا قدم له على صراط الوجود ايضا فهو من اشرك
بالله فهو من الموقف الى النار مع المعطلة ومن هو من اهل النار الذين هم من اهلها
الا المنافقين فلا بد لهم ان ينظروا الى الجنة وما فيها من النعيم فيطمعون على حسب
داعيتهم وشوقهم الى الكمال وذلك نصيبهم من نعيم اهل الجنان ثم يصرفون
الى النار وهذا من عدل الله فيهم فقد بلوا باعمالهم واما الموحد فلا يخلد في
النار انما تمسك وتسئل وتعذب على الصراط على متن جهنم كما دل عليه غلبة فيها
فالكلاليب التي فيها يمسكهم الله عليه ولما كان الصراط في النار وما ثم طريق
الى الجنة الا عليه قال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي
الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ومن عرف صحة هذا القول عرف ان
مكان النار ما هو تصويرا ولهامي قد ورد في صفة الصراط ادق من
الشعر واحد من السيف كذا علم حقيقة الايمان والتوحيد والعمل بالاركان في
التجربة ولا يزال في كل ركعة من الصلوة تقول اهدنا الصراط المستقيم فلا مرما اوجب الله

عليك ذلك فاعظم الامور واجلها منفعة لك تحقيق هذا الصراط معرفة فانه ادق
من الشعر واحد من السيف فظهوره في الدنيا ظهور عقلي وفي الاخرة ظهور حسي
بين واوضح من ظهوره في الدنيا الا لمن دعى الى الله على بصيرة كما قال تعالى قل هذه سبيلي
ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وقد جاء في الخبر انه ص ان الصراط يظهر يوم
القيمة متن للابصار على قدر نور المارين عليه فيكون دقيقا في حق بعض
وعريضا في حق اخرين يصدق هذا الخبر قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم و
بايمانهم والسعي مشي وما ثم طريق الى الله الا الصراط وانما قال بايمانهم لان
للمومن في الاخرة لا شمال له كما ان الكافر لا يمين له وهذا بعض احوال الله قوله
اسمه صراط الذين انعمت عليهم صفة للاول او بدل
منه بدل الكل والفرق بين الصفة والبدل ان البدل في حكم تكرير العامل من
حيث انه المقصود بالنسبة كتكرير الجار في قوله تعالى وقال الذين استكبروا
للذين استضعفوا لمن امن منهم بخلاف الصفة فكانه قال اهدنا الصراط
الذين انعمت عليهم وفائدته التوكيد المنفهم من التثنية والتنصيص على ان
طريق المومنين هو المشهود عليه بالاستقامة المنفي لسالكه الى الخط على
ابلغ وجه واكده فاذا قلت هل ادلك على اعلم الناس وافضلهم الفلان
فانك قد ثنيت ذكره اولا اجمالا وثانيا تفصيلا وجعلته تفسيرا والبيان
لفظ المذكور اولا اشعارا بانه من البين الذي لا خفاء فيه فجعلته علما في العلم
والفضيلة فيكون ذلك ابلغ من قولك هل ادلك على فلان الاعلم الافضل فهنا
قد وقع الاشعار بان الطريق المنعوت بالاستقامة هو الطريق للمومنين المنعم
عليهم

عليهم على ابلغ وجه واكده والذين موصول وانعمت عليهم صلة وقد تم بها 
اسما مفردا يكون في موضع الجر لانه اضاف صراط اليه والذي في موضع الرفع اللذون
لانه اسم غير متمكن وقد حكي ذلك شاذا كما حكي الشياطون في حال الرفع وقراء
عمر بن الخطاب رض وابن الزبير صراط من انعمت عليهم وهو المروي عن اهل بيت
النبي ص وقيل المراد بالمنعم عليهم هم الانبياء وقيل النبي ص واهل بيته ع وعن ابن
عباس هم اصحاب موسى وقيل اصحاب موسى وعيسى قبل التحريف والنسخ وقراء
ابن مسعود صراط من انعمت عليهم واصل النعمة هي الحالة التي تستلذها الانسان
فالملتقطة ما يستلذه من النعمة وجمع البيان اصلها المبالغة والزيادة يق *
وتقت الدلو فانعت دقة واما ما يولد في العرف من النعمة ويسمي كل خير ولذة
وصفا بكل مطلوب ومؤثر يسمي نعمة عند الناس وهذه يختلف بالاضافة
فرب نعيم لاحد يكون الما لاخر واما النعمة الحقيقية فهي السعادة الاخروية
واصلها المعرفة بالله وملكوته ولها صورة وروح وسر فصورتها الاسلام والاذعان
وروحها الايمان والاحسان وسرها التوحيد والايقان فحكم الاسلام متعلق
بظاهر الدنيا والايمان بباطنها وباطن النشأة الظاهرة والاحسان الحكم
البرزخي ونشاته واليه الاشارة بقوله ع الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
هذا هو المشهود في الاستعمال والبرزخي وسر التوحيد وعين اليقين مخصوص بالاخرة
فافهم ما اندرجت النص من اسرار الشريعة في طي هذه الكلمات الوجيزة فعلم ان كل شيء
فيه كل شيء والله المرشد وقد يكون اسم النعمة لغيرها صادقا ولكن من حيث يفضي
الى النعمة الحقيقية من الاسباب المعينة واللذات المسماة نعمة مما يوضحها

 وليشرحها بهذه التقاسيم القسمة الاولى ان الاشياء كلها بالاضافة
الينا على اربعة اقسام الضرورى النافع والنافع الغير الضرورى وعكسه
والذى لا ضرورة فيه ولا نفع اما الاول فهو اما فى الدنيا وهو كالنفس فانه
لو انقطع منك لحظة واحدة مات القلب واستوجب العذاب الابدى واما
الثانى فهو كالمال فى الدنيا وساير العلوم والمعارف فى الاخرة واما الثالث
فهو كالمضار التى لا بد منها كالموت والهرم والمرض والتخلص هذا القسم فى الاخرة
فان منافع تلك الدار لا يلزمها شىء من المضار واما الرابع فهو كالفقر فى الدنيا
والجهل والعذاب فى الاخرة اذا عرفت هذا التقسيم فنقول اعظم نعم الله علينا
الهداية بالمعرفة فانه قد ذكرنا انه كما ان النفس فى الدنيا ضرورى نافع وبانقطاعه
مات القلب فكذا المعرفة فى الاخرة فلو زالت عن القلب لحظة لهلك لكن
الموت الاول اسهل من الثانى لان الاول لا يتألم فيها الا ساعة واحدة واما الموت
الثانى فانه يتعذب ابد الاباد فاى نعمة اعظم واشرف من نعمة الايمان ثم هيهنا
دقيقة لا يخفى عليك انه كما ان النفس له اثران ادخال النسيم الطيب على القلب
للبقاء عند اثره وسلامته واخراج الهواء الفاسد الوخم الحار المحترق عن القلب
كذلك الفكر له اثران احدهما ايصال نسيم الحجة وروح البرهان وبرد اليقين الى
القلب الحقيقى لابقاء ابتلال الايمان والمعرفة عليه والثانى اخراج الاهوية
الفاسدة والاعتقادات المولدة المتولدة من ذكر الشبهات عنه وما ذلك الا
بان يعرف ان هذه المحسوسات الدنيوية فانية منتهية الى الفناء بعد وجودها
فمن وقف على هذا علم ان اجل النعم الله على عبده تجريده عن المحسوسات وتنوير

قلبه

قلبه بالمعارف الالهيات الثانية ان الامور كلها بالنسبة الينا ينقسم 
الى ما هو نافع فى الدنيا والاخرة جميعا كالعلم وحسن الخلق والى ما هو مضار
فيهما كالجهل وسوء الخلق والى ما ينفع فى الحال ويضر فى المال كالتلذذ باتباع
الشهوات والى ما هو عكس ذلك كقمع الشهوات ومخالفة النفس الثالثة
اعلم ان النعم والخيرات باعتبار اخر ينقسم الى ما هى مؤثرة لذاتها والى ما هى
مؤثرة لغيرها والى ما هى مؤثرة لذاتها ولغيرها فالاول كلذة النظر الى
وجه الله وسعادة لقائه وبالجملة سعادة الاخرة التى لا انقضاء لها فانها
لا تطلب لتتوصل بها الى غاية اخرى مقصودة وراءها بل تطلب لذاتها والثانى
كالدراهم والدنانير اذ لا فائدة فيها الا كونها وسيلة الى الاغراض الثالث كا
الصحة والسلامة فانها يقصد بسببها على التفكر والتذكر الموصلين الى
لقاء الله وليتوصل بها الى لذات الدنيا ويقصد ايضا لذاتها فان الانسان
واذا استغنى عن الشىء الذى يراد سلامة الرجل لاجله فيريد ايضا سلامة الرجل من حيث
من حيث انها سلامة لا انها امر وجودى بلا ضرر فيكون مطلوبا اذ الوجود
الذى لا ضرر فيه خير محض مؤثر لذاته فان المؤثر لذاته فقط هو الخير والنعمة
تحقيقا وما هو مؤثر لغيره ايضا فهو نعمة ولكن دون الاول اذ المؤثر لاجل
الغير عرضى من المقصد لان ما قصد له لو امكن بدون ذلك الشىء ارخص لكان ذلك
الشىء خيرا منه من تلك الوجهة فلم يكن نوعيا من كل نقص بكل وجه وقد فرضنا
كالسهو واما ما يؤثر الا لغيره كالنقدين فلا يوصفان فى انفسهما
من حيث انهما جوهران بانهما نعمة بل من حيث هما وسيلتان اليها الا لكون

وسيلته في حق بعض بل بلاء وآية فلا يكون نعمة وكذلك امور هذا العالم الرابعة
ان الخيرات باعتبار آخر ينقسم الى نافع وجميل ولذيذ فاللذيذ هو الذي يدرك راحته
في الحال والنافع هو الذي يفيد في المال والجميل هو الذي يستحسن في ساير الاحوال
والشر ايضا قد ينقسم الى ضار وقبيح ومولم وكل واحد من القسمين ضربان مطلق
ومقيد فالمطلق هو الذي اجتمعت فيه الاوصاف اما في الخير فكالعلم والحكمة فانها
نافعة جميلة ولذيذة عند اهل العلم والحكمة واما في الشر فكالجهل المركب فانه ضار
وقبيح ومولم وانما لا يحس الجاهل بالم جهله لشواغل الدنيا وغطاء طبيعته و
المقيد هو الذي فيه بعض هذه الصفات دون بعض فرب نافع مولم كقطع
الاصبع المتاكلة وربما نافع قبيح كالحمق فانه يوجب استراحة الاحمق في الحال
الى ان يجيء وقت هلاكه فرب مال ولد للغير استراح من لا عقل له الخامسة
وهي الحاوية لجامع النعم اعلم ان النعم تنقسم الى ما هي غاية مطلوبة لذاتها والى
ما هي مطلوبة لغاية واما الغاية فهي السعادة الاخروية ويرجع حاصلها الى اربعة
امور بقاء لا فناء له وسرور لا غم فيه وعلم لا جهل معه وغنى لا فقر معه وهي
النعمة الحقيقية وغيرها يراد لاجلها ولذلك قال النبي صلعم لا عيش الا عيش
الآخرة واما الوسائل فتنقسم الى الاقرب الاخص كفضايل النفس والى ما يليها
في القرب كفضايل البدن والى ما يليه في القرب ويجاوزه الى غيره كالاسباب
المطيفة بالبدن من المال والاهل والعشيرة والى ما يجمع بين هذه الاسباب
الخارجة عن النفس وبين الحاصلة لها كالتوفيق والهداية فهي اذن من اربعة
انواع اما النوع الاول فيرجع حاصلها مع انشعاب اطرافها الى الايمان والعدالة

اما الايمان



اما الايمان فهو العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر واما العدالة فهي
حسن صورة الباطن فعبارة عن تهذيب الاخلاق وتصفية القلب عن الرذايل
وصرف القوى الشهوية والغضبية والوهمية فيما خلقت لاجله حتى يكون عفيفا
لا متهورا ولا جبانا ويكون عفيفا لا فاجرا ولا خاملا ويكون حكيما لا مكارا ولا
ابلها فالفضايل المختصة بالنفس المقربة الى الله تعالى علم مكاشفة وعلم معاملة
وحسن خلق وحسن سياسة ولا يتم هذه النعمة في غالب الامر الا بالنوع الثاني
وهي الفضائل البدنية وهي اربعة الصحة والقوة والجمال وطول العمر ولا تتهيأ
هذه الامور البدنية الا بالنوع الثالث وهي النعم الخارجة المطيفة بالبدن
وهي اربعة المال والجاه والكرم والعشيرة ولا ينتفع بشيء من هذه الاسباب الخارجة
البدنية الا بالنوع الرابع من النعم وهي اربعة هداية الله وتوفيقه ورشده و
تسديده فمجموع جامع النعم ستة عشر وهذه الجملة يحتاج البعض منها الى البعض
اما حاجة ضرورية او نافعة ولو اخذنا في بيان الحاجة في طريق الآخرة الى كل واحد
من الاقسام التي ذكرناها من النعم النفسية والبدنية والخارجة عنهما كالمال
والجاه والاهل والنسب لطال الكلام لكن اخفى النعم البدنية في كوننا محتاجا اليها
هو الجمال واخفى النعم الخارجة في ذلك هو النسب فنبين وجه الحاجة اليهما
اما الجمال فلا يخفى نفعه في الدنيا فان الطبايع من القبيح متنفرة وحاجات
الجميل اقرب الى الاجابة وجاهه اوسع في الصدور فكان معينا في الدنيا معين في
الآخرة ولان الجمال في الاكثر يدل على فضيلة النفس لان نور النفس اذا تم اشراقه
تادى الى البدن فالمنظر والمخبر كثيرا ما يتلازمان ولذلك عول اصحاب الفراسة

فمعرفته مكارم النفس على هيئات البدن وقالوا الوجه والعين
مرآة الباطن وقيل الروح ان اشرق على الظاهر فصباحة وان
اشرق على الباطن ففصاحة وقال عم اطلبوا الخير عند حسان الوجوه وقال
الفقهاء اذا تساوت درجات المصلين فاحسنهم وجها اوليهم بالامامة
وقال سبحانه عنا بذلك وزاده بسطة في العلم والجسم وليس للعفو اما الجرك
الشهوة فان ذلك التأثير بل تناسب الاعضاء واعتدال الخلقة واما
النسب فكرم العشيرة نعمة جليلة ولذلك قال رسول الله صلعم الائمة من قريش
ولذلك كان رسول الله صلعم من اكرم اوقيمة في نسب ادم ولذلك قال
تخيروا لنطفكم وقال صلعم واياكم وخضراء الدمن فقيل وما خضراء الدمن فقال صلعم
المرأة الحسناء في المنبت السوء فان قلت فما معنى النعم التوفيقية الراجعة
الى الهداية والرشد والتأييد والتسديد فنقول التوفيق عبارة عن
التأليف بين ارادة العبد وقضاء الله وقدره ويستعمل في الخير والسعادة
ولا خفاء في الحاجة اليه ولذلك قيل اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما
يجني عليه اجتهاده واما الهداية فلا سبيل لاحد الى طلب السعادة الا بها لان داعية
الانسان قد يكون مايلة الى ما فيه صلاح اخرته ولكن اذا كان جاهلا به فمن
اين ينفعه مجرد الارادة فلا فائدة في الارادة والقدرة وساير الاسباب
الا بعد الهداية ولذلك قال تعالى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى و
قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ولكن الله يزكي
من يشاء والهدى ثلث مراتب الاولى معرفة طريق الخير والشر والمشار اليه بقوله تعالى
وهديناه


وهديناه النجدين وقد انعم الله على كافة الخلق بعضه بالعقل وبعضه على لسان
الكتب والرسل ولذلك قال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
فاسباب الهدى هي الكتب والرسل وبصاير العقول وهي مبذولة للجميع
ولهذا كلفوا بالتكليف واحد ويتساوى في اسباب السلوك لطريق النجاة
بهذه الهداية العامة مرتبة الثانية هي التي يمد الله بها العبد حالا
بعد حال وهي ثمرة المجاهدة حيث قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وهو المراد بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والمرتبة الثالثة وراء الثانية
وهو النور الذي يشرق في عالم الولاية بعد كمال المجاهدة فيهتدي بها الى
ما لا يهتدى اليه بالعقل الذي يحصل به التكليف وامكان تعلم العلوم
وهو الهدى المطلق وما عداه حجاب له ومقدمات وهو الذي شرفه الله تعالى
بتخصيص الاضافة اليه وان كان الكل من جهته فقال قل ان هدى الله هو
الهدى وهو المسمى حيوة في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له
نورا يمشي به في الناس وبقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور
من ربه وعجبه انحصار مراتب الهدى في الثلث ان كل مقام من مقامات
الايمان ومنزل من منازل السالكين ينتظم من ثلثة اعمال واحوال
وانوار اي معارف ولا بد لكل منها من هداية يخص به واما الرشد فنعني به
العناية الالهية التي تعين الانسان عند توجهه الى مقاصده فتقويه على
ما فيه صلاحه وتفتره عما فيه فساده ويكون ذلك من جانب الباطن كما قال تعالى
واتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين فالرشد عبارة عن هداية باعثة

الى جهة السعادة محركة للعبد اليها فهو بهذا الاعتبار اكمل من مجرد الهداية
الى وجوه الاعمال فكم من مهتد غير رشيد فهي نعمة عظيمة واما التسديد
فهو توجيه حركاته الى صوب المطلوب وتيسيرها عليه صوب الصواب في اسرع وقت
فكما ان اصل الهداية لا يكفي بل لا بد من هداية محركة للداعية وهي الرشد فكذا
الرشد لا يكفي بل لا بد من تيسير الحركات بمساعدة الالات حتى يتصل بما انبعث
الداعية اليه فالهداية محض التعريف والرشد هو تنبيه الداعية ليستيقظ و
يتحرك والتسديد من داخل وتقوية البطش ومساعدة الاسباب من خارج
وهو المعنى بقوله تعالى اذ ايدتك بروح القدس وتقرب منه العصمة وهو عبارة
عن جود الهي يسنح في الباطن يقوى به الانسان على تحري الخير وتجنب الشر حتى
يصير كمانع في باطنه غير محسوس واياه عنى بقوله ولقد همت به وهم بها لولا ان
راى برهان ربه فهذه مجامع النعم ولن يستتب الا بما يخوله الله من الفهم الثاقب و
الذهن الصافي والسمع الواعي والقلب البصير والطبع المتواضع والعلم
الناصح والمال الزائد على ما يقصر عن المهمات بقلته القاصر عما يشغل عن الدين بكثرته
والعز الذي يصونه عن سفه السفهاء وتسلط الاعداء ويستدعي كل واحد من هذه
النعم الستة عشر اسبابا ويستدعي تلك الاسباب اسبابا وهكذا الى ان
ينتهي بالاخرة الى مسبب الاسباب ورب الارباب ودليل المتحيرين وملجأ المضطرين
واذا كان تلك الاسباب متسلسلة طويلة لا يمكن الاستقصاء فيها فلنصرف
عنان القلم عن ذكرها لخروجها عن الحصر والاحصاء فان صح البيان جملتها [illegible]
من النعم الواقعة في الرتبة المتاخرة ولو اردنا ان نستقصي الاسباب التي

هذه

هذه النعمة لم نقدر عليها الا ان الاكل مثل احد اسباب الصحة وهو موقوف على ١٤٦
اسباب غير محصورة بها يتم نعمة الاكل ولا يخفى ان الاكل فعل وكل فعل من هذا
العالم حركة ارادية وكل حركة ارادية لا بد لها من جسم متحرك وهو
الته ولا بد لها من ارادة الارادة قدرة على الحركة ولا بد لها من الارادة
الارادة متوقفة على العلم بالمراد والعلم صورة نفسانية ونقش باطني لا بد
لها من قابل ومنقوش به وهو لوح النفس ومن فاعل ناقش وهو ملك روحاني
مستفيد من ملك فوقه وهكذا الى مالك الملك ثم لا بد للاكل
من ماكول وهو جسم مركب من اصول متخالفة الطبائع وللامكنة و
الاحوال لا بد لها من اسباب جمعها وتجبرها على الالتيام ويحفظها على
مزاج يتهيأ للصورة التامة ولا بد تلك الاصول من امكنة تسكن
فيها وجهات تتوجه اليها عند حركتها وازمنة تتحرك فيها ولا بد للامكنة
والازمنة الموجودة للاجسام المستقيمة الحركة من محدد محيط
بها يتعين به جهات امكنتها وحدود ازمنتها فيكون المحدد من
جنس جملة الاجرام الكرية الدائمة الحركة الى ان يشاء الله ولا بد
لها من اسباب محركة على سبيل التشويق والامداد والعناية اذ ليس
حركاتها شهوية او غضبية ليكون حيوانية محضة ولا [illegible]
وهمية محضة طلبا للثناء او حسن ذكر او صيت او نفعا للسائل
بل حركة شوقية علوية وخدمته المحبة وطاعته ربانية فلها

١٣٧ ملائكة تدبرها وفوقها ملائكة اخرى تدبرها وتشوقها طلبا للبارى
الكل وتشوقها طلبا للبارى الكل وتشوقها اليه وطاعة له على
طاعة له على وجه يلزمها وتنبح الخير الدائم على الادانى والا
سافل ثم لابد للماكول من صانع يصلحه ولابد من اسباب لا
صلاحها من ارض ينبت فيها وهواء يصلح لها وحرارة ينضجها
وماء يسقيها والماء لا يتحرك بنفسه من مكانه كالحجر فلا بد
لحركته من اسباب بعضها طبيعية وبعضها عنصرية وبعضها نفسانية
فلكية وبعضها قدرية الهية كما يعلمه العلماء الالهيون و
لذلك قال فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا
ثم لا يكفى وجود الماء والتراب والهواء اذ لو تركت الحبة فى
ارض ندية صلبة لم ينبت لفقد نفوذ الهواء فى باطنها ولا
بد فى ارض متخلخلة مشقوقة لدخول الماء فيها وخروج النبت
منها كما قال ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها الاية و
لا يتم شئ منها الا باسباب العلوية وراء اسباب سفلية المنتهية
الى الله ولابد ايضا لحركة الهواء فى باطن الارض من محرك
شديد يحركه ويضربه بعنف على الارض حتى ينفذ فيها
فيحتاج بمثل ما ذكرنا الى اسباب منتهية الى الله تعالى كما اشتغل فى

بقوله

بقوله وارسلنا الرياح لواقح فانظر فى نعم الله فى خلق السحاب والامطار وتحريك السحب ١٣٨
الى ارض الزراعة ثم الارض ربما كانت مرتفعة والمياه لا يرتفع اليها بطبعها
كيف خلق الله الغيوم فسلط الرياح عليها ليسوقها باذنه الى اقطار العالم
وهى سحب ثقال بالماء ثم انظر كيف يرسله مدرارا على الارض ثم انظر
كيف خلق الجبال حافظة للمياه تنفجر منها العيون والانهار تدريجا فلو كان
دفعة لغرقت البلاد وهلكت الزرع والمواشى واما الحرارة فانها لا تتولد
من الارض بطبيعتها ولا يحصل من الماء والارض وهما باردان فانظر
كيف سخر الشمس وكيف اسكنها الله فى موضع لائق لا تنفر اهل الارض
لقربها المفرط للتحليل والتسخين ولا يبعدها المفرط للتجميد والتبريد
وجعلها دائرة حول وجه الارض شمالا فى فصل وجنوبا فى فصل ومتوسطا
فى ما بينهما فى فصلين آخرين من الفصول الاربعة لينتفع بها جميع
النواحى ويتسخن بها فى وقت دون وقت فيحصل البرد عند الحاجة اليه
والحرارة عند الحاجة اليها فهذه احدى حكم الشمس والحكم فيها اكثر من
ان تحصى وكذا فى القمر الذى هو كالخليفة لها وكذا سائر الكواكب
مع انها فى انفسها موجودات شريفة مطيعة لله تعالى خلقت للخدمة
والطاعة لله والتقرب اليه فى صلوتها الدائمة وسجودها وركوعها

ولو لم يكن كذلك لكان خلقها عبثا وباطلا ولم يصح قوله تعالى وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما لاعبين وفي قوله ربنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك فقنا عذاب النار ولهذا لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى السماء وقرء
هذه الاية ثم قال ويل لمن قرء هذه الاية ثم مسح بها سبلته معناه
ان يمر بها ويترك التامل في احوال ملكوت السماء ويقتصر من فهم ملكوت السماء
والارض والافاق والانفس عجائب عظيمة لطلب معرفتها المحبون
لله المشتاقون الى لقائه فان من احب عالما فلا يزال لشغوفا بطلب
تصانيفه ودقائق معانيها فكذلك الامر في عجائب صنع الله في ملكوت
بدايعه فان العالم كله من تصنيفه بل تصنيف المصنفين من
تصنيفه الذي صنفه بواسطة قلوب عباده فلا يتعجب من المصنف
بل من الذي سخره لتاليفه بما انعم عليه من هدايته وتعليمه
وارشاده وتسديده فالمقصود ان غذاء النبات الذي يتوقف
عليه غذاء الانسان لا يتم الا بالعناصر الاربعة والشمس والقمر
والكواكب ولا يتم ذلك الا بالافلاك التي هي مركوزة ولا يتم الا
الافلاك الا بحركاتها ولا يتم حركاتها الا بملائكة سماوية
يحركونها وكذلك يتمادى الى اسباب بعيدة تركنا ذكرها تنبيها
بما ذكر على ما اهمل روى شيخ الجليل محمد بن علي ابن بابويه القمي
في عيون اخبار الرضا عليه السلام مسندا عن الامام محمد بن علي عن ابيه



الرضا علي ابن موسى عليه السلام عن ابيه موسى ابن جعفر ابن محمد عن جده عليهم السلام 
قال دعا سلمان اباذر رحمة الله الى منزله فقدم اليه رغيفين فاخذ
ابوذر الرغيفين يقلبهما فقال سلمان يا اباذر لاي شيء تقلبهما قال خفت
ان لا يكونا نضيجين فغضب سلمان من ذلك غضبا شديدا ثم قال اما
اجرأك حيث تقلب هذين الرغيفين والله لقد عمل في هذا الخبز الماء
الذي تحت العرش وعملت فيه الملائكة حتى القوه الى الريح وعملت
فيه الريح حتى القاه الى السحاب وعملت فيه السحاب حتى امطره الى
الارض وعمل فيه الرعد والملائكة حتى وضعوه مواضعه وعملت
فيه الارض والخشب والحديد والبهايم والنار والحطب والملح وما
لا احصيه اكثر فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر فقال ابوذر الى الله
اتوب واستغفر الله مما احدثت واليك اعتذر مما كرهت فهذا
من نعم الله في خلق الاسباب لاجل غذاء النبات ولا يخفى ان ما ذكرناه
بعض من اسباب الغذاء الجلية هيهنا اذ قد طوينا ذكر تفاصيل القوى
النباتية الباطنية عن الابصار كالغاذية مع فروعها من الجاذبة
والماسكة والهاضمة والدافعة والنامية مع خدمها والمولدة
مع جنودها ولواحقها ولكل منها مواضع واسباب وملائكة

يسيره ويحركه لاجل فعله المخصوص لو اردنا ذكرها لادى الى التطويل قبل
حصول الاستقصاء فيها فلنعرض عن ذكرها ولنذكر شيئا من نعمة الله
في خلق الاسباب الموصلة للاطعمة الى جوف الانسان فمنها الادراك
والحركة فمن نعم الله عليك ان خلق لك آلة الاحساس وآلة الحركة
في طلب الغذاء فانظر الى ترتيب حكمته في خلق الحواس الخمس التي هي
آلة الادراك فاولها حاسة اللمس التي تعم الحيوانات لكونها واقعة في
عالم الاضداد فيقع بها الاحتراز عن الحر الشديد والبرد الشديد كما
في الاكل وهذه لا يكفي لاقتصار ادراكها على القريب ولا تقدر بها على
طلب الغذاء من حيث يبعد عنك فافتقرت الى حس تدرك به ما بعد
عنك فخلق الله فيك حس الشم الا انك تدرك بها الرائحة ولا تدري
انها جاءت من اي ناحية فتحتاج ان تطوف كثيرا من الجوانب فخلق لك
البصر لتدرك ما بعد عنك وجهته معا فتقصده ولا تدرك بها ما وراء
الجدران والحجب فخلق لك السمع حتى تدرك بالبصر الا موجودا حاضرا
واما الغائب فلا يمكنك معرفته الا بكلام ينتظم من حروف واصوات
فانعم الله عليك بهذه الحاسة وميزت بفهم الكلام عن ساير الحيوانات
وكل ذلك ما كان يغنيك لو لم يكن لك حس الذوق لتدرك ان
غذائك موافق لك او مخالف فتاكله فتهلك ثم هذه كلها لا يكفيك
لو لم يخلق في مقدم دماغك حس آخر يجتمع عنده مدركات هذه الخمس
فيحتاج الى الحس والى الحافظة ليحفظ عنك صورة ما ادركته من الغذاء
الى وقت الحاجة والى مدركات المعاني المتعلقة بافراد نوعك وجنسك التي*

تحتاج


تحتاج الى ضد آفتها ودفع عداوتها في تحصيل الغذاء الذي يحصل لك بالصناعة لا عنه
بالطبيعة والى الحافظ لها والى متصرف فيها وفي القوى المخزونة بالتفصيل والتركيب
والاستحضار وهذه كلها يشاركك فيها الحيوانات فلو لم يكن لك الا هي لكنت ناقصا
لعدم ادراكك عواقب الامور فميزك الله واكرمك بصفة اخرى هي اشرف من الكل
وهو العقل فتدرك مضرة الاطعمة ومنفعتها الجلية والخفية بحسب الحال والمال
جميعا وبه تدرك كيفية طبخ الاطعمة واصلاحها وذلك اخس فوايد العقل
واقل الحكمة في انشائه بل الحكمة الكبرى فيه معرفة الله ومعرفة افعاله
ومعرفة الحكمة في عالمه وعند ذلك ينقلب فوايد الحواس في حقك الى ما
ينفعك في طلب الخير الاقصى فيكون حواس الخمس كالجواسيس واصحاب
الاخبار والموكلين بنواحي المملكة لاقتناص الاخبار المختلفة من الاقطار
وتسليمها الى الحس المشترك القاعد في سرير مقدم الدماغ كصاحب القصص و
الكتب للملك فيأخذها فهي مختومة اذ ليس له الا اخذها وحفظها واما
حقائق ما فيها فلا ولكن الملك يسلم اليه هذه الانهاءات مختومة*
فيقبضها ويطلع منها على اسرار المملكة ويحكم فيها باحكام عجيبة لا يمكننا
استقصائها في هذا المقام وبحسب ما يلوح له يحرك الجنود فهذا شيء من
نعم الله عليك في الادراكات ولا يمكن استيفائها وما يتوقف
عليها من الاسباب فان للحواس الظاهرة بعض الادراك والبصر و
احد من جملتها والعين آلة واحدة لها وقد ركبت على عشر طبقات
مختلفة بعضها رطوبات وبعضها اغشية وبعض تلك الاغشية
كانها نسج العنكبوت وبعضها كالمشيمة وبعض تلك الرطوبات

كبياض البيض وبعضها كالنة الجمد ولكل منها صفة وصورة ذهنية وشكل وتدوير
ولكل منها اشباح واجزاء وقوى وكيفيات ولكل منها احكام من الصحة والسلامة
والآفة لا يعلمها الا الله ولو اختلفت طبقة واحدة بل شئ من اسبابها
لاختل البصر وعجز عنه الاطباء والكحالون وقد صنف في تشريح العين مجلدات
كثيرة مع ان حجمها لا يزيد على جوزة صغيرة والعجب من هذا دخول الافلاك
وطبقاتها وما يحويه من جملة العناصر في هذه الجوزة الصغيرة من
غير ان يتضايق ولا يتصاغر ذلك الكبير ويتعاظم هذا الصغير وقس بها كل
حاسة السمع وسائر الحواس الظاهرة ولا نسبة لها في الصنع والحكمة
الى الحواس الباطنة كما لا نسبة للباطنة كما لا نسبة للباطنة الى
العقل الذي هو وراء كلها فهذه نعم الله في اسباب الادراك
نقس عليها حال نعم الله في خلق اسباب التحريك الذي هو قرين
الادراك في كل نفس كما قال تعالى وجاءت كل نفس معها سائق
وشهيد فالسائق هو مبدء مبادي الادراك والشهيد هو مبدء
مبادي التحريك فانك بعد خلق الادراكات فيك ولا يكفيك مشاهدة
هذه الطعام بل تفتقر الى شهوة الاكل والميل اليه يستحثك على
الحركة والطلب فخلق الله فيك شهوة الطعام وسلطها عليك
كالمتقاضي ثم هذه الشهوة لو لم تسكن اذا اخذت مقدار الحاجة
منه اهلكت نفسك فخلق فيه الكراهة عند الشبع ثم خلق
فيك شهوة المجامعة ايضا لبقاء نوعك ودوام نسلك في خلق
اسباب التوليد من الانثيين والرحم ودم الحيض والمني والمجاري





والعروق والاوعية وكيفية توليد النطفة وتشكلها وكيفية ادارتها في
اطوار الخلقة الى تمام الاعضاء من العجائب ما لا يحصى ثم الشهوة والغضب وانت
لا يدعوان الا الى ما ينفع ويضر في الحال وهما لا يكفيانك فميزك الله من الحيوانات
بقوة اخرى هي الارادة العقلية اكراما لك وافرادا عن البهائم كما افردت
بمعرفة العواقب ثم هذه القوى لا تكفيك فكم من مدرك مشتاق الى شيء
بعيد عنه لا يقدر على المشي اليه فخلق لك القدرة على المشي والطلب لشهيها
والات معينة عليها وعلى الدفع والهرب لما يمنعك وما يضارك وتلك
الالات بعضها طبيعية كالاعضاء وبعضها خارجية كالات السلاح
سلحة والمراكب والدواب والسفن والات الزرع ومباديها في
اسبابها وفواعلها من الصناع والمصلحين وغير ذلك وفي كل
ذلك من نعم الله وحكمته ما لا يعد ولا يحصى فليعتبر رغيفا
واحدا ولينظر ما يحتاج اليه حتى يصلح للاكل من بعد القاء البذر
الى الارض فانظر الى اعمال الصناع في اصلاح الالات الحراثة والطحن
والخبز هو نجار وحداد وغيره وانظر الى حاجة الحداد الى الحديد والرصاص
والنحاس وانظر كيف خلق الله الجبال والاحجار والمعادن فان فتشت علمت ان رغيفا واحدا لا يستدير ما لم يعمل
عليها اكثر من الف صانع ابتداؤها من الملك الذي تزجي السحاب
لينزل الماء الى اخر الاعمال من جهة الملائكة حتى ينتهي النوبة الى

الانسان فاذا استند بو طلبه قريب من سبعة الاف صانع كل صانع اصل من اصول
الصنايع التي يتم بها مصالح الخلق ثم تامل في كثرة اعمال الانسان في تلك الالات حتى
ان الابرة الصغيرة التي فائدتها خياطة اللباس الذي يمنعك عند البرد لا يكمل
صورتها الا بعد ان يمر على يد الابري خمسة وعشرين مرة ثم اعلم ان *
هؤلاء الصناع لو تفرقت اراؤهم وتنافروا تنافر طبع الوحش وتبدد وتباعدت
لا يجمعهم مكان واحد ولا يجمعهم غرض واحد فانظر كيف الف الله بين
قلوبهم فلاجل الالف وتعارف الارواح اجتمعوا وايتلفوا وبنوا البلدات
و البدن ورتبوا المساكن والدور والاسواق والخانات وما اشبهها مما يطول
شرحه ثم هذه المحبة يزول باغراض يتزاحمون عليها ويتنافسون فيها حتى
يجر الى الحسد والغيظ وذلك يؤدي الى التقاتل والتفاسد فانظر كيف
سلط الله عليهم السلاطين وايدهم بالقوة والشوكة والعدة والاسباب
والقى رعبهم في قلوب الرعايا حتى اذعنوا لها طوعا وكرها وكيف
هدى الله السلاطين الى طريق اصلاح البلاد حتى رتبوا اجزاء المدينة
كانها اجزاء شخص واحد تتعاون تلك الاجزاء على غرض واحد ينتفع البعض
منها بالبعض ورتبوا الرؤساء والقضاة والحكام وزعماء الاسواق
واضطروا الخلق الى قانون العدل والزموهم التساعد والتعاضد
بذلك القانون فانظر كيف بعث الانبياء حتى اصلحوا السلاطين
المصلحين للرعايا وعرفوهم قوانين الشرع في حفظ العدل بين
الخلق وقوانين السياسة في ضبطهم وكشفوا من احكام الامامة
والامارة واحكام الفقه والقضاء فاهتدوا به الى اصلاح الدنيا
فضلا عما ارشدوهم اصلاح الدين فانظر كيف اصلح الله الانبياء
بالملائكة وكيف اصلح الملائكة بعضهم ببعض الى ان ينتهي الى
الملك


الملك المقرب الذي ليس واسطة بينه وبين الله فينتهي الى حضرة الربوبية التي هي ينبوع كل
نظام ومطلع كل حسن وجمال ومنشاء كل كمال واعتدال وكل ذلك الذي عددناه قطرة
من بحار كرمه ونعمه ولولا فضله ورحمته اذ قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا لما اهتدينا الى معرفة هذه النبذة اليسيرة ولولا عزله ايانا لكمال رافته
عن ان يطمح بعين الطمع الى الاحاطة بكنه النعم لتشوقنا الى طلب الاحاطة و
الاستقصاء لكنه عزلنا عن ذلك اذ قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فاذا
انبسطنا بمنعه انقبضنا لانه القابض الباسط لانه انكارنا وهو الممسك
والمرسل الاخير عقولنا واختيارنا فهذا ما اردنا ايراده من بيان حقيقة النعمة
وتقسيمها وذكر اقسامها ودرجاتها ومجامعها واصنافها والاشعار بانها *
متسلسلة عن الاحاطة بها ليس بقدر من البشر انما هو شان من خلق القوى
والقدر وليعذرني اخواني المحققة في اطنابي الكلام في هذا المقام واي ارتكاب
لحضها وجوه تتها من صحف الكرام تكثير الفوائد في هذا الباب في نسبتها بالرؤية الكتاب
ومنه البداية واليه المآب قوله جل اسمه غير المغضوب عليهم ولا
الضالين قرئ غير بالنصب في الشواذ وروي عن ابن كثير وهي قراءة رسول
الله ص وقرئ غير الضالين وروي ذلك عن علي ع اما النصب فعلى الحال
عن الضمير المجرور والعامل فيه انعمت او باضمار اعني او بالاستثناء ان
النعم بما يشتمل القبيلتين ويعم وفي الجر ثلثة وجوه كونه بدلا من ضمير عليهم
وكونه بدلا من الموصول وكونه صفة له موضحة او مخصصة على كونهم
جامعين بين اسباب النعمة والكمال وبين اسباب السلامة من مظاهر
الغضب والضلال وان كان الاصل في غير ان يكون صفة للنكرة فلذلك
انما يستصح باحد وجهين جعل الموصول مجرى النكرة بان لم يقصد به
الموصول موقت معهود كالمحلى في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني او جعل
الصفة مجرى المعرفة لكونه مضافا الى ماله ضد واحد فان المغضوب
عليهم ضد واحد وهو المنعم عليهم فيكون متعينا معروفا عندك تعريف

١٥٧ الحركة بغير السكون فاذا قلت عليك بالحركة غير السكون تاكيد او عليهم
الاول في محل النصب على المفعولية والثاني في محل الرفع على الفاعلية بالنيابة
ولا زايدة تاكيد لما في غيره من معنى النفي الحرفي ولهذا تقول انا زيدا غير
ضارب كما تقول انا زيدا لا ضارب ولن تقول انا زيدا مثل ضارب
والغضب هنا بمعنى ارادة انزال العقوبة على من يسخطها في صورة الا
نتقام حكمة من الله لا بمعنى كيفية نفسانية توجب ثوران الدم
للانتقام تشفيا من حالة الغيظ كما في الحيوان فاطلاق الغضب ونحوه
على الله باعتبار غاياتها العقلية لا باعتبار مبادئها الانفعالية كما
مر في معنى الرحمة هذا ما ادى اليه النظر العقلي وتحقيق ذلك ونحوه
مما يحوج الى فهم المكاشفة كما وقعت الاشارة اليه والضلال هو العدول
والذهاب عن طريق التوحيد ومنهج الحق واصله الهلاك ومنه قوله
تعالى ائذا ضللنا في الارض اي هلكنا ومنه قوله تعالى واضل اعمالهم اي
اهلكها والعدول جهات وشعب كثيرة ولكل منها عرض عريض وبازاء
كل ضرب من العدول ضرب من الغضب وعند المفسرين المغضوب
عليهم هم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب عليه وجعل
منهم القردة والخنازير والضالون النصارى لقوله تعالى ولا تتبعوا
اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل
وقال الحسن البصري ان الله لم يبرئ اليهود عن الضلالة *
باضافتها الى النصارى ولم يبرئ النصارى عن الغضب باضافته الى
اليهود بل كل من الطائفتين مغضوب عليهم وهم ضالون الا
انه تعالى قد خص كل فريق بسمة تعرف بها مع كونهما مشتركين في صفات
كثيرة وقال عبد القاهر حق اللفظ فيه ان يخرج مخرج الجنس وان لا يقصد
به قوم باعيانهم كما تقول اللهم اجعلني ممن انعمت عليهم ولا تجعلني
نحن

من غضبت عليهم فانك لا تريد ان ههنا قوما باعيانهم هذه صفتهم وفيه موضع ١٥٨
تامل كما لا يخفى على من يعرف العرف ويتجه لاحد ان يقول ان المغضوب عليهم
العصاة والفسقة والضالين هم الجهال والكفرة لان المهتدي بنور الحق الى
صراط المستقيم والفائز بكرامة الوصول الى النعيم من جمع الله له بين تكميل عقله
النظري بنور الايمان وتكميل عقله العملي بتوفيق العمل بالاركان فكان للقا
بل لنفي الخلة من اختل احدى كريمتيه وقوتيه العاقلة والعاملة والخلل
بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عمدا وغضب الله عليه
والخلل بالعلم والادراك الحق جاهل كافر لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وانما
لم يقل غير الذي غضبت عليهم على وفاق الذين انعمت عليهم توجيها
لجانب النعمة على جانب النقمة بنسبة الفعل اليه تعالى في الاولى وفي الثانية
بخلاف ذلك كما هو دأب وجرى عادته في سوق كلامه المجيد مثل
قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وحيث
لم يقل لاعذبنكم في مقابلة لازيدنكم ومراعات للادب في الخطاب واختار
الحسن اللفظ المستطاب مكاشفة ان تمام التحقيق في هذه الآية *
يحتاج الى الاستمداد من بحر عظيم من بحار علوم المكاشفة فيقال على
لمن ما حققه صاحب البصيرة المحكمة بنور الهداية ان الله في
جلاله وكبريائه صفة بها يفيض على الخلق نور حكمته ووجوده تكوينا
واختراعا يعبر عنها بلفظ جلت عظمة تلك الصفة ان يكون في عالم
الالفاظ عبارة تدل على كنه حقيقتها لعلو شانها وانحطاط رتبة
واضعي اللغات عن ان يمتد طرف فهمهم الى مبادي اشراقاتها فقصرت
عن درك نورها ابصارهم انحطاط ابصار الخفافيش عن درك الشمس

فاضطر الذين فنحت بصائرهم ملاحظة جلالتها الى ان يستعير وعموم حصص ١٠٩
عالم الظلمات عبارة توهم من مبادى انوار حقيقتها شيئا ضعيفا حد اذا
استعار ولها لفظ القدرة فتجاسروا بتوقيف من جانب الشرع ان الله صفة
يصدر عنه الخلق والاختراع ثم الخلق ينقسم فى الوجود تقسيما عقليا الى
اقسام لتنوعات فصول ومبادى انقسام استعير لمصدر هذه الاقسام
ومبدء هذه التخصيصات بمثل تلك الضرورة الواقعة فى عالم الالفاظ و
الاصوات عبارة المشية ثم انقسمت الافعال الصادرة من القدرة
المنبعثة عن المشية الناشية عن الحكمة التى هى علم بالنظام الاكمل
وهو عين ذاته الى ما ينساق الى المنتهى الذى هو غاية حكمتها والى ما
يوقف به دون الغاية وكان لكل منهما نسبة الى صفة المشية لرجوعهما
الى الاختصاصات التى بها تتم الاختلاف والقسمة فاستعير لنسبة
البالغ غايته عبارة المحبوب وهو المنعم اليه ولنسبة الواقف دون
غايته عبارة المكروه وهو المغضوب عليه وقيل انهما داخلان تحت
المشية الا ان لكل منهما خاصية اخرى فى النسبة يوهم لفظ المحبة و
الكراهة منهما ارتجالا عند طلاب اكتساب العلوم من الحلاقات
الالفاظ واللغات ثم تقول لما كان لكل منهما خاصية لانهما
يكون مقتضى ذاته من غير تخلل جعل مستانف بينه وهى مستدعية
لانه نزل اليه من سلطان الازلية ان يستعمله لاستيفاء
حكمته دون غايتها ويكون ذلك قهرا فى حقهم بتسليط الدواعى والبواعث
عليهم والى من سبقت لهم فى الازل ان يستعملهم بسياقة حكمته الى
غايته فى بعض الامور ويكون ذلك لطفا فى حقهم فكان لكل من
الفريقين نسبة خاصة الى المشية فاستعير لاحدهما عبارة الرضا

والاخرى

والاخرى عبارة فظهر على من غضب عليه فى الاول فعل وقعت الحكمة به دون ١١٥
غايتها فاستعير لها الكفران واردف ذلك بتتمة اللعن زيادة فى
النكال فظهر على من ارتضاه فى الاول فعل انساقت به الحكمة الى
غايتها فاستعير لها الشكر واردف بجعله الثناء زيادة فى الرضاء والقبول
فكان الحاصل انه اعطى الجمال ثم اثنى عليه واعطى النكال ثم قبح واردى
فيكون بالحقيقة هو المجمل والمثنى على الجمال والمثنى عليه بكل حال
وكانه لم يثن الا على نفسه وانما العبد هدف الثناء من حيث الظا
هر فهكذا كانت الامور فى ازل الازل وهكذا تسلسلت الاسباب
بتقدير رب الارباب ولم يكن شيئ من ذلك باتفاق وبخت كما
زعمه اصحاب و بعض ولا عن ارادة بحت من غير غاية وحكمة
كما عليه اصحاب الاشعرى بل عن ارادة وحكمة وحكم جزم وامر حتم
استعير له لفظ القضاء وقيل انه كلمح بالبصر فاضت بحار المقادير
بحكم ذلك القضاء الجزم بما سبق به التقدير فاستعير لترتب احاد
المقدورات بعضها على بعض لفظ القدر فكان لفظ القضاء بازاء
ذلك الامر العقلى الكلى ولفظ القدر بازاء التفصيل القدرى المتمادى
الى غير النهاية وقيل ليس شيئ من ذلك بخارج عن قانون القضاء
والقدر فخطر لبعض العباد ان القسمة لما اقتضت هذا التفصيل
وكيف انتظم العدل مع هذا التفاوت فى الايجاد والتكميل وكان
بعضهم لقصورهم لم يطيقوا ملاحظة كنه الامر والاحتواء على مجامعه
فالجموا عما لا يطيقوا خوض غمرته بلجام المنع وقيل لهم اسكتوا فما
لهذا خلقتم لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون عليكم بدين العجائز

والوضيع عن السلوك عالم السماء وقصارى ايمانكم ان تؤمنوا بالغيب ايمان
الاكمه بالالوان اسكتوا والى الكمه العميان والسؤال عن حقيقة الا
لوان واما من امتلأت مشكوة عقلهم المنفعل من نور الله النافذ
في السموات والارض وكان زيتهم ولا صافيا يكاد يضيء ولو لم
تمسسه نار اقتبسته نار العقل الفعال فاشتعل نورا على نور فاشرقت
اقطار الملكوت بين ايديهم بنور ربها فادركوا الامور كما هي فقيل لهم
تادبوا بادب الله واسكتوا واذا ذكر القدر فامسكوا فان حيطان
آذانكم ضعفاء الابصار فسيروا بسير اضعفكم ولا تكشفوا حجاب
الشمس لابصار الخفافيش فيكون ذلك سبب هلاكهم فتخلقوا باخلاق
الله وانزلوا الى السماء الدنيا من منتهى علومكم فيأنس بكم الضعفاء ويقتبسوا
من بقايا انواركم المشرقة من وراء حجابكم كما يقتبس الخفاش من بقاء
نور الشمس والكواكب جنح الليل فيحيى به حيوة يحتمل شخصه وحاله
لا الحيوة المترددين كامل نور الشمس فكونوا كما قيل شربنا واهرقنا
على الارض فضله وللارض من كاس الكرام نصيب تمثيل نوري
وقد ضرب الله مثلا لهذا الامام تقريبا الى افهام الانام فقد عرف بانه
ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكانت عبادتهم ومعرفتهم
غاية الحكمة في حقهم فاخبر ان له عبدين يحب احدهما واسمه جبرئيل
وروح القدس والامين وهو عنده محبوب مطاع مكين ويبغض
الاخر واسمه ابليس وهو اللعين المنظر الى يوم الدين ثم احال
الارشاد والتعليم الى جبرئيل فقال قل نزله روح القدس من ربك
بالحق وقال يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده وقال

علم شديد



علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى واحال الاغواء والاضلال على
ابليس فقال ليضلهم عن سبيله والهداية تبليغ وسياقتهم الى غاية الحكمة
فانظر كيف نسبها الى العبد الذي احبه والاغواء استياقهم دون بلوغ
غاية الحكمة فانظر كيف نسبه الى العبد الذي غضب عليه مع انه لا
فاعل ولا حاكم الا هو كما قال ونفس وما سواها فالهمها فجورها و
تقويها وهذا محض العدل وحسن الترتيب في النظام ويمثل الامر بوجه
ولك في الشاهد مثال فالملك اذا كان له عبدان ويحب
يستخدم احدهما ويكنس الاخر فناء منزله عن القاء زبرات ولا
يفوض سقي الشراب الطيب الا الى احسنهما واطيبهما منظرا واحبهما
اليه ولا يعين للكنس الا [illegible] قبحهما صورة واخسهما ولا ينبغي لك
ان تقول هذا فعلي فلم يكن فعله على مذاق فعلي فانك اخطأت
اذا صفت ذلك الى نفسك بل هو الذي صرفك فداعيتك لتخصص
الفعل المكروه بالشخص المكروه والفعل الحسن بالشخص المحبوب اتماما
للعدل فان عدله تارة يتم بما لا مدخل لك فيهما وتارة يتم فيك او
بما لك فيه مدخل فانك ايضا من افعاله فداعيتك وعلمك و
قدرتك وساير اسباب حركتك في التعيين هو فعله الذي رتبه
بالعدل والحكمة ترتيبا يصدر منه الافعال المعتدلة الا انك لا ترى
الا نفسك فتظن ان ما يظهر في عالم الشهادة ليس له سبب من
عالم الغيب والملكوت فلذلك تضيفه الى نفسك وانما انت مثل
الصبي الذي ينظر ليلا الى لعب المشعبذ الذي يخرج صورا من
وراء الحجاب يرقص ويزعق ويقوم ويقعد فيتعجب لظنه ان
هذه الافعال انما يصدر من تلك الصور ولم يعلم انها لا تتحرك

٢٦٣ بانفسها وانما يحركها خيوط شعرية دقيقة لا يظهر في ظلام الليل وعرو
سها في يد المشعبذ وهو محتجب عن الصبيان فيتفرجون ويتعجبون
واما العقلاء فانهم يعلمون ان ذلك تحرك وليس بتحريك ولكنهم
ربما لم يعلموا به تفصيله والذي يعلم بعض تفصيله لا يعلم كما يعلم
المشعبذ الذي الامر اليه والجارية بيديه فكذا صبيان الدنيا و
الخلق كلهم صبيان الا العلماء الا انهم لا يعرفون كيفية التحريك
وهم الاكثرون الا الراسخون في العلم فانهم ادركوا بحدة البصا
ير خيوطا ورباطات دقيقة معلقة من السماء متشبثة الا
طراف باشخاص اهل الارض لا يدرك تلك الخيوط لدقتها بهذه
الانظار الظاهرة ثم شاهد ورؤس تلك الخيوط في مناطات
لها هي المعلقة منها ولها الفية مقابض وعرى هي في ايدي الملا
ئكة المحركين للسموات وشاهدوا ابصارهم لا ئكة السموات
مصروفة الى حملة العرش ينظرون منهم ما ينزل اليهم من الامر من
حضرة الربوبية كي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وعبر عن هذه المكاشفات في القران وفي السماء رزقكم وما
توعدون وعبر عن انتظار الملائكة لما ينزل اليهم من الامر
القدرة بقوله ثم خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل
الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله
قد احاط بكل شيء علما مكاشفة اخرى ان الله مع تقدس
ذاته وتنزه صفاته عن الاجزاء والاعضاء يدين مقدستين
كلتاهما يمين الله وهما في الافعال العالية بازاء الصفتين
المتقابلتين كالرحمة والغضب والرضاء والسخط في الصفات

ولهما قبضتان

ولها قبضتان كما يدل عليه قوله ثم والارض جميعا قبضته يوم ٢٦٤
القيمة والسموات مطويات بيمينه وورد في الحديث عن
رسول الله صلعم يطوي الله السموات يوم القيمة ثم ياخذهن
بيده اليمنى ثم يقول اين الملوك واين الجبارون واين المتكبرون
ثم يطوي الارضين بشماله وفي رواية ياخذهن بيده
الاخرى ثم يقول اين الجبارون اين المتكبرون ولها قدمان
عند استوائه على العرش قدمان متدليتان الى الكر
سي احديهما ما يعبر عنه بقدم الصدق تعطي ثبوت اهل
الجنات في جناتهم والاخرى ما يعبر عنه بقدم الجبروت
يعطي ثبوت اهل الجهنم في جهنم فهذه الامور من المراتب
الالهية ولوازمها من الامور العامة وهي التي يعرض
للموجودات الامكانية بقصور درجتها عن درك المراتب
الالهية فاعلم ان حكم الغضب الالهي تكميل رتبة قبضة
الشمال فانه وان كانت كلتا يديه المقدستين يمينا في
لكن حكم كل واحدة منهما يخالف للاخرى والشمالية واليمنية
باعتبار اصحابهما فلهذا قال والارض جميعا قبضته ثم
مطويات بيمينه فجعل الارض مقبوضة والسماء مطوية
فافهم فلليد الواحدة المضاف اليها عموم السعداء الجنة
والجنان وللاخرى العذاب والنيران ولكل منهما دولة
وسلطنة يظهر حكمها في السعداء القائمين بشروط العبودية
وحقوق الربوبية حسب المقدور وفي الاشقياء للمعتدين
الجائرين المنحرفين عن سنن الاستقامة ومسلك الاعتدال

١٩٥ المفرطين في حقوق الالهية المضيقون الى انفسهم بما لا يستحقونه
وغاية حظهم من تلك الاحكام ما اتصل لهم بشفاعة ظاهر الصورة
الانسانية الحاكية لصورة الانسان الحقيقي وشفاعة نسبته
والقدر المشترك الظاهر بعموم الرحمة الظاهرة الحكم في هذه الدار
فلما جهلوا كنه الامر وادعوا واشركوا واخطاؤا في الاضافة
فلاجرم استعدوا بذلك الاحكام الغضب والانتقام فالحق
يطالبهم بحقه في القيمة ولولا سبق الرحمة الغضب ما تاخرت
عقوبته كما من شانه ما ذكرناه مع انه ما ثم من سلم من
الجور بالكلية ولهذا لم يكن الاجور لنا في ضمن ابينا آدم عم
حين خالفته فلكل هنا نصيب من ذلك يجني ثمرته عاجلا
بالمحن وآجلا بحكم وان منكم الا واردها والى عموم
الجور وقعت الاشارة في قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس
بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن الرحمة العامة
اخرت سلطنة الحكم العدل الى يوم القيمة الذي هو يوم
الكشف ويوم الفصل والقضاء فهنالك يظهر الامر تماما ف
لهذا قال مالك يوم الدين لانه يوم المجازات بالعدل
الحقيقي والسرفيه انه لو ظهر الحكم العدل هيهنا ماحل
احد على احد ولا تجاسر على ظلم ولا افترى على الله
لكان الناس امة واحدة ولم يكمل مرتبة القبضتين
وحكم القدميين ولا مظاهر الاسماء المتقابلة فاين
اذا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما
كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا فالرحمة العامة

يستلزم

١٩٦ يستلزم العطاء الشامل لكل شيء لاجرم وقع الامر هكذا فتمت
الكلمة وعمت النعمة وظهر حكم الغضب ثم غلبت الرحمة فلا
يخرج منها شيء من الممكنات كل هيهنا على حسب حاله وقدر
منزلته فكان رحمته تم شاملة واسعة لكل شيء وكذلك غضبه
الا ان جانب الرحمة ارجح لكونها ذاتية والغضب عارض
لقصور الممكن لامكانه عن قبول النور الاتم واليه الاشارة
في قول امير المؤمنين عم سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه
في شدة نقمته لاعدائه في سعة رحمته وكذا الوعد والايعاد
شامل للكل اذ وعده في الحقيقة عبارة عن ايصال كل واحد
منا الى غايته وكماله المعين له ازلا فكما ان الجنة موعود
بها كذلك النار ووعيده هو العذاب الذي يتعلق بالالم
المنتقم فاهل الجنة ايضا يدخلونها بالايعاد والابتلاء
بانواع المصائب والمحن كما ورد في الخبر عنه صم اشد الناس
بلاء في الدنيا الانبياء ثم الاولياء ثم الصالحون ثم
الامثل فالامثل وقال صم ما اوذي نبي مثل ما اوذيت
ثم فوق هذا سر عزيز جدا قلما يوجد ذائقوه وهو ان الكمل
من اهل الله كالانبياء والاولياء ومن شاركهم في
بعض الصفات الكمالية انما امتازوا من سواهم اولا بسعة
دائرة الوجودية وصفاء جوهر الروح والاستيعاب الذي
هو من لوازم الجمعية كما نبهت عليه في حقيقة الانسان
الكامل الذي هو برزخ الحضرتين ومرآتهما وحضرة الحق

مشتملة على جميع الاسماء والصفات هي منبع لساير النسب والاضافات
والغضب من امهاتها والحاذات الشريفة الصفاتية انما قامت
بين الغضب والرحمة فمن ظهر بصورة الحضرة الجمعية بتمامها كان
ذاته مرآة كاملة لا بد وان يظهر كل ما اشتملت الحضرة وتمام ما اشتمل
عليه الامكان على الوجه الاتم الاشرف فلا جرم وقع الامر كما في
من سر قوله ما اوذي نبي مثل ما اوذيت وما يجري مجرى
ذلك ولولا سبق الرحمة الغضب كان الامر اشد فكما ان حظه
من النعيم اشد فكذا في الطرف الآخر لكن في الدنيا الان هذه
النشأة هي الظاهرة باحكام حضرة الامكان المقتضية للنقا
ليس ما للانام ولذا قال نحن معاشر الانبياء اشد الناس بلاء
في الدنيا ومن بعث رحمة للعالمين فدا بنفسه في الاوقات
الشديدة كالغزوات المقتضية عموم العقوبة لسلطنة
ضعفاء الخلق وكذا نبه على هذا السر الحكم اهل الذوق
الاتم لما رأى جهنم وهو في صلوة الكسوف يتقي حرها عن وجهه
وثوبه ويتاخر عن مكانه ويتضرع ويقول الم تعدني يا رب
انك لم تعذبهم وانا فيهم الم الرحتى حجبت عنه فافهم
واهل النار انما يدخلونها بالجاذب والسائق و
الجاذب الى النار المناسبة الواقعة بينها وبين اهلها
والسائق لهم هو الشيطان كما ان الجاذب لاهل الجنة
الى الجنة المناسبة بينهما والسائق لهم الملك فالوعد
والوعيد كلاهما شاملان لكل العبيد وفيه سر قوله
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات بل الجنة
نفس المكاره عند من كره لقاء وكره الله لقائه والنار

جهم

مبدء الشهوات وصورتها الاخروية لمن يستحقها وهي نعيمهم كما ان 
الجنة [illegible] نعيم اهلها ويملاء الله جهنم بغضبه المشوب وقضائه
ويملاء الجنة برحمته المشوبة ورضاه فتعم رحمة الوجود وينبسط نعمه
فيكون الخلق كما هم في الدنيا كل حزب بما لديهم فرحون لانهم افعا
له الصادرة عنه وقد ورد في الخبر ان الله جميل يحب الجمال وهو
صانع العالم واوجده على شاكلته كما قال قل كل يعمل على شاكلته فر
بكم الغفورية والرحمة فالعالم كله على غاية الجمال لانه مرآة للحق ولهذا
هام فيه العارفون وتحقق بمعرفته المحققون لانه المنظور اليه في
كل عين والمحبوب بكل محبة والمعبود بكل عبادة والمقصود في
الغيب والشهود فجميع العالم له مقبل وحامد ومسبح فيتحولون
لتحوله في الاحكام والاثار واخر صورة يتحول اليها في الحكم في عبا
ده صورة الرضا فيتحول الحق في صورة الرضا فان الرحيم والمعافي
اول من يرحم ويعفوا وينعم على نفسه بازالة ما كان فيه من الحرج
والكرب والغضب على من اغضبه ثم ترى ذلك في المغضوب
عليه فمن فهم هذا فقد امن من غضبه ولم يامن من
مكر الله ومن لم يفهم فسيعلم ويفهم فانه المال اليه هذا
نظر البالغين من الرجال بنور الرياضة والمجاهدة الى
مقام الولاية والمحبة والاحوال واما الذي ورد به
الاخبار واعطاه الايمان وعلم انما هي احوال تظهر و[illegible]
ومقامات تتشخص ومعان تتجسد ليعلم الله عباده معنى
الاسم الالهي الظاهر هو ما بدا من هذا كله والاسم الالهي الباطن

١٦٩ وهو هوية وقد يسمى بهما واما قوله وان منكم الا وارد ها فان الطريق الى
الجنة عليها فلابد من الورود ولما تقررت هذه المكاشفات فنقول
لما خلق الله العرش وجعله محل استواء الوحدة الوجودية واحدية الكلمة
الايجادية التي هي قوله كن وخلق الكرسي وانقسمت فيها الكلمة الى امرين
امر وخلق ليخلق من شيء زوجين وظهرت الشفعية من الكرسي بالفعل
وكانت قبله بالقوة وبحسب الوهم اذ كل ممكن زوج تركيبي كما
قالت الحكماء وهما جنباء الامكان والوجوب او الماهية والوجود
او الفقر والحيث باختلاف العبارات ليعلم ان الحق مستاثر
بالاحدية وان الموجود الاول ان كان واحد العين علته
فلم حكم نسبته الى ما ظهر عنه هذا اصل الشفعية العالم فدلت
الى الكرسي القدمان حتى انقسمت فيه الكلمة الى وجهين ليتنوع
للثاني بعد العرش في الصورة والشكل فيه شكلان في جسم
عالم الطبيعي فتدلت اليه القدمان فاستقرت كل قدم
في مكان فيسمى المكان الواحد جنة والآخر جهنما وليس بعد
هما مكان ينتقل اليه هاتان القدمان وهما لا يتحولان الا
من الاصل الذي ظهرتا منه وهو الرحمن فلا يعطيان
الا الرحمة فان النهاية ترجع الى البداية بالحكمة ثم ان
بين البداية والنهاية طريقا والا لم يكن بدو ولا نهاية والسفر
مظنة التعب والشقاء واللغوب فهذا سبب ظهور ما ظهر في
العالم دنيا وآخرة وبرزخا من الشقاء عند انتهاء الاستقرار
يلقى عصا التسيار ويقع الراحة في دار القرار والبوار و
الاحد ان يقول فكان ينبغي عند الحلول في الدار الواحدة




المسمى نارا ان يوجد الراحة وليس كذلك فيقول صدقت ولكن فاتك نظر
التمام وذلك ان المسافرين على نوعين مسافر يكون سفره مما هو
فيه مترفها من كونه محبوبا مخدوما حاصلا له جميع اغراضه في
محفة محمولة على اعناق الرجال محفوظا عن تغير الاهواء فهذا يتم
الوصول الى المنزل مثل اهل الجنة في الجنة ومسافر يقطع الطريق
على قدميه قليل الزاد ضعيف المؤنة اذا وصل الى المنزل تعبت
معه بقية التعب والمشقة زمانا حتى تذهب عنه ثم يجد
الراحة فهذا مثل من تعذب ويشقى في النار التي منزله ثم
تعم الراحة التي وسعت كل شيء ومسافر بينهما ليس له دفا
هيته صاحب الجنة ولا عذاب صاحب النار التي منزله فهو بين
راحة وتعب فهي الطائفة التي تخرج من النار بشفاعة الشا
فعين وبإخراج ارحم الراحمين وهم على طبقات بقدر ما بقي
عنهم من التعب فيزول في النار شيئا فشيئا واذا انتهت
مدته خرجت الى الجنة وتعجل الراحة واخرهم هم الذين
ما عملوا خيرا قط لا من جهة الايمان ولا باتيان مكارم
الاخلاق غير ان العناية سبقت لهم ان يكونوا من اهل
تلك الدار الذين هم اهلها فغلقت الابواب واطبقت النار و
وقع الياس من الخروج فحينئذ تعم الراحة لاهلها لانهم قد يئسوا
من الخروج منها كما يئس الكفار من اصحاب القبور فجعلهم على مزاج يصلح ساكن

تلك الدار فلما يكسوا فرحوا فنعيمهم هذا القدر وهو اول نعيم
يجدونه وحالهم فيها كما قدمناه بعد فراغ مدة الشقاء انهم
يستعذبون العذاب فيزول الآلام ويصير العذاب عذبا
كما يستحلي صاحب الجرب من يحكه هذا اما او ترى الى نظر
صاحب المشرب الختمي والمقام الجمعي حيث ذكر ما نقلناه
من مكاشفاته فافهم نعيم كل دار تستعذب به النفس الا
ترى صدق ما قلناه النار لا تزال سالمة لما فيهم من
النقص وعدم الامتلاء حتى يضع الجبار قدمه فيها كما
ورد في الحديث وهي احدى تينك القدمين المذكورتين في
الكرسي والاخرى التي مستقرها الجنة قوله وبشر الذين امنوا
ان لهم قدم صدق عند ربهم والاسم الرب فهؤلاء والجبار
مع فهؤلاء الاخرى لانها دار جلال وجبروت وهيبة والجنة
دار جمال وانس ومنزل الهي لطيف وهما بازاء الصفتين المذكورتين
في الحديث القدسي الواحد لاهل النار ولا ابالي وللاخر لا
هل الجنة ولا ابالي لان مالها الى الرحمة الواسعة ولو كان الامر
كما يتوهمه من لا علم من عدم المبالاة ما وقع الامر بالجرائم
والحدود ولا وصف نفسه على البطش الشديد فهذا كله من المبالاة
والحكم بالماخوذة والحدود واذا لو لم يكن قدرنا عذب ولا
استعذب قد قيل في اهل التقوى ان الجنة اعدت للمتقين
وقال في اهل الشقاء واعد لهم عذابا اليما فلولا المبالاة ما

هذا



هذا الحكم فلا امور والاحكام مواطن عرفها اهلها ولم يتعد بكل حكم موطنه والعالم
لا يزال يتادب مع الله ويعامله في كل موطن بما يريد الحق ومن لا يعلم
ليس كذلك فبالقدمين اغنى وافقر وبهما امات واحيى وبهما خلق الزوج
جين الذكر والانثى وبهما اعز واذل واعطى ومنع واضر ونفع ولولاهما
ما وقع في العالم شر فانهما اشتركتا في الحكم والعالم فلكل منهما دار يحكم فيها
واهل يحكم فيهم بما شاء الله من الحكم مكاشفة اخرى اعلم ان التنعيم
والعذاب ثمرة الرضاء والغضب ولكل منهما ثلث مراتب كما في الصفات
فاول درجات الغضب يقضي بالحرمان وقطع الامداد لعلمه المستلزم
لتسلط الجهل والهوى والنفس والشيطان لكن كل ذلك موقتا الى اجل
معلوم عند الله في الدنيا الى النفس التي قبل آخر الانفاس في حق من
يختم له بالسعادة الاخروية كما ثبت في الحديث سواء كانت سلطنة
ما ذكر ظاهرا او باطنا او هما معا ولا شك في ان كلا من الامور
المذكورة مبادي كمالات دنياوية ولذات عاجلية لمن خرجها والى
ثبة الثانية يقضي باستصحاب الحكم المذكور باطنا هيهنا وظاهرا في الاخرة
برهة من الزمان الاخروي الى متصل الحكم الحين دخول جهنم وفتح
باب الشفاعة واخر مدة الحكم حال ظهور حكم ارحم الراحمين بعد انتهاء
حكم شفاعة الشافعين والرتبة الثالثة يقضي التابيد ودوام حكم
كما في قوله تعالى ان الله لم ينظر الى الاجسام مذ خلقها وكمال حكم الغضب
وظهوره يوم القيمة كما يخبر الرسل عن ذلك قاطبة بقولهم للذي حكاه عم
ان الله غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولم يغضب بعده مثله
بكماله شهادة يستلزم بشارة لو عرفت لم ييأس احد من رحمة الله و
لو جاز افشاء ذلك وكذا اس تردد الناس الى الانبياء ثم
الى نبينا صلعم وسر فتح باب الشفاعة وسر وضع الجبار قدمه فيها يعني

فى جهنم فينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط اى حسبى حسبى وسر السجدات
الاربعة وما يخرج من النار كل دفعة وسر تلك المعاودة وسر قول مالك
خازن جهنم للنبى صلى الله عليه وسلم فى اخرة باقية للاخراج آخر من يخرج بشفاعة
محمد صلى الله عليه وسلم وما تركت لغضب ربك شيئا وسر قوله شفعت الملائكة و
يشفع النبيون ويشفع المؤمنون فلم يبق الا ارحم الراحمين وسر قوله
سبحانه لنبيه عند شفاعته فى اهل لا اله الا الله ليس ذلك لك
الذى يقول فى اخرة شفعت الملائكة الحديث وغير ذلك من اسرار
التى هى دررت واجل ذكرها مما يبهر العقول ويحير الالباب كما قيل
وما كل معلوم يباح مصونه وما كل ما املت عيون الظبا يبدى كل
صفة الهية واسم ربانى كما ان لها مظاهر ولوازم ابجادية فلها ايضا
غايات وحكم مترتبة عليها وثمرات اخروية ينبعث عنها فنقول حكمة
الغضب وباطنه الذى ينسحب عليه حكم الرحمة العامة فيظهر منه
الغاية الموجودية فى المغضوب عليهم كما قال باطنه فيه الرحمة
فظاهره من قبله العذاب امور ثلثة وقاية وتطهير وتكميل
اما النوع الاول وهو الوقاية فكصاحب الاكلة اذا ظهرت
فى عضو فقد راى يكون الطبيب والمدع او صديقه فانه مع
فرط محبته يبادر لقطع العضو المعتل لما لم يكن فيه قابلية الصلاح
والمعالجة فتراه يباشر الايذاء الظاهر وهو شر لك المتاذى
ولا مندوحة لتعذر الجمع بين العافية وترك القطع لما لم
يساعد استعداد العضو على ذلك وكذا فى يد من لسعته
الحية والمعاصى بمنزلة الالام والافات الحاصلة لباطن الانسان
من لدغ حية الهوى وعقارب الشهوات الكامنة الذى سيظهر
بصورها الخاصة فى نشأت القبر والبرزخ وغيرها فافهم ذلك

وتدرك



وندكها نردت فى شيئ انا فاعله كترددى من قبض روح عبدى
المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولابد له من ذلك فالوالد
يظهر الغضب لولده رعاية للمصلحة وهو فى ذاته غير غاضب
وانما يظن الولد والله مغضبا لما يشاهده من الاثار الدالة
على الغضب عادة والامر بخلافه فى نفس الامر وانما ذلك بقصور
نظر الولد قال الله تعالى واتقوا النار التى اعدت للكافرين
واتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة الا ترى
ان النار قد تتخذ دواء لبعض الامراض فى الدنيا فهى
وقاية وهو الداء الذى لا ينفى الا بالكى من النار
دواء كالكى من داء واى داء اكبر من الكبائر فيصبح به
خولهم يوم القيمة داء عظيما اعظم من النار وهو
البعد عن حضرته كما فى الحدود الدنيا وية وقاية من
عذاب الاخرة واما النوع الثانى وهو التطهير
فمثاله لو ان ذهبا مزج برصاص ونحاس لمصلحة يعنى
حصولها الا بالمجموع ثم اذا انقضى الوقت المراد لاجله
هذا الجمع والتركيب فحصل المطلوب وقصد تمييز الذ
هب مما مازجه من غير جنسه لابد وان يجعل فى
النار الشديدة لينفرق الذهب عن غير جنسه ويظهر كما
له الذاتى ويذهب ملجاوره مما لم يطلب لنفسه وانما
اريد لمعنى فيه يتصل بالذهب وقد انفصل كما ء المورد

كان اصله ماء فعاد الى اصله ولكن بمزيد عطرية وكيفيات مطلوبة وهكذا الامر
في الغذاء نوصله الجارية ونضمه الى الانسان فاذا استخلصت الطبيعة منه المراد
رمت بالثفل اذ لاغرض فيه واليه الاشارة بقوله ليميز الله الخبيث من الطيب
ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخا
سرون وقال الشيخ في هذا المعنى اوضح واتم تفصيلا انزل من السماء ماء
فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون
عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق
والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث
في الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى ا
لايات فتدبر ففيها تنبيهات شريفة على احوال قبضة الغضب
واهل قبضة الرحمة وما سبق من التوفي والتطهير كان لاجله
واما النوع الثالث وهو التكميل وهو الاصل في الغاية فمشار
اليه في تبديل السيئات حسنات ولمن اذا تدبرت وتفحصت
حال الموجودات عند شدايدها والامها وانقلاباتها الطبيعية
والذاتية التي بحسب الاسباب الباطنة لاتجد منها احدا الا و
قد رده الله الى ما هو خير له مما كان اولا ووجه الحاصلة
وكان هذا ما اقيم عليه البرهان كما اشرنا من قبل وحكم به الا
ستقراء والتجربة والوجدان وفيه سر الربوبية ولحدية الفعل
من حيث الاصل والفاعل والغاية مع انه لا مكره ولا مقتضب
ولا مزاحم ولا راد له ثم من خارج وكان اصل ايجاده للعالم
اكمل وجه اقتضاه حكمته ومشيته فليس في الوجود جهة من
الجهات ولا وجه من الوجوه الوجودية الا وهو اصله ومبدئه
ومنشائه فافهم وادق فانك ان علوت من هذا النمط





استجليت سر القدر المستحكم في العلم والعالم والمعلوم ومن
رقى فوق ذلك راى غلط الاضافات السابقة في الافعال
والاسماء والصفات والاحوال وان رقى فوق ذلك راى
الجود والعدل والظلم والحلم والتعظيم والاهانة والكتمان
والامانة والوعد والوعيد كلها محترقة بنور السبحات الوجهية
مستهلكة في عرصة الحضرة الذاتية الاحدية فان رقي عن ذلك
سكت فلم يفصح وعمي فلم ينظر وذهب نظره فان اعيد ظهر بكل
وصف وكان للمعنى المحيط بكل حرف فصل في بيان شذ من
فضايل سورة الفاتحة اعلم ان مقصد الاقصى واللباب الاصفى
من انزال القران وتنزيله على اشرف خلق الله اولا وعلى امته الذين
هم خير الامم ثانيا هو هداية الخلق وارشادهم وتكميلهم فتهيئهم بسببيا
الى الله ودار كرامته على اتم وجه واشرفه وذلك انما يحصل بتزكية
نفوسهم بانوار الحكمة والمعرفة وتجريدها عن رق الطبيعة وسر
قواها الشهوية والغضبية والوهمية التي هي مداخل الشيطان مما
بالجن الانسان وتطهيرها عن ارجاس الامور العنصريات وقا
ذوراتها وتخليصها من مكايد الشياطين وجنودها الداخلية
والخارجية والقران مشتمل من الحكمة والمعرفة على عظائمها
واصولها التي عجزت من دركها افهام السابقين واللاحقين
من الشريعة والطريقة على لطائفها ولبابها التي خلت عنها زبر
المتقدمين والمتاخرين ولعمري انه كصورة جمعية العالم
المخلوق على صورة الجمع الالهية ونظاما واشتمالها على مظاهر الصفات

الجمالية من الملائكة وانوارها ومن منامها والصفات الجلالية من الاوحشام
فقويها وماشابهها على وجه مونه الخلق والامر ونسبة سو
رة الفاتحة الى القران كنسبة الانسان وهو العالم الصغير
الى العالم وهو الانسان الكبير وكما ان انسان الكامل كتاب
وجيز ونسخة منتخبة يوجد فيه كلما في الكتاب الكبير الجامع ا
الذى لا رطب ولا يابس الا ويوجد فيه لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها كما قيل من كمل اسرار الله ولطيفة
فى هذه المجموعة فكذلك فاتحة الكتاب مع قصرها وحجمها يوجد
فيه جامع مقاصد القران واسرارها وانوارها وليس لغيرها من
ساير السور القرانية هذه الجامعية كما ليس لواحد من سوى
اجزاء العالم ما للانسان من صورة الجمعية الالهية وليس من
الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد والعارف المحقق
يفهم من هذه السورة الواحدة جميع المعارف والعلوم الالهية الكلية
المنتشرة فى ايات القران وسوره كما وقع التنبيه عليه و
من لم يفهم هذه السورة على وجه ليستنبط منها عدة اسرار
العلوم الالهية والمعالم الربانية من احوال المبدء والمعاد
وعالم النفس وما بعدها وما فوقها الذى هو مفتا
ح ساير العلوم كلها فليس هو بعالم ربانى ولا مهتد بعلم
وجهه ولو لم يكن هذه السورة مشتملة كما قلنا على اسرار
المبدء والمعاد وعلم سلوك الانسان الى ربه لما وردت


على افضلها وانها يعادل كل القران اذ لا مرتبة ولا فضيلة لشىء بالحقيقة
الا بسبب اشتماله على الامور الالهية واحواله كما مر ايضا ولو ان انسانا
اراد ان يعلم ان اى الاشياء هو افضلها به يتقرب العبد الى الله تعالى و
انما اكثر سعادة الاخروية التى يجعل حديد قلب الانسان ذهبا خالصا
وابريزا صافيا يليق ان يختم به يد الملك ويختم بخزائنه الشريفة فليتأ
مل وليذعن ان ذلك يجب ان يكون من الامور التى انزلها الله على
قلب بشر ويجب ان يكون ذلك الشىء من قبيل ما يوجد فى كتب الانبياء
وخزائن اسرارهم والذى افاض على قلوبهم من العلوم والمعارف ولابد
ان يكون النبى صلعم الذى اوحى الله اليه بهذا الامر الذى هو اشرف ما
يستكمل به جوهر الانسان هو اشرف الانبياء وافضلهم وخاتمهم عليه
وآله افضل التحيات وانور التحميدات ولابد ان يكون المكان والز
مان الذى وقع الايجاد والتكليم والهداية لرسوله بهذا اهل الا
مكنة واسعد الازمنة فلابد ان يكون ذلك الانعام عليه عند
عروجه اليه تم ليلة المعراج والذى نزل ليلة المعراج على النبى صلعم من
السور والايات كان هذه السورة وخواتيم سورة البقرة ولهذا لابد
وان يكون كل منهما مشتملا على غاية الكمال الانسانى وسبب ذلك
ان سعادة الدارين انما يتم بدعوة الخلق من قبله تعالى بواسطة متوسط
مؤيد شريف مطاع امين كما قال تعالى ذى قوة عند ذى العرش مكين
مطاع ثم امين وكل مطاع فى روحانيات مطاع فى
الجسمانيات فان الدنيا بجذافيرها مظاهر وفروع لما فى الروحانيات
لان نسبة عالم الغيب الى عالم الشهادة نسبة الاصل الى الفرع ونسبة
الشخص الى الظل فكل شاهد فله فى الغائب اصل والا لكان كسراب

١٧٩ زايل وخيال باطل وكل غايب فله في الشاهد مثال والا لكان الشاهد
كشجرة بلا ثمرة ودليل بلا مدلول فالمطاع ههنا صورة المطاع حقا
والمطاع في عالم الارواح هو المصدر والمطاع في عالم الاجسام هو
المظهر وبينهما ملاقاة واتصال وبهما يتم سعادة الدارين لانه ايد
عوان الحق بالرسالة وحاصل الدعوة والرسالة امور سبعة نبه
عليها خواتيم سورة البقرة منها اربعة متعلقة باسرار المبدأ وهي معرفة
الربوبية وعلم المفارقات من الحكمة الالهية اعني معرفة الله وملا
ئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله ومنها ما يتعلق
بالوسط وهو اثنان احدهما معرفة العبودية وقالوا سمعنا
واطعنا والثاني كمال العبودية وهو الالتجاء الى الله تعالى وطلب
المغفرة منه غفرانك ربنا وواحد يتعلق بالمعاد وهو الذهاب
الى الملك الجواد واليك المصير فكذلك يشتمل هذه السورة على
هذه الامور السبعة فقوله بسم الله الرحمن الرحيم مشتمل
على توحيد الذات والصفات وقوله الحمد لله رب العالمين
فيه توحيد الافعال وهي قسمان عالم الامر وفيه الملائكة
المقربون وعالم الخلق واصله صفوة الانبياء المرسلين ومن
يتولهم وقوله الحمد لله اشارة الى عالم التحميد والتقديس والتسبيح
وفيه ملائكة المسبحون بحمد الله تعالى وقوله رب العالمين اشا
رة الى كمال اهل العلم والعرفان وهم الانبياء والاولياء ومن
يتلوهم وقوله الرحمن الرحيم الى رحمن الدنيا ورحيم الآخرة فيه اشارة

الى اهل الرحمة

الى اهل الرحمة الالهية في كلا العالمين وهم الملائكة والرسل وقوله ١٨٠
مالك يوم الدين اشارة الى حقيقة المعاد ورجوع الكل اليه تعالى
لانه غاية الغايات وقوله اياك نعبد واياك نستعين اشا
رة الى كيفية العبودية بتهذيب الاخلاق وتصفية الباطن والى
طلب الالتجاء الى الله تعالى وهي حالة الانسان في ما بين البداية
والنهاية وقوله اهدنا الصراط المستقيم اشارة الى العلم بكلمة
الله واياته وقوله صراط الذين انعمت عليهم الى اخر السورة
اشارة الى القرآن المجيد الذي هو اشرف الكتب السماوية و
هي الالواح النفسية النازلة على الانبياء السابقين لان
الجوهر النفسي العقلي من النبي صلعم الذي هو جوهر النبوة كلمة
الهية بوجه وكتاب مبين فيه ايات الحكمة بوجه هو بعينه
صراط الله العزيز الحميد اذ لا يمكن وصول العبد الى الله ا
لا بعد الوصول الى معرفة ذاته وكذا من ينوب عنه عم كما
دل عليه الحروف المقطعات القرآنية صراط علي حق نمسكه وينعت
من هذه المراتب سبع مقامات في المكالمة الحقيقية مع الله با
الدعاء اولها الذكر ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فضد
النسيان هو الذكر واذكر ربك اذا نسيت وهذا الذكر انما جاء
بقوله بسم الله الرحمن الرحيم وثانيها ربنا ولا تحمل علينا اصرا
كما حملته على الذين من قبلنا ورفع الاصر والمشقة في الحمل يوجب
الحمد الحمد لله رب العالمين وثالثها ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به وذلك اشارة الى كمال رحمة الرحمن الرحيم ورابعها واعف
عنا الاثار انت المالك للقضاء والحكومة يوم الاخرة مالك يوم

الدين وخامسها واغفر لنا لانا التجينا بكليتنا اليك وتوكلنا
في جميع الامور عليك اياك نعبد واياك نستعين وسادسها
وارحمنا لانا طلبنا الهداية منك اهدنا الصراط المستقيم وسابعها
انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين صراط الذين انعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهذه المراتب ذكرها
محمد ص في عالم الارواح عند صعوده الى المعراج فلما نزل من
المعراج الى المعراج الجسماني في السماء وفاض اي المصدر على المظهر فوقع
التعبير عنها بالمكالمة الصورية في عالم السماء الدنيا بينها بسورة
الفاتحة فمن قراها في صلوته وهو متحقق هذه الانوار من المظهر
الى المصدر كما نزلت في عهد محمد ص من المصدر الى المظهر ولهذا
السبب قال ص الصلوة معراج المؤمن واما الاخبار الدالة على فضلها
فكثيرة منها ما روي مسندا الى ابي ابن كعب قال قال رسول الله ص
ايما مسلم قرا فاتحة الكتاب اعطي من الاجر كانما قرا ثلثي
القران وفي رواية فكانما قرا القران وروي عن ابي
اخرى قال قرأت على رسول الله ص فاتحة الكتاب فقال
والذي نفسي بيده ما انزل الله في التورية والانجيل و
لا في الزبور ولا في القران مثلها هي ام الكتاب وهي
سبع المثاني وهي مقسومة بين الله وبين عبده و
لعبده ما سئل وفي كتاب محمد ابن مسعود العياشي با
سناده عن النبي ص قال لجابر ابن عبد الله الانصاري
يا جابر الا اعلمك افضل سورة انزلها الله في كتابه





فقال له جابر بابي انت وامي يا رسول الله علمنيها فقال فعلمه الحمد ام الكتاب
ثم قال يا جابر الا اخبرك عنها قال بلى بابي انت وامي فاخبرني فقال
ص هي شفاء من كل داء الا السام والسام الموت وعن جعفر
صادق ع قال من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء وروي عن امير المؤمنين ع
قال قال رسول الله ص ان الله عز وجل قال يا محمد ص ولقد اتيناك
سبعا من المثاني والقران العظيم فافرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب و
جعلها بازاء القران وان فاتحة الكتاب اشرف ما في كنوز العرش وان
الله خص محمدا وشرفه بها ولم يشرك فيها احدا من انبيائه ما خلا سليمان
فانه اعطاه منها بسم الله الرحمن الرحيم الا فمن قراها معتقدا لموالاة محمد واله الطيبين
منقادا لامرها مؤمنا بظاهرها وباطنها اعطاه الله بكل حرف منها حسنة كل واحدة
منها افضل له من الدنيا بما فيها ومن استمع الى قارئ يقرؤها كان له قدر
ثلث ما للقارئ فليستكثر احدكم من هذا الخير المعرض له فانه غنيمة من لا
يذهبن اوانه فيبقى في قلوبكم الحسرة وعن حذيفة ابن اليمان رض
ان النبي ص قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا
فيقرء صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله
فيرفع عنهم العذاب اربعين سنة وعن ابن عباس رض قال بينا
نحن عند رسول الله ص اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين او
تيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ان
تقرء امرا منها الا اعطيتهما اقول وفي طي هذه الاخبار
سيما هذا الاخير اشارات علمية وتعريفات سرية ورموز نبوية
وتنبيهات عرفانية على جوامع الكمالات العقلية والمعارج
الالهية المندرجة في هذه السورة لا يعرف قدرها ولا يفهم غورها

الا الراسخون فى العلم والدين والسالكون طرق الكشف واليقين
لا المتشبثون بذيل العبارات والمترددون كالخفافيش فى ظلمات
هذه الاستعارات تتمة استبصارية ومن فضايل هذه السورة انها جامعة
لكل ما يفتقر اليه الانسان فى معرفة مبدء والوسط والمعاد الحمد لله اشارة الى
اثبات الصانع المختار العليم الحكيم المستحق للحمد والتعظيم رب العالمين
يدل على ان ذلك الاله واحد وان كل العالمين ~~يدل على ان ذلك~~ ملكه
وليس فى العالم اله سواه ولهذا جاء فى القران الاستدلال بالخلق على الربوبية
كثيرا قال ابراهيم عم ربى الذى يحيى ويميت الذى خلقنى فهو يهدين
ربنا الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى ربكم ورب ابائكم الاولين اعبدوا
ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم اقرا باسم ربك الذى خلق خلق الانسان
من علق وهذه الحالة كما انها فى نفسها دليل على وجود الرب فكذلك هى فى نفسها
انعام عظيم وذلك لتولد الاعضاء المختلفة الطبايع والصور من النطفة
المتشابهة الاجزاء على تلك الصور والطبايع وكل منها مطابق المطلوب
موافق الغرض كما يشهد به علم تشريح الابدان فالاحق بالحمد والثناء
من هذه النعم المنان الكريم الرحمن الرحيم الذى شمل احسانه وعم
امتنانه قبل الموت وبعد الموت مالك يوم الدين يدل على ان من دلائل
حكمته ورحمته ان يقدر بعد هذا اليوم يوما اخر يظهر فيه تمييز المحسن
من المسىء والانتقام للمظلوم من الظالم وههنا تمت معرفة الربوبية
ثم قوله اياك نعبد واياك نستعين اشارة الى الامور التى لا بد من
معرفتها فى تقرير العبودية وهى نوعان الاعمال والاثار المتفرعة
على الاعمال كالاحوال ثم الاعمال لها ركنان احدهما الاتيان بالعبادة
وهو فى قوله اياك نعبد والثانى علمه بانه لا يمكنه ذلك
الا باعانة الله وهو قوله واياك ~~نعبد~~ نستعين واما الاثار
والاحوال المتفرعة على الاعمال فهى حصول الهداية والتحلى





بالاخلاق الفاضلة المتوسطة بين الطرفين المستقيمة بين المنحرفين اهدنا الصراط
المستقيم الحنيف قوله صراط الذين انعمت عليهم ~~غير المغضوب~~ دليل على ان الاستظلال
بانوار ارباب الكمال واهل الحق خلة محمودة ونسبة مرضية هم القوم لا يشقى جليسهم
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وفى قوله غير المغضوب عليهم و
لا الضالين اشارة الى ان التجنب عن مرافقة اصحاب البدع والاهواء ارباب
الجهل يوضع فى الرشاد ونعم مكل قرين بالمقارن يقتدى فصل فى تعليم هذه العلوم
وترتيبها ان العاقل الفهيم المميز لما نظر فى وجود هذا العالم وعلم بالمشاهدة
هدة والقياس افتقار بعضها الى البعض وامتناع بعضها عن بعض تحقق وتبين
انها فى سلسلة الحاجة منتهية الى موجود وقديم قادر بفعل الخيرات كلها
وبجم على خلقه فى الاخرة والاولى فابتدء باية التسمية تبركا واستفتاحا
باسمه واعترافا بالهيبة واستروحا الى ذكر فضله ورحمته وكرمه ورافته ولما
كان الاعتراف بالحق والعلم بالله الفرد الاحد الذى هو المبدء الخيرات كلها
وفاتح المهمات جليلها نعمة جليلة اشتغل بالشكر له والحمد فقال الحمد لله ولما
راى سراية نور التوحيد ونفوذ رحمة الوجود على غيره واضحة بنور الحجة
والبرهان كما شاهد اثارها على نفسه اللائحة بقوة الكشف والعيان عرف
انه رب الخلائق اجمعين فقال رب العالمين ثم لما راى شمول فضله
للمربوبين ثانيا بعد افاضة اصل الوجود عليهم وعموم رزقه المرزوقين
فيض حاصلا بعد الكمال الصورة فى اطوار الخلقة لهم قال الرحمن فلما راى
تفريطهم فى حقه وواجب شكره وتقصيرهم فى عبادته والانزجار عند
زجره واجتناب نهيه وامتثال امره وانه كم يتجاوز بالغفران ولا يؤاخذهم
عاجلا بالعصيان ولا يسلبهم نعمه بالكفران قال الرحيم و
لما راى ما بين العباد من التباغى والتظالم والتكالم والتلاكم وان
ليس ~~بحطها~~ بعضهم من شر بعضهم بسالم علم ان ورائهم يوما ينتصف
فيه للمظلوم من الظالم فقال مالك يوم الدين واذا هذه الجملة فقد

١٠٠ جلد ٢

علم ان له خالقا قاهرا رحيما يحيي ويميت يبدئ ويعيد وهو الحي الذي
لا يموت والاله الذي لا يستحق العبادة سواه والمستعان الذي لا يخيب
لغيره من عرفه ووالاه وعلم ان الموصوف بهذه الاوصاف كالمدرك با
العيان والمشهود بالبرهان تحول عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب فقال
اياك نعبد ولما راى اعراض الاهواء والشبهات وتعاور الاراء
المختلفات ولم يجد معينا غيره سئله الاعانة على الطاعات بجميع
الاسباب والوصلات فقال واياك نستعين ولما عرف هذه الجملة
وتبين انه بلغ معرفة الحق الذي واستقام على منهج الهدى ولا يامن
العثرة لارتفاع العصمة سئل الله تمام التوفيق للدوام عليه والثبات
والعصمة من الزلات فقال اهدنا الصراط المستقيم هذا لفظ جامع
كما علمت مشتمل على جامع اسباب التوفيق والتسديد ولطائف
نعم الله في حق من يختاره للهداية ويريد واوجب الله طاعتهم بعد
طاعته من الائمة الهادين والاولياء المرضيين واذا علم ذلك
ان الله عبادا اخصهم بنعمه واصطفاهم على بريته وجعلهم حججا على عباده
ومنارا في بلاده فسئله ان يلحقه بهم ويسلك به سبيلهم فقال صراط الذين انعمت
عليهم وسئله ان يعصمه عن مثل احوال الذين زلت اقدامهم فضلوا
وعدلت افهامهم فاضلوا ممن عاند الحق وعمي عن طريق الرشد وخالف سبيل
القصد فغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا اليما وخزيا مقيما اذ قد شك
في واضح الدليل فضل عن سواء السبيل فقال غير المغضوب عليهم ولا الضالين
خاتمة في نظم فاتحة الكتاب وهو ان للانسان اياما ثلثة الامس والبحث
عنه يسمى بمعرفة المبدأ واليوم الحاضر والبحث عنه بالوسط والغد والبحث
عنه بعلم المعاد والقران مشتمل على رعاية هذه المراتب وتعليم هذه المقامات
الثلثة التي كمال النفس الانسانية منوط بمعرفتها ونفس الاعمال البدنية انما
يراد لاجلها لانها يترتب عليها تصفية مرآت القلب عن الغواشي البدنية والظلمات

الدنيوية


الدنيوية لان يستعد لحصول هذه الانوار العقلية والا فنفس هذه الاعمال الحسنة
ليس الا من باب الحركة والمتاعب ونفس التصفية المترتب عليها ليس الا امرا عدميا
لو لم يكن معها استنارة صفحة القلب بانوار الهداية وتصورها بصور المطالب الحقة الحقيقية
والقران متضمن لها وهي العمدة الموثق فيه لما ذكرنا ولما كانت هذه السورة مع
وجازتها متضمنة لمعظم ما في الكتب الالهية من المسائل الحقة والمقاصد اليقينية
المتعلقة بتكميل الانسان وسياقته الى جوار الحضرة فلا بد ان يتحقق فيها جميع ما
يحتاج اليه الانسان منها فنقول هي هكذا اما اشتمالها على علم المبدأ فقوله تعالى
الحمد لله رب العالمين اشارة الى العلم بوجود الحق الاول وانه مبدأ سلسلة
الموجودات او موجد كل العوالم والمخلوقات وقوله الرحمن الرحيم اشارة الى
العلم بصفاته الجلالية واسمائه الحسنى وقوله مالك يوم الدين هو اثبات كونه
سببا غائيا للمخلوقات كلها كما انه سبب فاعلي لها جميعا ليدل على
ان فاعليته على غاية الحكمة والتمام ورعاية المصلحة للانام واما اشتمالها على
علم الوسط فلان قوله اياك نعبد واياك نستعين اشارة الى الاعمال والاحوال
التي يجب ان يكون الانسان عاملا بها ومداوما عليها ما دام كونه في هذه الحيوة
الدنياوية وهي قسمان بدنية وقلبية فالبدني في تهذيب الظاهر عن النجاسة
وتزيينه بالعبادة كالصلوة والصيام وغيرها والقلبي لتهذيب الباطن عن
النشئات وخبائث الملكات باعانة الله وتوفيقه لتستعد نفسه على
لان تتنور بانوار المعارف الالهية وتستكمل بالحقائق الربانية ليتقرب
بذلك الى الله ثم ويحشر الى دار كرامته كما دل عليه قوله اهدنا الصراط
المستقيم اي علمنا طريق الوصول اليك واما اشتمالها على علم المعاد
وهو العلم باحوال النفس الانسانية الكاملة في العلم والعمل المبراة
عن آفة الجهل ونقصان العصيان فقوله صراط الذين انعمت عليهم الى
اخرها اشارة الى علم النفس وهي صراط الله العزيز الحميد وباب الله الذي

منه الى الحق فبالنفس الانسانية العاملة المهتدية بنور الله لسلوك الطريق من الخلق الى الحق ويدخل الخلائق كلها في طريق العود من هذا الباب الى الخالق فان الوجود في صورة دائرة النقطة آخرها فكما ان الوجود في الابتداء كان اوله اولا العقل ثم النفس الكلية ثم الطبيعة الكلية ثم الابعاد والاجرام كلها ففي الانتهاء كان اوله اجمادا ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا وله مراتب باطنية كان اولا في مقام الطبيعة والنفس ثم في مقام العقل والقلب ثم في مقام الروح فاذا بلغ الى هذا المقام اتصل بغاية الكمال والتمام تذييل ثم ان لهذه الكريمة نكاة ووجوها اخرى من التاويل كثيرة مذكورة بعضها في التفاسير المعتبرة لاهل العلم والتحصيل كالكبير والنيشابوري وغيرها واخترت منها وجوها ثلثة واردت ايرادها هيهنا تكميلا للكتاب وتكثيرا للفوائد في هذا الباب الوجه الاول ان آيات الفاتحة سبع واعمال الصلوة المحسوسة الواجبة بالاتفاق سبعة ان النية فعل القلب وليس بمحسوس ومراتب خلقة الانسان واطوارها سبع كما قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين وكذا مراتب جوهر باطنه واطواره سبع وهي الطبع والنفس والقلب والسر والخفي والاخفى فبقراءة آيات الفاتحة يسري من الفاظها المسموعة الى الاعمال السبعة المحسوسة ومنها الى هذه المراتب الخلقية ومن معانيها الى النيات المتعلقة بتلك الاعمال ومنها الى هذه المراتب الباطنية الاربعة فيحصل للقلب انوار روحانية ثم ينعكس منه الى الظاهر للمؤمن من كثير صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار الوجه الثاني كان لرسول الله ثم معراجان من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى





ثم من المسجد الاقصى الى الملكوت الاعلى فالاول هذا في عالم حس واما في عالم الروح فمن الشهادة الى الغيب ثم من الغيب الى غيب الغيب هذا بمنزلة قوسين متلاصقين فتخطاهما محمد ثم فكان قاب قوسين وقوله او ادنى اشارة الى فنائه في نفسه شيء بعالم الشهادة كلما يتعلق بالجسم والجسمانيات وبعالم الارواح ما فوق ذلك من الارواح السفلية ثم المتعلقة بسماء سماء الى الحافين من حول العرش ثم الى حملة العرش من عند الله الذين طعامهم وشرابهم محبته ثم وانسهم بالثناء عليه ولذتهم في خدمته لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهكذا يتصاعد الى غير الانوار وروح الارواح ولا يعلم تفاصيلها الا الله ومن ارتضاه والمقصود ان نبينا ثم لما عرج وارادات يرجع قال رب العزة المسافر الى عاد الى وطنه اتحف اصحابه وان تحفة امتك الصلوة الجامعة بين المعراجين الجسماني بالافعال والروحاني بالاذكار والنيات فلكن للمصلي ثوبه طاهرا وبدنه طاهر الاثر بالواد المقدس طوى وليصفي النفس عن الكدورات الشيطانية والهواجس البشرية لانه بين يدي الله والصلوة هي التعبد للمعبود الاعظم والتعبد هو عرفان الحق الاول بالسر الصافي والقلب النقي واليقين عنده ملك وشيطان ودين ودنيا وعقل وهوى وخير وشر وحق وباطل وقناعة وحرص وحلم وطيش وساير الاخلاق المتضادة والصفات المتنافية فلينظر ايها يختار فانه اذا استحكم المرافقة تعذرت المفارقة قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ثم اذا تطهر وتجرد [illegible] فليرفع يديه اشارة الى توديع الدنيا والآخرة وليوجه قلبه وروحه وسره الى الله تعالى ثم ليقل الله اكبر اي من كل الموجودات بل هو اكبر من ان يقاس عليه وقل وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا فقولك وجهت وجهي للذي فطر السموات معراج الخليل على نبينا وعليه الصلوة والسلام كما ان قولك سبحانك وبحمدك معراج الملائكة حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقولك

ان صلوتی ونسکی ومحیای ومماتی لله رب العالمین معراج الحبیب محمد صلی الله علیه واله فقد
جمع للمصلی بین معراج الملائکة للمقربین ومعراج العظماء الانبیاء المرسلین ثم اذا
فرغت من هذه الحالة فقل اعوذ بالله من الشیطان الرجیم حذرا عن مکره واغوائه
فدفعا لاحجابک عن نفسک ففی هذا المقام یفتح لک ابواب الجنة وهو باب المعرفة
وبقولک بسم الله الرحمن الرحیم یفتح باب الذکر وبقولک الحمد لله رب العالمین یفتح
باب الشکر وبقولک الرحمن الرحیم یفتح باب الرجاء وبقولک مالک یوم الدین
یفتح باب الخوف وبقولک ایاک نعبد وایاک نستعین یفتح باب الاخلاص المتولدة
من معرفة العبودیة وبقولک اهدنا الصراط المستقیم یفتح باب التضرع
ادعونی استجب لکم وبقولک صراط الذین انعمت علیهم الی اخره یفتح باب الاقتداء
بالارواح الطیبة والاهتداء بانوارهم فجنات المعارف الربانیة انفتحت
ابوابها الثمانیة المتیسرة للقالیة الروحانیة فهذا بیان المعراج الروحانی
فی الصلوة واما الجسمانی فاولی المراتب ان تقوم بین یدی الله کقیام
اصحاب الکهف اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض بل قیام اهل
القیمة یوم یقوم الناس لرب العالمین ثم اقرأ سبحانک اللهم وبحمدک ثم
وجهت وجهی ثم الفاتحة وبعدها ما یتیسر لک من القران واجهد فی
ان تنظر من الله الی عبادتک حتی تستحقرها وایاک ان تنظر من عبادتک
الی الله فانک ان فعلت ذلک صرت من الهالکین وهذا سر قوله ایاک
نعبد وایاک نستعین کما ذکرنا اعلم ان نفسک الی الان جاریة تجری
خشبة غرضتها علی نار خوف الجلال فلانت فاجعلها منحنیة بالرکوع
ثم اترکها لتستقیم مرة اخری فان هذا الدین متین فاوغل فیه بالرفق
ولا تبغض طاعة الله الی نفسک فان المنبت لا ارضا قطع و
لا ظهرا ابقی فاذا عادت الی استقامتها فانحدر الی الارض بغا
یة التواضع واذکر ربک بغایة العلو وقل سبحان ربی الاعلی
فاذا سجدت ثانیة فقد حصل ثلاثة انواع من الطاعة رکوع


واحد وسجدتان فبالرکوع ینجو من عقبة الشهوات وبالسجود الاول
من عقبة الغضب الذی هو رئیس المؤذیات وبالسجود الثانی ینجو
من عقبة الهوی الداعی الی کل المضلات فاذا تجاوزت عن هذه الدرکات
وصلت الی الدرجات العالیات وملکت الباقیات الصالحات
وانتهیت الی عتبة باب الجلال والاکرام مدبر عالمی النور والظلام
فقل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شریک له لتتم لک بهذه
الشهادة معرفة المبدأ واشهد ان محمدا عبده ورسوله لیتم لک معر
فة المعاد ولیصعد الیه نور روحک وینزل الیک روح محمد صلعم فیتلاقی
فی الروحان ویحصل هناک الروح والریحان فقل السلام علیک ایها
النبی ورحمة الله وبرکاته فعند ذلک یقول محمد صلعم السلام علینا
وعلی عباد الله الصالحین ثم اذا ذکرت الله فی صلاتک بهذه الا
ثنیة والمحامد ذکرک الله ایاک فی محافل الملائکة کما قال من ذکرنی
فی ملاء ذکرته فی ملاء خیر من ملائه واذا سمع الملائکة ذلک
اشتاقوا الی العبد فقال الله ان الملائکة مشتاقون الی زیا
رتک وقد جاءک زائرین فابدء بالسلام علیک لتکون من
السابقین فقل السلام علیکم ورحمة الله وبرکاته کلام اهل
الجنة الذین تحیتهم فیها سلام فلا جرم اذا دخل المصلون
الجنة یدخلون علیهم من کل باب سلام علیکم بما صبرتم فنعم عقبی
الدار الوجه الثالث ان ایات الفاتحة سبع والاعمال
المحسوسة فی الصلوة غیر القراءة والاذکار سبعة القیام والرکوع
والانتصاب منه والسجود الاول والانتصاب منه والسجود الثانی
والقعدة فهذه الاعمال کالشخص والفاتحة لها کالروح وانما
یحصل الکمال والحیوة عند اتصال الروح بالجسد فقوله بسم
الله الرحمن الرحیم بازاء القیام الا تری ان الباء فی بسم الله

لما اتصل بسم الله حصل قائماً رتفعاً وايضاً التسمية لبداية الامور كل امر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو الابتر و القيام ايضاً اول الاعمال و قوله الحمد لله رب العالمين بازاء الركوع لان الحمد بعد الشهادة في مقام التوحيد نظر الى الحق و الى الخلق و المنعم و النعمة لانه الثناء على الله لسبب الانعام الصادر الى العبد فهو حالة متوسطة بين الاعراض و الاستغراق كما ان الركوع حالة متوسطة بين القيام و السجود و ايضاً ذكر النعمة الكثيرة مما تثقل الظهر فينحني فقوله الرحمن الرحيم مناسب للانتصاب و لهذا قال ع اذا قال العبد سمع الله لمن حمده نظر اليه بالرحمة و قوله مالك يوم الدين مناسب للسجدة الاولى لدلالته على كمال القهر و الجلال و الكبرياء و ذلك يوجب الخوف الشديد المستلزم لغاية الخضوع و قوله اياك نعبد و اياك نستعين مناسب للقعدة بين السجدتين لان اياك نعبد اخبار عن السجدة التي تقدمت و اياك نستعين استعانة بالله في ان يوفقه للسجدة الثانية و قوله اهدنا الصراط المستقيم سؤال لاهم الاشياء فليق به السجدة الثانية ليدل على نهاية الخضوع و قوله صراط الذين انعمت عليهم الخ مناسب للقعود لان العبد لما اتى بغاية التواضع قابله الله بالاكرام و القعود بين يديه فحيرقه ما قرأها محمد ص في معراجه و الصلوة معراج المؤمن ان المداخل التي ياتي الشيطان من قبلها ثلثة الشهوة و الغضب و الهواء و الشهوة بهيمة و الغضب سبع و الهوى شيطان فالشهوة افة عظيمة لكن الغضب اعظم منها و الغضب افة عظيمة لكن الهوى اعظم منه قال سبحانه و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغي الفحشاء الشهوة و المنكر الغضب و البغي الهواء و بهذه الثلثة وقع المسخ في امة موسى ع م و جعل منهم القردة و الخنازير و عبد الطاغوت اولئك شر مكانا فبالشهوة يصير الانسان ظالما لنفسه و بالغضب ظالما لغيره و بالهوى ظالما لربه و لهذا قال ص الظلم ثلثة ظلم لا يغفر

وظلم لا يترك





فظلم لا يترك و ظلم عسى الله ان يتركه فالظلم الذي لا يغفر هو الشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم و الظلم الذي لا يترك هو ظلم العباد بعضهم بعضا و الظلم الذي عسى الله ان يتركه هو ظلم الانسان نفسه و نتيجة الشهوة الحرص و البخل و نتيجة الغضب العجب و الكبر و نتيجة الهوى الكفر و البدعة و يحصل من اجتماع هذه الستة في بني ادم خصلة سابعة هي العدو و اللسان للبعد ان رحمه الله اي الاحتجاب عنه و هي نهاية الاخلاق الذميمة كما ان الشيطان هو النهاية في الاشخاص المذمومة و اذا تقرر هذا فنقول الاسماء الثلثة في التسمية رافعة للاخلاق الثلثة الاصلية و الايات سبع التي هي فاتحة دافعة للاخلاق السبعة بيان ذلك ان من عرف الله تباعد عند الشيطان الهوى افرءيت من اتخذ الهه هواه يا موسى هولاء فاني ما خلقت خلقنا نازعني في ملكي الا هواك و من عرف انه رحمن لم يغضب لان منشاء الغضب طلب الولاية و الولاية للرحمن الملك يومئذ الحق للرحمن و من عرف انه رحيم صحيح نسبته اليه فلا يظلم نفسه و يلطخها بالافعال البهيمية و اما الفاتحة فاذا قال الحمد لله فقد شكر الله و اكتفى بالحاصل فزالت شهوته و من عرف انه رب العالمين زال حرصه فيما لم يجد و بخله فيما وجد و من عرف انه مالك يوم الدين بعد ان عرف انه الرحمن الرحيم زال غضبه و من قال اياك نعبد و اياك نستعين زال كبره بالاول و عجبه بالثاني و اذا قال اهدنا الصراط المستقيم اندفع عنه شيطان الهوى و اذا قال صراط الذين انعمت عليهم زال عنه كفره و اذا قال غير المغضوب عليهم و لا الضالين اندفعت عنه و اذا زالت عنه الاخلاق الستة المذمومة التي هي مجامع الشرور كلها زال منه حجابه و بعده عن جناب

تمت الكتاب بعون الله الملك الوهاب

بتاريخ بيست نهم شهر جماد

ى الثاني من شهور

١٣١٧

[illegible]

١٩٤
٩٧

[illegible]